

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكّمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دوری کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی پیاده‌سازی دایرة المعارف اسلامی

۱۴۰

العدد الرابع

المجلد السادس

رئيس التحرير

أ.د. محمود فهمي حجازي (القاهرة)

نائب رئيس التحرير

د. محمد أحمد خضير (عين شمس) د. سعيد حسن بحيري (القاهرة)

أ.د. عمرو صابر عبد العاليل (القاهرة) د. مجدى إبراهيم يوسف (حلوان)



الباحثون العلميون

أ.د. جوزيف ديش، (ليون^٢) أ.د. عبده على الراحي (الإسكندرية)

أ.د. حسن نجاشي - مكتبة آفاق (القاهرة) - أ.د. كمال محمد بشير (البیون ٢)

نیویورک: ناشرانه، نیویورک (امستردام)

الله ربنا نستعين بربنا رب العالمين (عَنْ شِمْسٍ) أَنْ يَهْدِيَّنَا مِنَ الظُّلْمِ (عَنْ شِمْسٍ)

¹ ملخصاً، في دراسة أجريت في جامعة أمريكية، ذكر 75% من المشاركين أنهم يفكرون في الانتحار.

جامعة عين شمس - كلية التربية - قسم التربية البدنية
القاهرة

وَالْمُهَاجِرُونَ يَسْأَلُونَ رَبَّهُمْ مَنْ أَنْشَأَنَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علوم اللغة

دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دوري

مجلد ٤٦ ع ٤٠٠٢

(ج) حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح باعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أي قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو احتزازه في أي شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابي من الناشر .
قيمة الاشتراك السنوي :

٨٩ جنية مصرية

٨٠ دولاراً أمريكياً

سعر العدد :

٢٠ جنية مصرية

٢٠ دولاراً أمريكياً

أسعار خاصة للطلبة :

الراسلات :

توجه جميع الراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ - جمهورية مصر العربية

تلفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

الصفحة

البحوث

- ٩ من المشترك السامي العام بين السريانية والعافية المصرية
د. عبد الحميد عبد الرحمن عبد الحميد
- ٩٣ مفهوم السياق وأنواعه و مجالاته وأثره في تحديد العلاقات الدلالية والأسلوب
د. عثمان محمد
- ١٦٣ أثر المحدثين في الفكر اللغوي عند السيوطي - دراسة في «المزهر»
د. رجب عبد الجود إبراهيم
- ١٩٥ الإضافات التفسيرية في كتاب الأغاني للأصفهانى (دراسة دلالية)
د. فاطمة على إبراهيم الصعيدي
- البداية المجهولة لتجديد الدرس النحوى فى العصر الحديث القرن الثامن عشر
وكتاب بحث المطالب
د. سامي سليمان أحمد



مرکز تحقیقات کامپیوئر علوم اسلامی

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكَّمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دوري

٢٥

٢٠٠٤

العدد الأول

المجلد السابع

رئيس التحرير

أ.د. محمود فهمي حجازى (القاهرة)

نائباً رئيس التحرير

أ.د. سعيد حسن بحيري (عين شمس) د. محمد أحمد خصیر (القاهرة)



المستشارون العلميون

- | | |
|--|---|
| أ.د. جوزيف ديشى (ليون ٢) | أ.د. عبد الله على الراجحي (الإسكندرية) |
| أ.د. حسن حمزة (ليون ٢) | أ.د. كمال محمد بشير (القاهرة) |
| أ.د. حمزة المزيانى (الرياض) | أ.د. مانفرد فويوخ (أمستردام) |
| أ.د. رئيف چورج خوري (هيدلبرج) | أ.د. محمد عوني عبد الرءوف (عين شمس) |
| أ.د. السعيد محمد بدوى (الجامعة الأمريكية بالقاهرة) | أ.د. عبد الفتاح البركاوى (الازهر) |
| أ.د. قولفديترش فيشر (ارلانجن) | أ.د. صالح الدين صالح (بني سويف) |
| أ.د. كريم زكي حسام الدين (بنها- مصر) | أ.د. إبراهيم بركات (المنصورة- مصر) |
| أ.د. محيى الدين عثمان (النيل- مصر) | أ.د. محمد عبد الوهاب شحاته (حلوان- مصر) |

شماره ثبت ١٠٤٤٠

تاريخ ٣٠٠٦٠٠٨٥

دار الغريب

للطباعة والنشر والتوزيع

القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علوم اللغة

دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دوري

مجلد ١٤٠٠٤

(١) حقوق الطبع والنشر محفوظة، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أي قسم من أقسامه، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته، أو احتزائه في أي شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات، إلا بذكرة كتابي من الناشر.
قيمة الاشتراك السنوي:

٨٠ جنية مصرية

٨٠ دولاراً أمريكياً

سعر العدد:

٢٠ جنية مصرية

(داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولاراً أمريكياً

(خارج جمهورية مصر العربية شامل البريد)

أسعار خاصة للطلبة:

الراسلات

توجه جميع الراسلات الخاصة إلى:

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص. ب (٥٨) الدواوين - القاهرة - ١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

الصفحة

البحث

- من قضايا النحو الكوفي في شعر المتنبي

د. قباري محمد شحاته ٩

- الوحدات الصرفية والتركيب الدالة على التعظيم

دراسة من منظور علم اللغة الاجتماعي

د. محمد رجب الوزير ١٠٥

- أهمية القراءة الشاذة

د. محمد عبد الرحيم محمد ٢١٩

- الأدوات التي تردد بين الحرفية والاسمية والرأي في ذلك

د. محمد حسين صبرة ٢٤١

- التسمية المعجمية للفظ لسان في العربية والعبرية

د. أحمد عبد العزيز دراج ٢٧١



مرکز تحقیقات کمپیوٹر علوم اسلامی

تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا هو العدد الخامس والعشرون من سلسلة علوم اللغة، يصدر في موعده من بداية العام السابع لهذه السلسلة (٢٠٠٤م) . يضم بحوثاً متنوعة في النحو والصرف القراءات ، يصدر بإشراف أ. د/ سعيد حسن بحيري أستاذ علوم اللغة بكلية الألسن - جامعة عين شمس .

هذه البحوث الذي يضمها هذا العدد شارك في تحكيمها نخبة من كبار اللغويين الذين حرصوا على إثبات كل ملحوظاتهم واستدراكاتهم ، وراجعتها بعد التصويب ، وقد استجاب الباحثون بكل صدر رحب للملحوظات ، وأعادوا مراجعة أعمالهم في ضوئها ، فهي دون شك تخدم في المقام الأول والأخير البحوث ذاتها ، وتحافظ على المستوى العلمي الجاد لهذه السلسلة التي يحرص القائمون عليها كل الحرص على استمرارها في مستوى علمي ، يؤهلها للنهوض بالدرس اللغوي الحديث .

وترحب مجلة علوم اللغة بنشر الدراسات اللغوية الجادة ، وتتيح للباحثين الحيز المناسب لغرض بحوثهم في مجالات البحث اللغوي ، كما ترحب بالاتجاهات الحديثة في الدراسات اللغوية .

والله ولی التوفيق

أسرة التحرير



مرکز تحقیقات فلسفه علوم اسلامی

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث في علوم اللغة ، ونتائج البحث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة في حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية في حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير في حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب في حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويختبر صاحب العمل بقبوله أو بلاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى في الاستشهادات المرجعية الدقة في التوثيق واقتضى ذلك إثبات الوصف ، والاطراد في ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر في هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر.
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر في هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابي من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد في النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل .



مرکز تحقیقات فلسفه و علوم رسانی

من قضايا النحو الكوفي

في

شعر المتنبي

د. قباري محمد شحاته

كلية الآلسن - جامعة عين شمس



يرجع السبب الأساسي في هذا البحث إلى مقوله قرأتها للدكتور شوقي ضيف في كتابه: (المدارس النحوية) تحت عنوان: (كوفيون متأخرون) يقول فيها:

«وكان من أهم ما أتاح لهذه المدرسة^(١) أن تعيش في ذاكرة الأجيال التالية أن المتنبي أكبر شعراء العربية عنى بالتصنع للغات الشاذة في التراكيب، مما جره في شعره إلى الاحتذاء على أكثر ما روتة المدرسة الكوفية، حتى أنه ليقول ابن يعيش: إنه كان يميل كثيراً إلى مذهب الكوفيين».

ويكفي أن نذكر هنا بعض أمثلة تصوّر تشيعه لهم، من ذلك الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، وكان البصريون يمنعون ذلك منعاً باتاً، يقول:

(١) يقصد مدرسة الكوفة.

حملت إليه من ثانية حديقة سقاها العجى سقى الرياض السحاب

فقد فصل بين السقى والسحائب بالمفعول به للسقى، وهو الرياض.

ومثال ثانٍ، هو استخدامه التفضيل في الألوان، مثل قول في الشيب:

أبعد بعده بياضاً لا بياض له لأنت أسود في عيني من الظلم

فقد قال: إن الشيب أسود من الظلم، والبصريون لا يحيزون ذلك بينما يحيزه الكوفيون، ولا يتسع المقام لعرض مثل هذه الشذوذ الكوفية عنده، وشعره يزخر بها، حتى لكانما رأى أن يكون ديوانه معرضًا واسعًا لها^(١).

فجذبت هذه المقوله اهتمامي وأثارت فضولي، فعقدت العزم غير بحث هذه النقطة، حتى أقف على حقيقة ما وصف به المتبنى من أنه كان كوفي المذهب، وكان مما شجعني على ذلك أن الدراسات التي تعرضت لدراسة بعض المسائل الكوفية في شعر المتبنى لم تكن تهتم بمناقشة رأي المدرستين البصرية والكوفية وترجيح إحداهما على الأخرى، كما لم تشر إلى أن المتبنى - فيما أوردوه من مسائل كوفية عنده - هل كان يسير على مذهب الكوفيين فقط، أم كان يسير على مذهب البصريين كذلك؟

وقد درست في هذا البحث اثنى عشرة مسألة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، واستخراج ما يثبت ذلك من شعر المتبنى وبدأت في كل مسألة بمذهب الكوفيين ثم بمذهب البصريين، وناقشت رأي المدرستين ثم أتبعت ذلك بما يؤيده من شعر المتبنى.

والمسائل الاثنتا عشرة التي تناولتها بالدراسة، هي:

١ - إعمال أن المصدرية في المضارع وهي محذوفة من غير بدل.

(١) المدارس النحوية ٢٤٠ - ٢٤١.

- ٢ - نصب المضارع بفاء السببية أو بالخلاف.
 - ٣ - الفصل بين المتضاديين بالمفعول به.
 - ٤ - جواز التفضيل من الألوان.
 - ٥ - نداء المعرف بأل.
 - ٦ - حذف حرف النداء من اسم الإشارة الواقع منادي.
 - ٧ - ترخييم الاسم الثلاثي المحرك الوسط.
 - ٨ - العطف على الضمير المرفوع المتصل بدون توكيد أو فصل.
 - ٩ - تقديم التمييز على عامله المتصرف أو المميز.
 - ١٠ - جواز ترك صرف المنصرف ضرورة.
 - ١١ - جواز ترك صرف الاسم الأعجمي الساكن الوسط.
 - ١٢ - واو رب تعلم في النكرة الخفظ بنفسها.
- وقد رجعت في هذا البحث إلى الكتب التي اهتمت برصد الخلاف بين البصريين والковفيين، وكان من أهمها: الإنصال في مسائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين لابن الأنباري، وكتاب ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، لعبداللطيف بن أبي بكر السَّرجى الزيدى، والتبيين عن مذاهب البصريين والkovفيين لأبى البقاء العكبرى، ولم يفتني الرجوع إلى بعض المصادر الكوفية الأكثر قدماً، كمعانى القرآن للفراء، ومجالس ثعلب.

كما اطلعت على أهم شروح ديوان المتنبي، مثل: شرح ابن جنى، المسمى بالقسر، والشرح المنسوب لأبى البقاء العكجرى، المسمى بـ (التبیان فى شرح الديوان) (١).

ورأيت قبل الدخول في تفصيلات هذه المسائل أن أتعرض للدراسات النحوية السابقة على هذا البحث لشعر المتنبي في تمهيد مستقل، سواء الدراسات التي اهتمت بإثبات كوفيته أو الدراسات النحوية في شعره بصورة عامة.



(١) نفى الدكتور / مصطفى جواد في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ١٢ العددان ١ و ٢: أن يكون هذا الشرح لأبى البقاء العكجرى، واستدل على ذلك بأدلة قوية، ونسبة إلى تلميذه أبى البقاء على بن عدлан الموصلى المتوفى ٦٦٦ھـ (انظر: مقدمة تحقيق التبیان عن مذاهب النحویین البصریین والکوفیین ص ٤٩).

تعريف

نظراً لأهمية شعر المتنبي فقد قامت عليه دراسات نحوية كثيرة قام بها بعض من القدماء والمحدثين، بعض هذه الدراسات كان يركز على رصد المأخذ النحوية التي أخذت على شعر المتنبي ووصفه بالشذوذ؛ لأنه كان يتبع فيها مذهب الكوفيين لا مذهب البصريين (الجمهور) وبعضها اهتم برصد بعض الظواهر النحوية البارزة في شعره وإن لم تكن كوفية، وبعضها درس بعض القضايا النحوية في شعره بصورة عامة، كدراسة الجملة الفعلية، والجملة الاستفهامية والمؤكدة.. كما سنرى فيما بعد، وفيما يلى استعراض هذه الدراسات عند القدماء والمحدثين.

أولاً: دراسات القدماء

يعد الجرجاني صاحب كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه من أبرز من تناول المأخذ النحوية التي أخذها النقاد على شعر المتنبي، وحاول الرد عليها إما بتخطئة المتنبي، وإما بالتماس العذر له. ومن هذه المأخذ النحوية ما يأتي:

١ - استخدام اسم الإشارة (ذا) كثيراً في شعره: ذكر الجرجاني أن المتنبي من أكثر الشعراء استعمالاً لذا التي هي اسم إشارة، وهي ضعيفة في الشعر، وتدل على التكلف وأورد أمثلة كثيرة تدل على ذلك من شعره، منها:

قوله:

أبا المسك ذا الوجه الذي كنت تائفاً إليه، هذا الوقت الذي كنت راجياً

وقوله:

يُعَلِّلُنَا هَذَا الزَّمَانُ بِذَٰلِ الْوَعْدِ وَيُخْدِعُ عَمًا فِي يَدِيهِ مِنَ النَّقْدِ

وقوله:

عَنْ ذَا الَّذِي حَرَمَ الْلَّيْوَثَ كِعَالَةً يُنسِى الْفَرِيسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ

وعلى هذه الشواهد بقوله:

فَهُوَ كَمَا تَرَاهُ سَخْفًا وَضَعْفًا، وَلَوْ تَصْفَحْتُ شِعْرَهُ لَوْجَدْتُ فِيهِ أَضْعافًا
مَا ذَكَرُوهُ مِنْ هَذِهِ الإِشَارَةِ، وَأَنْتَ لَا تَجِدُ مِنْهَا فِي عَدَةِ دُوَوَّينِ جَاهِلِيَّةٍ
حِرْفًا، وَالْمَحْدُثُونَ أَكْثَرُ اسْتِعَانَةِ بِهَا، لَكُنْ فِي الْفَرْطِ وَالنَّدْرَةِ أَوْ عَلَى سَبِيلِ
الْغَلْطِ وَالْفَلْتَةِ،^(١).

٢ - حذف النون من (تكن) إذا كان بعدها اللام:

ذكر الجرجاني أن أهل العلم أنكروا على المتبنبي قوله:

جَلَّا كَمَا بِي فَلِيكَ التَّبَرِيعُ أَغْذَاءُ ذَا الرَّشَا الْأَغْنُ الشَّيْخُ
يقول: «قال أهل الإعراب: حذف النون من (تكن) إذا استقبلتها اللام
خطأً؛ لأنها تتحرك إلى الكسر، وإنما تحذف استخفافاً إذا سكنت، فقال لهم
المحتاج عن أبي الطيب: لعمري إن وجه الكلام ما ذكرتم، لكن ضرورة
الشعر تجيز حذف النون مع الألف واللام، وقد حكاه أبو زيد عن العرب في
كتابه المعروف بكتاب النوادر وأنشد فيه لحسين بن عرفطة:

(١) الوساطة ٩٥ إلى ٩٧.

لَمْ يَكُنْ الْحَقُّ سُوِّيْ أَنْ هَاجَةَ رَسْمٌ دَارٍ قَدْ تَعَفَّفَ بِالسَّرَّ
وَأَبُو زِيدُ ثَقَةُ، وَالرَّوَايَةُ عَنِ الْعَرَبِ حِجَّةٌ،^(١)

٣ - حذف (أن) وابقاء عملها:

يقول المتنبي:

بِيَضَاءِ يَمْنَعُهَا التَّكَلْمَ دَلَّهَا تِيهَا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيسَا

فنصب (تميس) مع حذف (أن). يقول:

وَهُوَ عِنْدَ النَّحْوَيْنِ ضَعِيفٌ لَا يَجِيزُونَ النَّصْبَ عَلَى إِضْمَارِ أَنْ، إِلَّا
أَنْ يَكُونَ مِنْهَا عَوْضٌ، وَقَدْ أَجَازَهُ الْكَوْفَيْنُ، وَأَنْشَدُوا قَوْلَ طَرْفَةَ:

..... أَلَا أَيَّهُذَا الْلَّائِمُ أَحْضَرَ الْوَغْيَ

بِإِضْمَارِ أَنْ، وَالْبَصَرِيْيُونَ يَرَوُونَهُ عَلَى الرَّفْعِ،^(٢).

٤ - حذف علامه النداء من اسم الإشارة

يقول المتنبي:

..... هَذِي بَرَزَتِ لَنَا فَهْجَتِ رَسِيسَا

ذكر الجرجاني أنه أخذ على المتنبي في الشطارة السابقة حذف أداة
النداء من (هذا) وعلة ذلك ترجع إلى أن (هذا) تصلح أن تكون نعتاً لـ
(أي)، ومن ثم حذف أداة النداء منه غير جائز. ويقول ردأ على ذلك:

هَذَا لِعَمْرِي أَصْلُ الْقِيَاسِ فِي النَّحْوِ؛ غَيْرُ أَنْ ضَرُورَةُ الشِّعْرِ تُجِيزُ

(١) السابق ٤٤١.

(٢) السابق ٤٦٦.

ترك القياس في النحو، وقد أجازوا ذلك في النكرات، وهو أبعد في الجواز من هذه المعرف، قال الشاعر:

صَاحِبِ الْأَبْصَرَتِ بِالْخَبْزِ تَيْنٌ مِّنْ أَسْمَاءِ نَارًا
وقال العجاج:

جَارِيٌ لَا تُسْتَنْكِرِي عَذِيرِي

فإذا جاز هذا في النكرات فهو في المعرف أجوز، مع أن النحويين قد ذكروا ذلك وأدخلوه في أبواب ضرورة الشعر^(١).

٥ - الفصل بين المتضایفين بالمعنى به :

يقول المتنبي:

حملتُ إِلَيْهِ مِنْ ثَنَائِي حَدِيقَةٍ سَقَاهَا الْحَجَى سَقَى الرِّيَاضَ السَّحَابَ
ذكر الجرجانى أن من تعقب المتنبي خطأ فى ذلك لفصله بين
المضاف (سقى) والمضاف إليه (السحاب) بالمعنى به (الرياض) والعلة
فى ذلك ترجع إلى أن الفصل بين المتضایفين لا يكون إلا بالظرف والجار
وال مجرور وما أشبههما، استناداً إلى قول الشاعر:

لَمَ رَأَتْ سَاتِيدَ مَا اسْتَعْبَرْتُ لَهُ دَرُّ الْيَوْمِ مِنْ لَامَهَا
وقول الشاعر:

كَتْبِيرُ الْكِتَابِ بِكَفِ يَوْمًا يَهْوَدِي يَقْسَارِبُ أَوْ يُزِيلُ
ثم يقول الجرجانى تعليقاً على هذا النقد:

(١) الوساطة ٤٦٥ - ٤٦٦.

، قال المحتاج: قد أجاز الفراء هذا، وأنشد فيه:

ترى النُّورَ فيها مُدخلَ الظَّلَّ رأسِهِ
وسائرُهُ بادِ إلى الشَّمْسِ أجمعٌ
والرواية المشهورة (رأسه) بالنصب، وأنشد أبو عبيدة:

تفرق آلاَفُ الحجيج على مِنْيَ
وصدعهم مشى النوى عنك أربع
أراد: وصدعهم النوى عنك مشى أربع ليالٍ، وأنشد أيضًا:
وحلق الماذى والقلانس فداسهم دوس الحصاء الدائس
وقال آخر:

يفرك حبَّ السُّنْبُل الْكُنَافِيج بالقَاعِ فَرِكَ القَطْنَ الْمَحَالِجِ^(١)

٦ - إلهاق هاء السكت في الوصل:

يقول المتنبي

.....
وا حَرَّ قلباهُ ممن قلبه شَبَمُ

ذكر الجرجاني أن النقاد خطأوا المتنبي في هذا البيت؛ لأنَّه الحق هاء السكت في (قلباه) في الوصل، وإنما حقها أن تكون في الوقف لخفاء الألف، فتتبين بها الألف، ويقول تعليقاً على ذلك:

« هذا هو الأكثر عند العرب وال اختيار عند النحويين، غير أنه ليس على الشاعر عيب في اتباع اللفظة النادرة إذا رواها الثقة، ومتى وجدت الرواية عن ثقة لم يحظر على الشاعر قبولها والعمل بها لأجل اختلاف النحويين، وقد أجاز الفراء وغيره إلهاق هذه الهاء في الوصل، وروى فيه:

(١) الوساطة ٤٦٤ - ٤٦٥ .

بِارْبَّ يَا رَبَّاهُ إِيَّاكَ أَسَلْ عَفُوا يَا رَبَّاهُ مِنْ قَبْلِ الْأَجَلِ
وأنشدوا:

يَا مَرْحَبَاهُ بِحَمَارٍ نَاجِيَةٍ
وأنشدوا للمجنون:

فَقُلْتَ أَيَا رَبَّاهُ أَوْلُ سُؤْلَتِي لِنَفْسِي لِيَلِي ثُمَّ أَنْتَ حَسِيبُهَا
وقال أبو زيد في بيت امرئ القيس:
وَقَدْ رَابَنِي قَوْلُهَا يَا هَنَاهُ وَيَحَكَ الْحَقَّتَ شَرَّا بَشَرَّ
أن هذه الهاء هاء الوقف، وخالفه جل النحوين. ففي هذه الأبيات
عذر واضح للمنتبي،^(١).

ثانياً: دراسات المحدثين:

كثرت دراسات المحدثين النحوية لشعر المنتبي، وهي - فيما وصل
إلى علمي - تسع دراسات، نعرضها على النحو التالي:

١ - المنتبي بين نقاديه في القديم والحديث، للدكتور / محمد
عبدالرحمن شعيب

عرض المؤلف في هذا الكتاب مجموعة من قضايا النحو الكوفى
الواردة في شعر المنتبي، وجعلها تحت عنوان: (المأخذ النحوية) من صفحة
٧١ إلى صفحة ٨١.

وقد جمع المؤلف هذه المأخذ النحوية من شرح العكبرى لـ ديوان
المنتبي، المسمى بـ (التبیان فی شرح الـ دیوان) وكتاب الوساطة بين

(١) السابق ٤٦٣ - ٤٦٤.

المتنبى وخصومه للجرجاني، وكان ينافش كل مأخذ من هذه المأخذ مستأنساً بكلام النحويين المتأخرین کابن هشام في المغني للبيب، والأشمونی في شرحه للألفية، والشيخ خالد الأزهري في: شرح التصریح على التوضیح، ومحمد عبدالعزيز النجار في: منار المسالك إلى أوضح المسالك، بالإضافة إلى ابن الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين، وكان ينتصر في النهاية للمتنبى لأنه لم يسلك مذهب الكوفيين إلا لأنهم قومه الذين عاش بينهم وتعلم منهم.

ومن هذه المأخذ النحوية:

(أ) اعمال لا العاملة عمل ليس في المعرف:

ذكر ابن إعمال ليس في المعرف مذهب الكوفيين، ومذهب الكوفيين تنكير المعمولين، وقد سار المتنبى على مذهب الكوفيين في قوله:

إذا الجود لم يُنقٌ خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ولا العال باقياً

ويعلق على ذلك بقوله:

«والحقيقة أن من النحويين من لم يشترط هذا الشرط کابن جنى وابن الشجري، وعلى رأيهما صحة قول النابغة:

وحلَّت سواد القلب لا أنا باغيَا سواها ولا عن حبها مُترافقِيَا

كما ورد عن سيبويه: ما زيد ذاهباً ولا أخوه قاعداً، وإذا أسعف النحاة التأويل في كلام سيبويه على أن (لا) زائدة والاسمان تابعان لمعنى ما، فإن ذلك التأويل لا يُسْعِفهم في قول النابغة، وعلى ذلك لا يصح حمل كلام

المتنبى على الندرة أو الشذوذ ما دام جارياً على مذهب أئمة مشهورين، وهم نحاة الكوفة وعلماؤها ومن سايرهم من غير نحاة الكوفة كسيبويه الذى نقلنا عنه قوله: ما زيد ذاهباً ولا أخوه قاعداً، وفيه يعمل (لا) عمل (ليس) فى اسم معرف على خلاف ما قرر البصريون،^(١).

(ب) النصب بـأـنـ المـحـذـوـفـة

مهد المؤلف لهذا المأخذ كذلك ببيان مذهب الكوفيين والبصريين بصورة موجزة، فالكوفيون يجيزون إعمال أن وهى مضمرة، بينما يمنع ذلك البصريون، ثم نقل عن العكبرى عدة أبيات من شعر المتنبى يسير فيها على مذهب الكوفيين؛ منها قوله:

فَكُنْ مُعَادِيهِ أَوْ كُنْ لَهُ نَشَابَا توقه فمتى ما شئت تَبَلُّوَهُ

وقوله:

وَكُلَّمَا لَقِيَ الدُّنْيَارُ صَاحِبَهُ فـ فى ملكه افترقا من قبل يَصْطَحِبَا

وقوله:

أَحَبُكِ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمَلٌ ثـ بـ يـ رـ ا وـ اـ بـ إـ بـ رـ اـ هـ يـ رـ اـ

ثم ينقل عن العكبرى تعقيباً لابن جنى على البيت الأخير:
«قال أبو الفتح: إلى أن يقولوا، فحذف (أن) وأعملها، وهذا على مذهبنا».

ثم يعقب على رأى ابن جنى السابق بقوله:

«ومن حق العكبرى وأبى الفتح أن يخرجا البيت على المذهب الذى يدينان به من بين مذاهب النحاة، ولكن هنا نقول: إن النحويين يتافقون

(١) المتنبى بين نافديه ٧٣ - ٧٤.

على النصب بأن مضمراً وجوباً بعد (أو) إذا صلح في موضعها (حتى) أي المرادفة (إلى) في المعنى، كما في قول الشاعر:

لَا سَتْسَلِهَنَ الصَّعْبُ أَوْ أَدْرَكَ الْمَنْيَ
فَمَا انْقَادَتِ الْآمَالُ إِلَّا لِصَابِرٍ

والى ذلك أشار ابن مالك بقوله:

كذاك بعد أو إذا يصلاح في
في موضعها حتى أو إلى أن خفى
وعلى ذلك فهذا البيت من أبيات المتنبي لا يستند إلى مذهب
الковيين وحدهم كما قرر العكبري وابن جنى، ولكنه يستند إلى الرأى العام
الذى اتفق عليه النحويون فى إضمار أن وإبقاء عملها، وبذلك فإننا لا نوافق
العكبري على جعله البيت من تلك الأبيات التى جاء بها الشاعر استناداً إلى
مذهب قومه وشيوخه من الكوفيين وحدهم كما يفهم من قول ابن جنى:
وهذا على مذهبنا؛ لأننا لسنا فى حاجة إلى تحريره على مذهب الكوفيين
وحدهم ما دامت قوانين النحو عموماً تتفق على ذلك^(١).

وأرى أنه ليس هناك داعٌ لهذا الاعتراض على رأى ابن جنى لأنه
يفهم من قوله: «إلى أن يقولوا، أن (أو) هنا بمعنى (إلى) التي يحذف بعدها
أن ويبقى عملها، وهذا من الأمور المقررة التي لم يعترض عليها كوفي أو
بصري، وعليه فهذا البيت ليس على مذهب الكوفيين وحدهم، بل على
مذهب البصريين كذلك. كما أن عبارة «وهذا على مذهبنا» لا تدل على أن
الحذف على مذهب الكوفيين؛ لأن ابن جنى بغدادى وليس كوفياً.

- وهناك مأخذ نحوية كوفية أخرى رصدها المؤلف، مثل: الفصل
بين المتضاييفين، والعطف على ضمير الرفع المتصل، ومنع صرف
المنصرف ضرورة... إلخ.

(١) المتنبي بين ناقديه ٧١ إلى ٧٣.

٢ - أبو الطيب المتنبي دراسة نحوية ولغوية – تأليف الدكتور/

محمد عزت عبدالموجود:

عرض المؤلف في هذا الكتاب مجموعة من المسائل النحوية الكوفية التي وردت في شعر المتنبي، وكان يمهد لكل مسألة بذكر مذهب البصريين والkovيين بصورة موجزة جداً، ثم يأتي بما يوافق مذهب الكوفيين من شعر المتنبي دون مناقشة، من هذه المسائل:

أ- ترخيم الاسم الثلاثي المحرك الوسط:

يقول:

«ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترخيم الاسم الثلاثي إذا كان أوسطه متراكماً، وذلك نحو قوله في: عنق: يا عن، وفي حجر: ياحج وفي: كتف: ياكت، وذهب البصريون إلى أن الترخيم ما كان على ثلاثة أحرف لا يجوز بحال، وإليه ذهب الكسائي من الكوفيين.

وقد سار المتنبي على ذلك في قوله:

أجدك ما تنفك عانِي تفكه فرخُمْ بن سليمان وما لا تُقسم

فرخم (عمر) وجعله (عم) على رأى أهل الكوفة،^(١).

ب- الترخيم في غير النداء:

يقول:

«نجده يخالف البصريين مرة أخرى في رسم في غير النداء، كقوله:

مهلاً ألا لله ما صنع القنا
في عمرو حابِ وضبة الأغنام

(١) أبو الطيب المتنبي، دراسة نحوية ولغوية ١٠٣ - ١٠٤.

أراد: عمرو بن حابس، وذلك سيراً على مذهب الكوفيين في جواز الترخييم في غير النداء، احتجاجاً بقول الشاعر:

أبا عروة لا تبعد فكل ابن حرة سيد عوه داعي ميّةٍ فيجيب^(١)

وهذا البيت لا يحتج به على جواز الترخييم في غير النداء؛ لأن (أبا عروة) منادى حذفت منه أداة النداء، وأصله: (يا أبا عروة).

ج - العطف على الضمير المرفوع المتصل:

يقول:

«ذهب الكوفيون إلى جواز العطف على الضمير المرفوع المتصل في اختيار الكلام، نحو: قمت وزيد، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك إلا على قبح في ضرورة الشعر».

وقد سار المتنبى على قاعدة الكوفيين في نحو:

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم وألف إذا ما جمعت واحداً فرد^(٢)

- وهناك أمثلة أخرى، مثل: الفصل بين المتضادين بغير الظرف وحرف الجر، وأن تعمل في المضارع النصب مع الحذف، وإعمال الفعلين معاً في باب التنازع، وإضافة ذو وذوات إلى الضمير، ونداء المعرف بأى، ونيابة حروف الجر بعضها عن بعض.

- كما عرض المؤلف ببعضًا من المسائل النحوية البارزة في شعر المتنبى وهذه المسائل ليست كوفية، ووضعها تحت عنوان (مخالفات نحوية) من هذه المسائل:

(١) السابق ١٠٤.

(٢) السابق ١٠٦.

أ - عود الضمير على متاخر في اللفظ والرتبة:

يقول:

«جريأً على قول الشاعر:

جزى ربه عنى عدى بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

نجد المتنبى يستعمل ذلك كثيراً في شعره، نحو:

وأنك رعت الدهر فيها ورببة فإن شك فليحدث بساحتها خطياً فالضميران في (فيها) و(ساحتها) للأرض، وهي غير مذكورة.

وقوله:

ملث القطر في أعطشها ريوعاً ولا فاسقها الصم النقيعاً فالضمير في (أعطشها) يعود على (الريوع) وهو متاخر في اللفظ والرتبة»^(١).

ب - إضافة اسم الفاعل المعرف إلى الضمير:

نحو:

وما ل الكلام الناس ما يُريبي

ج - إضافة المصدر إلى ضمرين:

نحو:

فإن له بطن الأرض شخصاً ذكرناه وهو بالى^(٢)

(١) أبو الطيب المتنبى - دراسة نحوية ولغوية ١١٦ - ١١٧

(٢) السابق ١١٨.

- وهناك مسائل أخرى، مثل: الإتيان بالحال من المضاف إليه، واستعمال (أولاك) بدلاً من (أولئك) في اسم الإشارة.

٣ - شعر المتنبي - دراسة فنية، تأليف الدكتور / مصطفى محمد أبو العلا:

عرض المؤلف في هذا الكتاب نوعين من القضايا النحوية في شعر المتنبي، النوع الأول: قضايا نحوية بارزة في شعره، والنوع الثاني: قضايا نحوية سار فيها على مذهب الكوفيين، وناقش كل نوع.

- فمن أمثلة النوع الأول:

أ - استعمال (لم) في موضع (ليس)

يقول المتنبي:

أَذَا دَاءَ هَفَّا بُقْرَاطُ عَنْهُ فَلَمْ يَعْرِفْ لِصَاحِبِهِ ضَرِيبَ
يقول تعليقاً على ذلك:

فاستعمل (لم) في موضع (ليس)، وهذا المعنى إن لم يكن مألفاً فقد سبقه إليه غيره من الشعراء كالأعشى الذي استعمل (لم) مكان (ما) في قوله:

فَتَّيَحْمِلُ الْأَعْبَاءَ لَوْ غَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ لَمْ يَنْهَضْ بِهَا مُتَمَاسِكًا،^(١)

ب - حذف المضاف إليه بعد اسم التفضيل:

يقول المتنبي:

أَحِيَا وَأَيْسَرَ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَأَ وَالْبَيْنُ جَارٍ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَذَلَ

(١) شعر المتنبي - دراسة فنية ٢٥٧.

يقول تعليقاً على ذلك:

«فحذف المضاف إليه بعد اسم التفصيل، وعطف عليه بتفصيل آخر، وال الصحيح أن يأتي بالمضاف إليه قبل عطف تفصيل آخر»^(١).

ج - استخدام بعض حركات الإعراب والضبط مخالفًا لغة العرب:

يقول:

«استخدم من حركات الإعراب والضبط ما هو غير معروف في لغة العرب، وذلك كتشديد النون من (لدن) كما في قوله:

فأَرْحَامُ شِعْرٍ يَتَصَلَّنَ لَدَنَهُ وَأَرْحَامُ مَالٍ لَا تَنِي تَتَقْطَعُ^(٢)

- وهذا مسائل أخرى، مثل: الضرورة تلجهه لاستخدام غير الفصحي، التوسع في القياس على ما لم يرد عن العرب،... إلخ.

- ومن أمثلة النوع الثاني:

أ - اتصال الضمير بإلا:

مَرْجِعِيَّاتِ كَمِيَّةِ عِلْمِ زَلْدَى

يقول:

لَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتَ إِلَّا كَـا لَا لَسْوَى وَدَكَ لَى ذَاكَـا

« وأنكروا عليه اتصال الضمير بإلا في قوله:

وقوله:

لَيْسَ إِلَّا كَـا يَا عَلَى هَمَامَ سِيفَهُ دُونَ عِرْضَهِ مَسْلُولُ

(١) السابق ٢٦٣.

(٢) السابق ٢٧١.

وقد روى الفراء بيتاً عن العرب احتج به أبو الطيب واحتذى عليه:

فَمَا تُبَالِي إِذَا كُنْتِ جَارِتَنَا أَلَا يُجَاهِرَنَا إِلَّا كِهْدَيَارُ،^(١)

ب - حذف ياء (الذى)

يقول:

«وحذف ياء (الذى) لأنها غير أصلية عند الكوفيين، فقال:

لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى الَّذِي مِنْكَ هُوَ عَقِمْتُ بِمَوْلَدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ

ج - منع المتصروف من التنوين:

يقول:

«ومن استعماله للمذهب الكوفي أيضاً - منع المتصروف من التنوين

كما في (شجاع) في قوله:

إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ شُجَاعَ الَّذِي لَهُ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ
حيث منع شجاعاً من التنوين، وهذا ما أباحه الكوفيون، فاحتجوا
بمجيئه عن العرب، واحتج البصريون بالقياس،^(٢).

وهناك أمثلة أخرى، مثل: إلحاق الهاء في الوصل، والترخييم في غير
النداء، ونصب المضارع مع حذف النون، والفصل بين المضاف والمضاف
إليه بالمفعول به ... إلخ.

٤ - لغة المتنبي - دراسة تحليلية، تأليف الدكتور / إبراهيم عوض
رصد المؤلف في هذا الكتاب مجموعة كبيرة من الظواهر التركيبية
الشائعة في شعر المتنبي، وقد مثل لكل ظاهر بأمثلة كثيرة من شعر

(١) شعر المتنبي - دراسة فنية ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٢) السابق ٢٩٥ .

المتنبي، مما يؤكد أن المؤلف قد قرأ الديوان قراءة جيدة، ومما يحمد للمؤلف أنه تعد أحصى عدد مرات ورود كل ظاهرة، ذكر بعضاً منها مع كل ظاهرة، ولم يشر إلى بقية المواضع في الديوان.

من أمثلة ذلك:

أ - إيراد الخبر المعرف بأل بدون ضمير فصل :

ذكر أنه يحسن في مثل: محمد القائم أن يفصل بين المبتدأ والخبر بضمير فصل، وذلك إذا كان المقصود بهذا التركيب تحديد من القائم، لأن الأمر قد يتبس على السامع، أو القارئ فيظن أن الجملة لم تتم، أو أن (القائم) تابع لـ (محمد) وليس خبراً. وهذا الكلام ينطبق كذلك على مفعولي أي فعل ناسخ.

ومع ذلك فالمتنبي يكثر من استخدام هذا التركيب فيما يقرب من ستين موضعًا مثل قوله:

إِنَّ الْأَصْنَى الْقَرْنُ فَلَا تُجِيمِهِ وَسَيِّفَكَ الصَّبْرُ فَلَا تُنِيهِ

وقوله:

رَأَيْتُكَ مَحْضَ الْعِلْمِ فِي مَحْضِ قَدْرِهِ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحَلْمُ مِنْكَ الْمَهْنَدِ

وقوله:

فَظَنُوا النَّعَامَ عَلَيْكَ النَّخِيلَ وَظَنُوا الصَّوَارَ عَلَيْكَ الْمَنَارَ^(١)

ب - ابتداء جملة الصلة باسم معرف بأل :

يميل المتنبي إلى جعل جملة الصلة اسمية مبتدئها اسم معرف

سأل، ووصل ذلك في شعره إلى نحو خمس عشرة مرة. من ذلك:

قوله:

إِنَّ فِي ثُوبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ لِضِيَاءِ يُزْدَى بِكُلِّ ضِيَاءٍ

وقوله:

أَيْنَ الَّذِي الْهَرْمَانُ مِنْ بَنِيَانِهِ؟ مَا قَوْمُهُ؟ مَا يَوْمُهُ؟ مَا الْمَصْرُ؟

وقوله:

تَقَاصِرُ الْأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ مُثْلُ الَّذِي الْأَفْلَاكُ فِيهِ وَالَّدُنَا

والتراكيب المعتاد في الأمثلة الماضية، هو (الذى فيه المجد/ والذى من بنيانه الهرمان/ والذى فيه الأفلاك والدنا).

ويكثر هذا التركيب إذا كان الاسم الموصول هو (ما) مثل:

وَمَا اسْتَغْرِبْتُ عَيْنِي فَرَاقًا رَأَيْتُهُ وَلَا عَلِمْتُنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمٌ

وقوله:

سَبَحَانَ خَالِقَ نَفْسِي! كَيْفَ لَذْتَهَا فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةُ الْأَلَمِ؟

والمعتاد في مثل هذه الجمل أن تكون فعلية، فنقول في هذين

المثالين: (غير ما يعلمه القلب/ وفيما تراه النفوس غاية الألم)^(١).

ج - القطع:

ذكر المؤلف أنه ورد في شعر المتنبى نحو خمسين موضعًا يقطع فيها الشاعر جملة عن الجملة السابقة عليها، وكان من المتوقع

(١) لغة المتنبى ١٧٩ - ١٨٠.

أن تربط بينهما أداة ربط، لكنه فضل القطع واستأنف جملة جديدة.

ومن أمثلة ذلك:

مثلت عينك في حشائى جراحة فتشابها. كلتاهم نجلاء

فلم يربط بين (تشابها) و(كلتاهم نجلاء) بـ (إذ) مثلاً، حتى يبين أن (كلتاهم نجلاء) هو سبب (تشابههما).

وقوله:

إذا مطرت فلا لأنك مجدب يسقى الخصيب وتمطر الدماء

فلم يربط بين الشطرة الأولى والثانية بـ (قد) مثلاً.

وقوله:

فالوقت تعرف بالصفات طباعه لم تلق خلقاً ذاق موتنا آييا

فلم يربط بين الشطرين بكلمة مثل (فإنك) مثلاً^(١).

- وهناك أمثلة أخرى، مثل: استعمال المضاف معرفاً بأى، والحال

جملة يمكن تحويلها إلى جملة صلة، والابتداء بالنكرة، والتنازع.

٥ - الجملة الفعلية بسيطة وموسعة - دراسة تطبيقية على شعر

المتنبي، تأليف الدكتور / زين كامل الخويسكي:

كتاب كبير يتكون من ٤٧٣ صفحة، درس فيه المؤلف الجملة الفعلية

بسطوة وموسعة في شعر المتنبي، دراسة وصفية تحليلية على هيئة أنماط

تركيبية وفق علم الأسلوب الإحصائي.

(١) السابق ١٩٨.

ومما يحمد له أنه كان ينهى كل جزء يتحدث عنه بجدول يبين فيه عدد مرات ورود هذا الجزء في الديوان، وإن كان يؤخذ عليه أنه لم يلحق الكتاب ملحاً يبين فيه مواضع ورود كل ظاهرة في ديوان المتنبي.

وقد قسم المؤلف كتابه إلى فصلين كبيرين، يدور الفصل الأول حول الجملة الفعلية البسيطة في شعر المتنبي، بينما يدور الفصل الثاني حول الجملة الفعلية الموسعة.

وفيما يلى تلخيص ما ورد في الكتاب:

- الفصل الأول: الجملة الفعلية البسيطة.

قسم المؤلف الجملة البسيطة إلى قسمين:

القسم الأول: الجملة البسيطة ذات الفعل اللازم: ذكر فيها أن الفعل اللازم وفاعله ورداً في شعر المتنبي في ٢٦٨٣ جملة، وكان الفاعل ظاهراً أو مستتراً والفاعل الظاهر يكون معرفة ويكون نكرة، والتعريف بأل وبالإضافة، كما يكون اسم موصول، واسم إشارة، وعلماء، وضميراء. ومن أمثلة ذلك:

فعل + فاعل (معرف بأل)

حتى إذا فَنَى التَّرَابُ سوى العلا قصد العدالة من القنا بطوله^(١)

فعل + فاعل مستتر وجوباً تقديره (نحن)

لأى صروف الدهر فيه نَعَاتِبُ وأى زياء بوتر نَطَالِبُ^(٢)

(١) الجملة الفعلية بسيطة وموسعة . ٩

(٢) السابق . ٩٤

القسم الثاني: الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدد لواحد واثنين وثلاثة، وذكر أن هذه الجملة وردت في شعر المتنبي ٤٩٠٦ مرة.

تناول المؤلف في الأفعال المتعددة إلى اثنين الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وهي أفعال اليقين والرجحان والتحويل، وكذلك التي تتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، وهي نوعان: أفعال تتعدى إلى الأول بنفسها وأفعال تتعدى إلى الأول بنفسها وإلى الثاني بحرف جر.

كما تناول في هذا القسم كذلك الجملة الفعلية ذات الفعل المبني للمجهول، وذكر أنها وردت في شعر المتنبي ٤٦٣ مرة.

ومن أمثلة ذلك:

١ - فعل + فاعل + مفعول به

قطف الـحالـ القـول وقت نباتـه وقطفت أنت الفـول لما نـورـا^(١)

- فعل + فاعل مستتر تقديره (هي) + مفعول أول (ضمير) + مفعول ثانى (ظاهر)

سبـحان خـالق نـفـسـي كـيف لـذـتها فيما النـفـوسـ تـرـاه غـاـية الـأـلـمـ^(٢)

- فعل + فاعل مستتر تقديره (أنت) + مفعول أول (ضمير) + مفعول ثانى (ظاهر) + مفعول ثالث (ظاهر)

بـياـضـ وجـهـ يـرـيكـ الشـمـسـ حـالـةـ وـدـرـ لـفـظـ يـرـيكـ الدـرـ مـخـسـلـبـاـ^(٣)

(١) الجملة الفعلية بسيطة وموسعة ١١٧.

(٢) السابق ٢٩٨.

(٣) السابق ٣٥٥.

- فعل + نائب فاعل + جار و مجرور

ولا يُشَفِّلُ الْأَمِيرُ عَنِ الْمَعَالِيٍ ولا عن حق خلقه بـ كاس^(١)

وأنهى المؤلف هذا الفصل بالحديث عن بعض الظواهر التركيبية المتمثلة في: الرتبة، والحذف، والمطابقة، والزمن، وقد عرض في كل نقطة من هذه النقاط آراء النحاة، وأورد ما يؤيد ذلك من شعر المتبنى.

- الفصل الثاني: الجملة الفعلية الموسعة في حالة الإثبات.

ذكر المؤلف أن هذه الجملة تضم تركيبين اثنين في شعر المتبنى، هما: تركيب كأنما، وتركيب ريما، وذكر أن هذه الجملة وردت ثلاثة مرات في شعر المتبنى.

أ - تركيب (كأنما): تحدث عن تكوينها، فذكر أنها مكونة من (كأن + ما الكافية) وأنها وردت في خمس عشرة جملة مسندة إلى الماضي والمضارع، مبنياً للمعلوم والمجهول، من أمثلة ذلك:

- كأنما + فعل + فاعل (تاء المتكلم) + مفعول أول (ضمير) + مفعول ثان (ظاهر) + جار و مجرور

رَحْلُ الْعَزَاءِ رَحْلَتِي فَكَانَمَا أَتَبَعْتُهُ الْأَنْفَاسَ لِلتَّشْبِيعِ^(١)

- كأنما + فعل (مبني للمجهول) + نائب فاعل (نون النسوة) + جار و مجرور

أَرِينَهُنَّ أَشْنَعُ الْأَمْثَالَ كَانَمَا خَلَقَنَ لِلإِذْلَالِ^(٢)

(١) السابق ٣٧٥.

(٢) السابق ٤٥٧ - ٤٥٨.

ب - تركيب (ريما) : تحدث عن تكوينها، فذكر أنها مكونة من: رب + ما الكافية) وأنها وردت خمس عشرة مرة في شعر المتنبي مسندة كذلك إلى الفعلين الماضي والمضارع.

من أمثلة ذلك:

- رima + فعل (ماض) + فاعل (معرف بأل)

وما جِهَلْتُ أيديك النوادي ولكن ريما خَفِي الصواب^(١)

- رima + فعل (مضارع) + مفعول (ظاهر) + ظرف + فاعل (اسم

موصول) + جملة الصلة

وريما يَشَهِدُ الطَّعَامَ مَعِي من يُساوِي الْخَبَزَ الَّذِي أَكَلَهُ^(٢)

٦ - الجملة الفعلية استفهامية ومؤكدة في شعر المتنبي، تأليف

الدكتور / زين كامل الخويسكي:

هذا الكتاب يتكون من ١٥٥ صفحة، ويحتوى على ثلاثة فصول تشمل موضوع الكتاب، وهو يسلك في دراسته في هذا الكتاب المسلك نفسه الذي سلكه في الكتاب السابق، أي يدرس الجملة الفعلية الاستفهامية والمؤكدة في شعر المتنبي دراسة وصفية تحليلية، وفق علم الأسلوب الإحصائي، وفيما يلى تلخيص فصول الكتاب الثلاثة:

- الفصل الأول: الجملة الفعلية الاستفهامية: تناول في هذا الفصل ما

يلى:

(١) السابق ٤٦٠.

(٢) السابق ٤٦٢.

أ - أدوات الاستفهام الواردة في شعر المتنبي، وهي ثلاثة أنواع:

- ما يطلب به التصديق، وهو (هل) وردت تسعة مرات في شعر

المتنبي دالة على المستقبل والماضي، مثل:

هل + فعل (مضارع) + مفعول + صفة + فاعل (معرف بـأ)

وهل ينفع الجيش الكثير التفافه على غير منصور وغير معان^(١)

- ما يطلب به القصور تارة، والتصديق تارة أخرى، وهو الهمزة،

ووردت دالة على التصور في ثلاثة مواضع، وعلى التصديق في عشرين

موضعاً، مثل:

همزة + فعل (ماض) + تاء التأنيث + فاعل (معرف بـأ) + ظرف

+ مفعول

آخفت العين عنده خيراً أم بلغ الكيذبان ما أمله^(٢)

ما يطلب به التصور فقط، وهو : (من + ما + كيف + أين + متى +

أى + لم + ماذا) مثال ذلك:

فعل (مضارع) + فاعل (ظاهر)

فمتى يكذب مدع فوق ذا والله يشهد أن حقاً ما أدعى^(٣)

ب - الاستفهام المنفي: ذكر أنه ورد الاستفهام منفياً بـ (ألم)

المكونة من: (الهمزة + لم) في ثلاثة مواضع: مثل:

ألم ير هذا الليل عينيك رؤيتي فتظهر منه رقة ونحول^(٤)

(١) الجملة الفعلية استفهامية ومؤكدة . ٨

(٢) السابق . ١٠

(٣) السابق . ١٧

(٤) السابق . ١٩

ج - الحذف: ذكر أنه لم يرد حذف أداة الاستفهام إلا مع الهمزة فقط، مثل (أحِيَا) في شعر المتنبي، والأصل (أَحِيَا)^(١).

الفصل الثاني: الجملة الفعلية المؤكدة: قسم المؤلف الجملة الفعلية المؤكدة إلى ما يأتي:-

أ - التوكيد بقد، وترد مسندة إلى الفعلين الماضي والمضارع. مثل:

قد + فعل (ماض) + فاعل (معرف بأل)

ونادى الندى بالنائمين عن السرى فأسمعهم هبوا فقد هلل النجل^(٢).

ب - التوكيد بنونى التوكيد الثقيلة والخفيفة: ووردت في ٢٤ جملة.

مثل:

لام التوكيد والقسم + فعل (مضارع) + نوع التوكيد

ولتُسْمِّنْ حيث لا يجد الرم سُجْنَ مداراً ولا الحصانُ مجاًلاً^(٣)

ج - التوكيد بالقصر: وله وسائل وطرق، هي: (النفي، والاستثناء، والمقصور عليه هو ما بعد إلا - إنما، والمقصور عليه هو المؤخر دائماً - تقديم ما حقه التأخير، والمقصور عليه هو المقدم - العطف بلا وbel ولكن - توسيط ضمير الفصل - تعريف (المسند بأل) ومن أمثلة ذلك:

ما + فعل + فاعل (ضمير مستتر) + إلا + مفعول

نهاها وأغناها عن النهب جوده فما تبتغي إلا حُمَاهُ الحقائق^(٤)

(١) السابق ٢١.

(٢) السابق ٣٤.

(٣) السابق ٨٢ - ٨٣.

(٤) السابق ٩٠.

د - التوكيد بالقسم: وله الفاظ عند المتنبي، وله الفاظ عند المتنبي،
هي: (تالله - من أحب - لعمرى) ومن أمثلة ذلك:

تالله + ما النافية + فعل (ماض) + فاعل (نكرة)

تالله ما علم امروء لواكم كيف السخاءُ وكيف ضربُ الهمٍ^(١)

- الفصل الثالث: الجملة الفعلية ودلالتها الأسلوبية في شعر المتنبي:

درس المؤلف في هذا الفصل ما يلى:

أ - التركيب، من حيث: التقديم والتأخير، والفصل إما بحرف الجر
وإما بالمفعول به، والحذف.

ب - الفعل في الجملة الفعلية، من حيث: الحكم الإسنادي، ويشمل
التنازع في العمل، ومن حيث الحكم التركيبى، ويشمل التعدية واللزوم،
والبناء للمجهول، ومن حيث الحكم الزمني.

وأرى أن هذا الفصل لا صلة له بالفصلين الأول والثانى، ولا
بموضوع الكتاب، وهو الجملة الفعلية استفهامية ومؤكدة.

ومما يُحمد للمؤلف أنه أنهى الكتاب بملحق يتضمن الأنماط
التركيبية للجملة الفعلية الاستفهامية والمؤكدة في شعر المتنبي وأماكن
ورودها في ديوانه.

٧ - الجملة الفعلية المنفية في شعر المتنبي، تأليف الدكتور / زين

كامل الخويسكي

هذا الكتاب يتكون من ٢٠٦ صفحة، درس فيه الجملة الفعلية المنفية

(١) السابق ١٠٣ .

فى شعر المتنبى وفق المنهج الذى سلكه فى الكتابين السابقين، وتناول هذه الجملة فى خمسة أقسام، يمكن تلخيصها على النحو التالى:

القسم الأول: نفى الحال، ذكر أن نفى الحال يكون بالأداتين (لا/ما).

أ - لا: وردت مسندة إلى الفعلين الماضى والمضارع، مبنيين للمعلوم والمجهول فى ٤٨٥ جملة، مثال ذلك:

لا + فعل (ماض) + فاعل + جار و مجرور

فلا غفل الدهر عن أهله فإنك عين بها ينظر^(١)

لا + فعل (مضارع) + فاعل + مفعول (ظاهر)

لا يحزن الله الأمير فإبني لأخذ من حالاته بنصيب^(٢)

ب - ما: هى لنفي الحال إذا دخلت على المضارع ولنفي الماضى إذا دخلت على فعله، وذكر أنها وردت مسندة إلى الفعلين المضارع والمضارع المبنيين للمعلوم والمجهول فى ٢٦٧ جملة فى شعر المتنبى، ومن أمثلة ذلك:

ما + فعل (ماض) + فاعل + مفعول (ظاهر)

لو كان علمك بالله مقسما في الناس ما بعث الله رسول^(٣)

ما + فعل (مضارع) + فاعل

(١) الجملة الفعلية المنافية فى شعر المتنبى ٧

(٢) السابق ٢٣.

(٣) السابق ٧٥.

وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلُ الْكَرَامُ وَلَا الْقَنَا إذا لم يكن فوق الكرام كرام^(١)

- القسم الثاني: نفي المستقبل: ويكون بـ (لن)، ووردت مرة واحدة فقط في شعر المتنبي. لن + فعل + فاعل (ضمير)

نُورٌ تُظَاهِر فِيك لَاهُوتِيه فتكاد تعلم علم ما لن يعلما^(٢)

- القسم الثالث: نفي الماضي: ويكون بالأداتين (لم) و(لما) وذكر أن النفي بلما لم يقع في شعر المتنبي، ومن أمثلة النفي بلـ:

لم + فعل + فاعل (معرف بأـ)

لَا خَيْلٌ عِنْدَك تَهْدِيهَا وَلَا مَالٌ فليسعد النطق إن لم تَسْعَدِ الْحَالُ^(٣)

- القسم الرابع: الفروق بين الأنماط والتركيب المختلفة في الجملة

الفعالية:

يتناول المؤلف في هذا القسم أوجه الشبه والاختلاف بين الأنماط والتركيب المختلفة لأدوات النفي، كما في شعر المتنبي.
أـ أوجه الشبه: من ذلك:

* أداة نفي + جملة فعلية فعلها مضارع

وَلَا يُجِيزُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتِهِ ولا تحصن دُرْعُ مُهْجَةِ الْبَطْلِ^(٤)

* أداة نفي + جملة فعلية فعلها مضارع

فَلَا حَطَّتْ لَكَ الْهِيجَاءُ سَرْجًا ولا ذاقت لك الدنيا فِرَاقًا^(٥)

(١) السابق ٥٧.

(٢) السابق ٨٥.

(٣) السابق ١٠٨.

(٤) السابق ١١٤.

(٥) السابق ١٥٥.

ب - أوجه الاختلاف: من ذلك:

* أداة شرط + لم

إذا لم يشاهد غير حُسن ثباتها وأعضائها فالحسن عنك مغيبٌ^(١)

* فاء + لم + فعل مضارع

فلم يُسْرَح لهم في الصبح مال ولم توقنْد لهم بالليل نارٌ^(٢)

- القسم الخامس: الأزمنة المركبة في الجملة الفعلية المنفيّة: ذكر أنها وردت في شعر المتّبني في عدة صور، منها:

أ - لا + يفعل:

وما الخيل إلا كالصديق قليلة وان كثرت في عين من لا يُجربُ

ب - ما + يفعل:

يُسابق الموت فيهم كل حادثة ما يُصِيبُهُم موت ولا هرم^(٣)

* وما يحمد للمؤلف أنه أنهى كتابه بملحق ضمنه الأنماط التركيبيّة للجملة الفعلية المنفيّة، وأماكن ورودها في شعر المتّبني.

٨ - بناء الجملة الطلبيّة في شعر المتّبني - دراسة توليدية تحويلية - رسالة ماجستير - إعداد منصور خلخال - آداب عين شمس ١٩٨٨ .

درس الباحث في هذه الرسالة الجملة الطلبيّة في شعر المتّبني دراسة توليدية تحويلية، وكان تحليله دقيقاً، حيث استطاع أن يتوصّل إلى البناء

(١) السابق ١٥٧.

(٢) السابق ١٥٨.

(٣) السابق ١٦٠ - ١٦١.

المفترض لكل جملة، ثم تتبع من طرأ على هذا البناء من قواعد تحويلية حتى وصل إلى الصورة التي وردت في شعر المتنبي، ومما يحمد لهذا الباحث أنه قدم إحصاء بعدد مرات ورود كل ظاهرة في شعر المتنبي.

وقد قسم رسالته إلى خمسة فصول، يمكن تلخيصها على النحو

التالي:

- الفصل الأول: خصصه الباحث للحديث عن النظرية التوليدية التحويلية، وتحدث عن أربع نقاط، هي:

١ - النظرية التوليدية التحويلية والبنوية.

٢ - أصول النظرية التوليدية التحويلية.

٣ - المبادئ العامة للنظرية التوليدية التحويلية.

٤ - التطور الذاتي للنظرية التوليدية التحويلية.

- الفصل الثاني: خصصه للحديث عن جملة الاستفهام، وتناول:

١ - الجملة الاستفهامية بالهمزة.

٢ - الجملة الاستفهامية بهل.

٣ - الجملة الاستفهامية بمن.

٤ - الجملة الاستفهامية بما.

٥ - الجملة الاستفهامية بأين.

٦ - الجملة الاستفهامية بمتى.

٧ - الجملة الاستفهامية بكيف.

٨ - الجملة الاستفهامية بأنى.

- الفصل الثالث: خصصه الباحث للحديث عن جملتي الأمر والنهى.

١ - جملة الأمر: تناول فيها:

أ - صيغة (افعل) الأمرية حقيقة: وتناولها من حيث: المخاطب أو المأمور (مخاطب - مخاطبة - مخاطبون... إلخ) ومن حيث طبيعة الفعل (أمر + فعل حقيقي / مر + فعل كينونة) ومن حيث الحذف والتوليد والتوزيع.

ب - صيغة (ليفعل) الأمرية: وتناولها من حيث: المأمور أو المخاطب، ومن حيث طبيعة الفعل، ومن حيث حذف لام الأمر.

ج - صيغة المصدر النائب عن فعل الأمر: وزعها على النحو التالي:

- مصدر أمرى + تجار و مجرور / مصدر أمرى + نداء.

نداء + مصدر أمرى / مصدر مستقل.

د - صيغة اسم الفعل الأمرى، مثل:

- إليك، بمعنى: تتح / على مهل، بمعنى: أرفق

بله، بمعنى: دع / هلم، بمعنى: أقبل

٢ - جملة النهى: تناولها من حيث:

أ - المخاطب أو المأمور (أمر + نفي + مخاطب مفرد / أمر + نفي + مخاطبة مفردة / أمر + نفي + مخاطبان... إلخ).

ب - التوزيع: من حيث: (الاستقلال) و(وقوعها في جملة جواب الشرط) و(وقوعها في جملة ندائية كبرى).

ج - التوكيد، وعدم التوكيد.

- الفصل الرابع: تحدث فيه الباحث عن جملتي التمني والترجي.

١ - جملة التمني: تناولها من حيث:

أ - ورودها مع أداة التمني (ليت) مثل: (يا + ليت / ألا + ليت / ألا + ليت شعرى / ألا + يا + ليت شعرى).

ب - التوزيع: من حيث: وقوعها (مستقلة) و(وقوعها في جملة الشرط) و(وقوعها معقدة أي مكونة من جملة التمني وجوابها).

ج - طبيعة الخبر: من حيث: وقوع خبرها جملة فعلية واسمية، ووقوع خبرها جملة اسمية ذات رابط، ووقوع خبرها جاراً و مجروراً، وظرفاً.

٢ - جملة الترجي: تناولها من حيث:

أ - ورودها مع الأداتين: (عل) (عل) وعسى.

ب - التوزيع: من حيث وقوعها مستقلة، ووقوعها معقدة من جملة الترجي وجملة الجواب.

ج - طبيعة الخبر: من حيث وقوعه جاراً و مجروراً، وجملة فعلية، واسماً مشتقاً، واسماً جامداً.

الفصل الخامس: تناول فيه الباحث جملتي العرض والتخصيص، وجملة الدعاء.

١ - جملتا العرض والتخصيص: تناولهما من حيث:

أ - تعريف كل منهما والفرق بينهما.

ب - أدواتهما: للعرض (ألا - ألا - هلا - لوما - لولا - أما)

والتخصيص (هلا).

٢ - جملة الدعاء: تناولها من حيث:

أ - الدعاء بالأمر والنهي.

ب - الدعاء بالمصدر.

ج - الدعاء بلفظ الخبر.



مركز تحقیقات فلسفہ و علوم رسمی

موضوع البحث

المسألة الأولى

إعمال أن المصدرية في المضارع من غير بدل

ذهب الكوفيون إلى جواز إعمال أن المصدرية النصب في الفعل المضارع، وهي مضمرة من غير بدل، واحتجوا بما يأتي:

١ - قراءة عبدالله بن مسعود^(١): ﴿وإذا أخذنا ميشاق بني إسرائيل لا تبعدوا إلا الله﴾ [البقرة / ٨٣].

بنصب (لا تبعدوا) بأن مقدرة، والتقدير: أن لا تبعدوا إلا الله.

٢ - قول طرفة^(٢):

الَا اِيَّهَا الزَّاجِرِيْ أَحْضَرَ الْوَغَىْ وَأَنْ أَشَهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلَدِيْ؟
فنصب (أحضر) بأن مقدرة؛ والتقدير: (أن أحضر) وما يدل على ذلك عطف (أن أشهد الذات) عليه.

٣ - قول عامر بن الطفيلي^(٣):

فلم أر مثلها خُبَاسَةً واجِدٍ وَنَهَنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَمَا كِدَّتْ أَفْعَلَهْ

(١) مختصر في شواد القرآن. ٧.

(٢) البيت في ديوان طرفة ٣١ وهو من شواهد الإنصاف ٥٦٠ / ٢. وشرح التصريح على التوضيح ٢٤٥ / ٢ والمساعد ١٠٩ / ٣.

(٣) نسب هذا البيت لعامر بن الطفيلي في الإنصاف ٥٦٠ / ٢ والتبيان ١٥١ / ١ ولم أجده في ديوان. ونسب لعامر بن جوين الطائي في العينى على شرح الأشمونى ٣١٥ / ٣ ووجده له في كتاب: شعر طيء وأخبارها الجاهلية والإسلام ٤٢٩ / ٢ وجاء في الشطر الأول برواية: (لم أر ثرواها خبasa واجد).

فنصب (أفعله) بأن مقدرة، والتقدير: (أن أفعله).

وذهب البصريون إلى أنها لا تعمل محذوفة في الفعل المضارع بلا بدل لسبعين:

الأول: أنها من عوامل الأفعال، وعوامل الأفعال أضعف من عوامل الأسماء، وذلك أنها لم تعمل النصب إلا من باب الحمل على (أن المضدة) لأنها تشبهها، وقد ثبت أن (أن المضدة) لا تعمل النصب في الاسم الذي يليها وهي محذوفة، وعلى هذا وجوب أن تحمل عليها (أن المصدرية) لأنها فرع عليها، والفرع لا يكون أقوى من الأصل.

الثاني: أن من العرب من لا يعمل (أن المصدرية) وهي مظهرة حملاً على (ما المصدرية) لأنها تكون مع الفعل الذي بعدها بمنزلة المصدر (مصدر مؤول) مثل (ما المصدرية) تماماً مع الفعل الذي يليها مثل: يعجبني أن تفعل، ويعجبني ما تفعل، والتقدير: يعجبني فعلك، فلما شبها في ذلك شبها في ترك العمل، ومن الشواهد على ذلك:

١ - روى عن ابن مجاهد أنه قرئ^(١) «من أراد أن يتم الرضاعة».

٢ - قول الشاعر^(٢):

وحيثما كُنْتُمَا لَا قَيْتُمَا رَشَدًا
وتصنعا نعمه عندى بها ويَدَا
منِ السَّلَامَ، وَأَنْ لَا تُشْعِرَا أَهَدَا

يَا صَاحَبَيَّ فَدَتْ نَفْسِي نُفُوسَكُمَا
أَنْ تَحْمِلَا حَاجَةَ لِي خَفَّ مَخْمِلُهَا
أَنْ تَقْرَآنِ عَلَى أَسْمَاءٍ وَيَحْكُمُهَا

(١) انظر هذه القراءة في البحر ٤٩٨ / ٤٩٩.

(٢) لم أهتد إلى قائل هذه الأبيات، ويرى أبو حيان في البحر ٤٩٩ / ٢ أن (أن) في (أن تقرآن) و(أن تهبطين) في البيتين السابقتين، هي أن المخففة من الثقيلة عند الكوفيين، وشد وقوعها موقع الناصبة كما شد وقوع الناصبة موقع المخففة في قول جرير:

ترضى عن الله أن الناس قد علموا
أن لا يدانينا من خلقه بشر

فقال (أن تقرآن) فلم يعمل أن في الفعل الذي يليها تشبيهاً لها بما
المصدرية^(١).

ومن الشواهد على ذلك أيضاً ما ذكره أبو حيان من إنشاد الفراء^(٢):

أَنْ تَهُ بِطِينَ بَلَدَ قَوْ مِيرْتَعِونَ من الطلاح
ولا يتفق أبو حيان مع البصريين في احتجاجهم بالقراءة والشعر
السابقين، ويرى أن ما ورد في الشعر خاص بالضرورة الشعرية، وأما
القراءة فلا تبني عليها قاعدة، يقول:

«والذى يظهر أن إثبات النون فى المضارع المذكور مع (أن)
مخصوص بضرورة الشعر، ولا يحفظ (أن) غير ناصبة إلا فى هذا الشعر،
والقراءة المنسوبة إلى مجاهد، وما سببه إلى هذا، لا تبني عليها قاعدة».

ويتفق ابن جنى مع الكوفيين في جواز نصب أن الفعل المضارع
وهي محذوفة لأنه يرى أن (أن المصدرية) مع المضارع الذى بعدها
بمثابة الجزء من الكلمة، فكلما جاز حذف بعض الكلمة ضرورة وعلماً بما
يراد، جاز حذف أن وإبقاء عملها.

يقول:

«حذفها فى الموضع الذى قد يكثر ظهورها فيه ليس بخطأ، وأيضاً
فأقصى أحوال أن مع صلتها كأحد أجزاء الكلمة منها، والعرب قد حذفت
بعض الكلم ضرورة وعلماً بما تعنى، فحذف (أن) من صلتها ليس بخطأ،
الاترى إلى قول الشاعر لبيد:

(١) راجع رأى الكوفيين والبصريين فى هذه المسألة فى الإنصاف ٥٥٩/٢ إلى ٥٦٣ وانظر
ذلك: كتاب ائتلاف النصرة ١٥٠، والموفى فى النحو الكوفي ١١٥ - ١١٦.

(٢) البحر ٤٩٩/٢.

درس (المنا) بمطالع وأبانِ وتقادمت بالحبس فالسوابنِ

أراد (المنازل)، وقال علقة بن عبدة:

مقدم (بسما) الكتان ملئومٌ

أى (بسائب) الكتان.

ثم يقول مستشهدًا برأى أبي على الفارسي في جواز حذف أن المصدرية:

ورأيت أبا على يستسهل حذف (أن) ويزعم أن أصحابنا قد أنسوابه. قال: ألا تراهم لم يجيزوا انتصاب غير (أعيد) في قوله تعالى (١): ﴿أَفَغَيْرُ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾ [الزمر/٦٤]. قال: لأن أعبد كأنها صلة (أن) ومحال تقديم الصلة على الموصول، أفلًا تراهم قد أرادوا (أن) وقد روها لأن الكلام يقتضيها، (٢).

وأتفق مع ابن جنى وأستاذه أبي على الفارسي فيما ذهبا إليه من موافقتهما مذهب الكوفيين، وذلك لكثر الشواهد التي تؤيد مذهبهم، وانعدام ما يؤيد مذهب البصريين، لأن معارضتهم إعمال أن وهي محذوفة مبنية على القياس والتأنيلات، ولا شك أن النص مقدم على القياس والتأنيلات.

ومن الشواهد التي ترجح كفة الكوفيين إضافة إلى ما ذكروه:

١ - قول أبي طالب (٣):

قد خفت إن لم يصلح الله أمركم تكونوا كما كانت أحاديث وائل

(١) هذه قراءة الحسن. انظر البحر ٢١٨/٩ ومحضر في شواذ القرآن ١٣١.

(٢) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح ابن جنى ٢٥٩/١ - ٢٦٠.

(٣) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح ابن جنى ٢٦٣/١.

أراد: أن تكونوا، فحذف أَنْ.

٢ - قراءة الحسن^(١): ﴿قُلْ أَفْغِيرُ اللَّهَ تَأْمُرُنِي أَعْبُدَ أَيْهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزمر/٦٤].

٣ - قراءة عيسى بن عمر^(٢): ﴿بَلْ نَقْذُفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾ [الأنبياء/١٨].

٤ - قولهم في المثل^(٣): «تسمع بالمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ من أن تراه».

٥ - قول العرب^(٤): خذ اللص قبل يأخذك
مُرْهٌ يَحْفَرُهَا

* وقد سار المتنبي على مذهب الكوفيين في نصب أن الفعل المضارع وهي ممحوقة، في خمسة مواضع، هي:

١ - قوله^(٥):

تُوقَهُ فَمَتَى مَا شِئْتَ تُبْلُوهُ فَكُنْ مُعَادِيهُ أَوْ كُنْ لَهُ نَشَابًا
فنصب (تبلوه) بأن مضمرة، والتقدير (أن تبلوه).

٢ - قوله^(٦):

وَكُلَّمَا لَقِيَ الدِّنِيَارَ صَاحِبَهُ فِي مِلْكِهِ افْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطِبُهَا

(١) مختصر في شواد القرآن ١٣١ والبحر ٢١٨/٩ وشرح التصريح ٢٤٥/٢.

(٢) مختصر في شواد القرآن ٩١ والبحر ٤١٦/٧ وشرح التصريح ٢٤٥/٢.

(٣) شرح الأشموني ٣١٥/٣.

(٤) المساعد ١١٠/٣ وشرح التصريح ٢٤٥/٢ وشرح الأشموني ٣١٥/٣.

(٥) التبيان في شرح الديوان ١١٤/١.

(٦) التبيان في شرح الديوان ١١٦/١.

أراد: (من قبل أن يصطحبا) فحذف (أن) وأبقى عملها في الفعل (يصطحبا).

٣ - قوله^(١):

بِضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلَّمُ دَلَّهَا تِيهَا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيسَا

فنصب بأن المضمورة الفعل المضارع (تكلم) والتقدير: (أن تتكلم)
كما نصب كذلك الفعل: (تميسا) والتقدير (أن تميسا).

٤ - قوله^(٢):

وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جُودِهِ مَا رَأَيْتَهُ وَيَسْمَعُ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنْ الْعَدْلِ
أراد: (قبل أن يرى) فحذف (أن) وأبقى عملها، والفتحة هنا مقدرة،
بدليل أنه عطف عليه الفعل (يسمع) بالنصب.

٥ - ومثل هذا البيت قوله^(٣):

عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسِيفٍ فِي الْوَعْيِ مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ
أراد: (أن ترى) فحذف (أن) والفتحة مقدرة كذلك.

* وعلى العكس من ذلك نجد المتنبي يسير على مذهب البصريين
في شواهد أكثر مما سبق، بلغت أحد عشر موضعًا؛ هي:

١ - قوله^(٤):

(١) السابق ٢/١٩٥.

(٢) السابق ٣/٥٠.

(٣) السابق ٤/١٠.

(٤) السابق ١/٣٦.

أتاذنْ ولك السابقاتْ أجربه لك فى ذا الفتى

أراد (أنْ أجربه) فلما حذف (أنْ) رفع الفعل.

٢ - قوله(١) :

ويسمنَ عن بردِ خشيتُ أذيه من حرّ أنفاسى فكنت الذائبَا

أراد (أنْ أذيه) ولما حذف (أنْ) رفع الفعل.

٣ - قوله(٢) :

يا حادئِ عيرها وأحسبني أوجَدَ مئتا قبيلَ أفقدها

أراد: (أنْ أفقدها) فلما حذف (أنْ) رفع الفعل.

٤ - قوله(٣) :

إذا استجرأتْ ترمقه بعيداً فأنت استطعتَ شيئاً ما استطاعـا

أراد: (أنْ ترمقه) فحذف (أنْ) ورفع الفعل.

٥ - قوله(٤) : مركز تحقيق كتابي في علوم زندى

أمطر على سحاب جودك ثرة وانظر إلى برحمة لا أغرق

أراد: (لثلا أغرق) فحذف لام التعليل، ثم حذف (أنْ) فارتفع الفعل،

نقل ذلك العكبرى عن الشريف هبة الله بن على بن محمد الشجرى
العلوى.

(١) السابق ١٢٣/١.

(٢) التبيان في شرح الديوان ١٢٣/١.

(٣) السابق ٢٥٥/٢.

(٤) السابق ٣٣٩/٢.

٦ - قوله^(١):

وَمَا تُسْعِ الْأَزْمَانَ عَلَمِي بِأَمْرِهَا وَلَا تُحْسِنَ الْأَيَامُ تَكْتُبُ مَا أُمِلِّي
أراد: (أن تكتب) فحذف (أن) ورفع الفعل.

٧ - قوله^(٢):

أَشِيفِقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فَكْرَتِهِ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يُشْتَاعِلُ
أراد: (أن يشتعل) فحذف (أن) ورفع الفعل.

٨ - قوله^(٣):

يَدْرِي بِكَ قَبْلَ تُظْهَرَهُ لَهُ مِنْ ذَهْنِهِ وَيُجِيبُ قَبْلَ تُسَائِلُ
أراد: (قبل أن تظهره، قبل أن تسأله) فحذف (أن) ورفع الفعلين.

٩ - قوله^(٤):

وَنُفُوسُ إِذَا انبَرَتْ لِقتَالِ نَفِدَتْ قَبْلَ يَنْفَدُ الإِقْدَامُ
أراد: (قبل أن ينفذ) فحذف (أن) ورفع الفعل.

١٠ - قوله^(٥):

وَتَوَقَّدْتُ أَنفَاسِنَا حَتَّى لَقِدْ أَشْفَقْتُ تَحْرِقُ الْعَوَادِلُ بَيْنَنَا
أراد: (أن تحرق) فحذف (أن) ورفع الفعل.

(١) السابق ٥٢/٣.

(٢) السابق ٢١٣/٣.

(٣) السابق ٢٥٦/٣.

(٤) السابق ٠٩٧/٤.

(٥) السابق ١٩٦/٤.

١١ - قوله^(١):

وكلمة في طريق خفت أعرىها فيهتدى لى فلم أقدر على اللحن
أراد: (خفت أن أعرىها) فحذف (أن) ورفع الفعل.



مركز تحقیقات فتوی علوم اسلامی

. ٢١٢/٤)السابق

المسألة الثانية

نصب الفعل المضارع بفاء السببية أو بالخلاف

للكوفيين رأيان في مسألة نصب الفعل المضارع بعد فاء السببية:

الأول: ذهب الكوفيون إلى أن الفعل المضارع الواقع بعد فاء السببية في جواب الأشياء الستة - الأمر والنهى والنفي والاستفهام والتمني والعرض - منصوب بالخلاف^(١).

وذلك لأن الجواب مخالف لما قبله من أمر أو نهي أو استفهام أو نفي أو تمن أو عرض، فإذا قلت: أيننا فنكركم، لم يكن الجواب أمراً، إذا قلت: لا تنقطع عنا فنجفوك، لم يكن الجواب نهياً، وإذا قلت: ما نأتينا فتحديثاً، لم يكن الجواب نفياً. وإذا قلت: أين بيتك فأزورك، لم يكن الجواب استفهاماً. وإذا قلت: ليت لي بعيزاً فأحاج عليه، لم يكن الجواب تمنياً. وإذا قلت: ألا تنزل فتصيب خيراً، لم يكن الجواب عرضاً. ولما كان الجواب مخالفاً لما قبله كان منصوباً على الخلاف.

الثاني: ذهب بعضهم^(٢) إلى أن الفعل المضارع منصوب بالفاء نفسها، وتابعهم في هذا الرأي أبو عمرو الجرمي من البصريين^(٣).

(١) يقصد بالخلاف هنا الخلاف في المعنى كما قال الفارضي؛ لأن الثاني خبر والأول ليس بخبر، لأنه إما نفي أو طلب، فلمخالفه في المعنى خالقه في الإعراب (حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣٠٥/٣).

والذى قال بالخلاف الفراء وبعض الكوفيين (المساعد ٣/٨٤ والموفى ١١٧).

(٢) أى الكسائي وأصحابه كما ذكر ابن عقيل في (المساعد ٣/٨٤).

(٣) راجع رأى الكوفيين بالتفصيل في الإنصال ٢/٥٥٧ - ٥٥٨.

وذهب البصريون إلى أن الفعل المضارع منصوب بأن المضمرة لا بالفاء، لأن الأصل في الفاء أن تكون حرف عطف، وحروف العطف لا تعمل، لأنها تارة تدخل على الأسماء وتارة على الأفعال، فكان لابد من أن يكون العمل لأن المقدرة؛ لأنها الأصل في عوامل نصب المضارع، وقد أضمرت لأن الفاء دالة عليها، فصارت في حكم المذكور^(١).

ونلاحظ من خلال ما سبق أن الكوفيين يتعاملون مع النصوص على ظاهرها ولا يلجئون إلى التأويلات، فنصب المضارع عندهم - بحسب الظاهر - إما بالخلاف لأن الجواب مخالف لما قبله، وإما بالفاء نفسها، وعلى هذا نرى أن قاعدة نصب المضارع عندهم متفرعة، فهو منصوب بأن مظيرة أو مضمرة وإن لم يدل عليها دليل، كما مر في المسألة السابقة، وكذلك بالخلاف أو بالفاء نفسها.

أما البصريون فيريدون طرد الباب على ونيرة واحدة، بمعنى أن المدرسة تنصب المضارع وهي مذكورة وتنصبه وهي مضمرة كذلك إذا دل عليها دليل وهو الفاء، كما يرجعون في تعليقاتهم إلى الأصول، بمعنى أن الفاء عندهم لا تعمل لأنها حرف عطف، ومن القواعد المقررة أنه لا عمل لحروف العطف. وهكذا نرى عندهم توحيد القاعدة.

* وقد سار المتنبي على مذهب الكوفيين في سبعة مواضع، وهي شواهد يمكن أن تؤول على مذهب البصريين كذلك على أساس أن (أن) مقدرة بعد الفاء، وهذه المواضع هي:

١ - قوله^(٢):

(١) الإنصاف ٥٥٨/٢.

(٢) التبيان في شرح الديوان ١٧/٢.

باليت باكية شجاني دمعها نظرت إليك كما نظرت فتَعْذِرا

فنصب (تعذرا) على الخلاف، لأنها جواب التمنى، والجواب مخالف للتمنى، أو نصبه بالفاء نفسها.

٢ - قوله^(١):

وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ الْجَيْنُ ولا قلت للشمس أنت الذهب
فَيَقْلَقَ مِنْهُ الْبَعْدَيْنَ ويفضب منه البطء الغضب

فنصب (فيقلق) بالفاء جواباً للنفي.

٣ - قوله^(٢):

أَلَمْ يَرَ هَذَا اللَّيلُ عَيْنِيكِ رُؤْيَتِي فـتَظَاهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحْولُ

فنصب (فظهور) بالفاء؛ لأنه جواب استفهام.

٤ - قوله^(٣):

أَنَا مُبْصِرٌ وَأَظُنُّ أَنِّي نَائِمٌ من كان يحلم بالإله فـفَأَخْطُمَا

فنصب (فأحلما) بالفاء، لأنه جواب الاستفهام.

٥ - قوله^(٤):

أَجَارُكِ يَا أَسْدَ الْفَرَادِيسِ مُكَرَّمٌ فـتَسْكُنَ نَفْسِي أَمْ مُهَانٌ فَمُسْلِمٌ

فنصب (فترسكن) بالفاء، لأنه جواب الاستفهام.

(١) السابق ٩٧/١.

(٢) التبيان في شرح الديوان ٩٧/٣.

(٣) السابق ٣٢/٤.

(٤) السابق ٩١/٤.

٦ - قوله(١) :

وَلَا تَشَكُّ إِلَى أَحَدٍ فَتُشْمِتَهُ شَكُوكُ الْجَرِيجِ إِلَى الْفِرْبَانِ وَالرَّحْمَةِ
فنصب (فتشمته) بالفاء؛ لأنَّه جواب النهي.

٧ - قوله(٢) :

وَلَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَتَرْضَى لَأَنَّ بِصُحْبَةِ يَجِبُ الذُّمَامُ
فنصب (فترضى) بالفاء؛ لأنَّه جواب النفي، والفتحة مقدرة.



مَرْكَزُ تَحْقِيقَاتِ قَمِيَّةِ عِلُومِ حَرَمَةِ

(١) السابق ٤/٦٢.

(٢) السابق ٤/٧٩.

المسألة الثالثة

الفصل بين المتصايفين بالمعنى به

ذهب الكوفيون إلى جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمعنى به لضرورة الشعر، لكنه ورود ذلك عن العرب في أشعارها، من ذلك:

١ - قول الشاعر^(١): فرججتها بمِرْجَةٍ
زَجَ القلوصَ أَبِي فرادهُ

ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمعنى به في قوله (زَجَ
القلوص أَبِي فراده) والأصل: زَجَ أَبِي فرادهُ القلوصَ.

٢ - قول الطرماح^(٢):

يُطعنَ بِحُوزَيِّ المراتعِ لِمَ تُرْعَ بِواديهِ مِنْ قَرْعِ الْقِسِّيِّ الْكَنَائِنِ
ففصل الشاعر بين المضاف (قرع) والمضاف إليه (الكنائن)
بالمعنى به (القسي) والأصل: من قرع الكنائن القسي.

٣ - ومن النثر: قراءة ابن عامر^(٣): ﴿وَكَذَلِكَ زُينٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
قُتِلَ أُولَادُهُمْ شَرِكَائِهِم﴾ [الأنعام/١٣٧]

(١) البيت لم يعرف له قائل، وهو في مجالس ثعلب ١٢٥/١ وجاء البيت الأول برواية (فرججتها متمننا) كما ذكر ثعلب. أنه روى البيت الثاني كذلك برواية: (زَجَ الصعب
أَبِي فراده) كما ورد في ديوان أبي الطيب المتني بشرح ابن جنی ٣٥١/١ من التبيان
في شرح الديوان ١٥٨/١.

(٢) ديوان ٤٨٦ ورد في شرح التسهيل ٢٧٧/٣ وكتاب انتلاف النصرة ٥٢ برواية (يحوزى
الرابع) وديوان أبي الطيب المتني بشرح ابن جنی ٣٥١/١ برواية (لم ير ع).

(٣) وردت هذه القراءة في كتاب السبعة في القراءات ٢٧٠ والكشف عن وجوه القراءات
السبعين ٤٥٣ - ٤٥٤ والحة ١٥٠ - ١٥١.

عارض القراء ابن خالويه هذه القراءة، فيقول القراء تعليقاً عليها: «وليس قول من قال إنما
أرادوا مثل قول الشاعر =

فصل بين المضاف (قتل) والمضاف إليه (شركائهم) بالمعنى
الأصل: قتل شركائهم أولادهم.

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف
إليه بغير الظرف والجار والجرور؛ لأن المضاف والمضاف إليه منزلة
الشيء الواحد؛ فلا يجوز الفصل بينهما، وكان الفصل - فقط - بالجار
والجرور والظرف؛ لأنه يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما، ومن الأمثلة
على ذلك:

١ - قول عمرو بن قميئه^(١):

لما رأى ساتيدهما استعبرت لله در اليوم من لامها
فصل بين المضاف (در) والمضاف إليه (من لامها) بالظرف
(اليوم) والأصل: لله در من لامها اليوم.

٢ - قول أبي حية النميري^(٢):

كما خط الكتاب بـ بـ كـ فـ يـهـ وـ دـيـ يـقـارـبـ أـوـ يـزـيلـ
فصل بين المضاف (بكف) والمضاف إليه (يهودي) بالظرف
(ياماً) والأصل: بـ كـ فـ يـهـ وـ دـيـ يـوـمـاـ.

فرجحتها متمناً زج القلوص أبي فراده =

بشيء، وهذا مماثل في قوله نحوه أهل الحجاز، ولم نجد مثله في العربية، معانى القرآن
358/1.

ويقول ابن خالويه: «حال بين المضاف والمضاف إليه، وهو قبيح في القرآن، وإنما حمل

القارئ بهذا عليه أنه وجده في مصحف أهل الشام بالباء، فأتبعد الخط، الحجة 151

(١) ديوان ١٨٢ وورد في كتاب ائتلاف النصرة ٥٣.

(٢) كتاب ائتلاف النصرة ٥٣.

٣ - قول ذى الرمة^(١):

كأنّ أصواتَ مِنْ إِيغَالِهِنَّ بنا أواخرِ الميسِ أصواتُ الفراريجِ
فصل بين المضاف (أصوات) والمضاف إليه (أواخر الميس) بالجار
والمحرر (من إيغاليهن بنا) والأصل: كأنّ أصواتَ أواخرِ الميسِ من
إيغاليهن بثا.

٤ - قول درنا بنت عبعة الحجدية، وقيل: عمرة الجشمية^(٢):

هـما أخوا فـى الحـرب مـن لـا أخـا لـه إـذا خـاف يـومـا نـبوـة فـدـعـاهـمـا
فصلت بين المضاف (أخوا) والمضاف إليه (من لا أخاه له) بالجار
والمحرر (في الحرب) والأصل: هـما أخوا مـن لـا أخـا لـه فـي الحـرب^(٣).

وأميل إلى مذهب الكوفيين في جواز الفصل بين المضاف والمضاف
إليه لكثرة الشواهد ذلك، ولأن المفعول به أجنبياً بالنسبة للمضاف، فهو
معموله كما أن المضاف إليه معموله كذلك، ومن أمثلة الشواهد إضافة إلى
ما ذكروه:

مركز تحقيق تراث الأيوبي وعلومه

١ - قول الشاعر^(٤):

عـَتـُوا إـذـ أـجـنـبـاهـمـ إـلـىـ السـلـمـ رـأـفـةـ فـَسـقـنـاهـمـ سـوقـ الـبـعـاثـ الأـجـادـلـ

٢ - أنسد أبو عبيدة^(٥):

(١) ديوانه ٩٩٦/٢ برواية: (أتقاض الفراريج) ووردت في كتاب ائتلاف النصرة ٥٣.

(٢) كتاب ائتلاف النصرة ٥٣.

(٣) انظر في رأي الكوفيين والبصرريين الإنصال ٤٢٧/٢ إلى ٤٣٥ وكتاب ائتلاف النصرة

٥٢ - ٥٣

(٤) شرح التسهيل ٢٧٨/٣ وشرح التصريح ٥٧/٢ وشرح الأشموني ٢٧٦/٢.

(٥) شرح التسهيل ٢٧٨/٣ وشرح الأشموني ٢٧٦/٢ برواية (درس الحصيد) بدلاً (دوس الحصاد)

٣ - قول أبي جندل الطهوي^(١):

يُفْرِكَنْ حَبَّ السَّنْبِلِ الْكَنَامِجِ فِي الْقَاعِ فَرَكَ الْقَطْنَ الْمَحَالِجِ

٤ - أنشد ثعلب بجر مطر من قول الشاعر^(٢):

لَنْ كَانَ النِّكَاحُ أَحَلَّ شَيْءاً فَإِنْ نَكَاهَا مَطْرِ حَرَامُ
حيث فصل بين (نكاح) و(مطر) بالضمير (سها) الواقع مفعولاً به.

٥ - قول جرير^(٣):

تَسْقِي امْتِيَاحاً نَدِيَ الْمُسَوَّكَ رِيقَتِهَا كَمَا تَضْمَنَ مَاءَ الْمُزْنَةِ الرَّصَفَ

٦ - قول الشاعر^(٤):

مَا زَالَ يَوْقُنُ مِنْ يَوْمَكَ بِالْغَنِيِّ وَسَوْكَ مَانِعُ فَضْلُهِ الْمُحْتَاجِ
أضاف الشاعر (مانع) إلى مفعوله الأول (المحتاج) وفصل بينهما
بالثاني (فضله).

٧ - قول الشاعر^(٥):
تنفِي يداها الحصى في كل هاجرة نقى الدراهيم تنقاد الصباريف

(١) شرح التسهيل ٢٧٨/٣ .

(٢) شرح التسهيل ٢٧٨/٣ ونسبة العينى فى شرح الأشمونى ٢٧٩/٢ إلى الأحوص انظر
شعر الأحوص الانصارى ٢٣٨ ، والرواية فيه مختلفة ، ومطر مرتفع هكذا:
فإن يكن النكاح أحل شيئاً فإن نكاهها مطر حرام

(٣) ديوانه ١٧١/١ وهو من شواهد شرح التسهيل ٢٧٤/٣ وشرح التصریح ٥٨/٢ وشرح
الأشمونى ٢٧٧/٢ .

(٤) شرح التصریح ٥٨/٢ وشرح الأشمونى ٢٧٦/٢ .

(٥) شرح الرضى على الكافية ٢٦١/٢ ، ونسبة المحقق للفرزدق ، ولم أثر عليه فى ديوانه

٨ - قراءة بعضهم^(١): ﴿فَلَا تَحْسِنَ اللَّهُ مُخْلِفٌ وَعْدَهُ رَسُولُهُ﴾ [إبراهيم/٤٧] فمختلف اسم فاعل متعد لاثنين، أضيف إلى مفعوله الأول (رسله) وفصل بينهما بالثاني (وعده) والأصل: فلا تحسن الله مخالف رسله وعده.

* وقد سار المتنبي على مذهب الكوفيين فقط في الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به في موضع واحد، هو قوله^(٢):

حملت إليه من لسانى حديقة سقاها الحجي سقى الرياض السحائب
فصل بين المضاف (سقى) وهو مصدر والمضاف إليه (السحائب)
وهو فاعل المصدر بالمفعول به (الرياض) والأصل: سقى السحائب
الرياض.



مركز تحقیقات کاپیتویر علوم اسلامی

(١) لم أهتم إلى قارئ هذه القراءة، انظر البحر ٤٥٦/٦ وشرح التصرير ٥٨/٢ وشرح الأشموني ٢٧٦/٢.
(٢) التبيان ١٥٨/١.

المسألة الرابعة

جواز التفضيل من الألوان

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن يبني أفعال التفضيل من البياض والسوداء خاصة دون سائر الألوان^(١)، وحجتهم في ذلك النقل والقياس فمن أمثلة النقل:

١ - قول الشاعر^(٢):

إذا الرجال شَتَّوا واشتدَّ أَكْلُهُمْ فَأَنْتَ أَبِيَضُهُمْ سِرْيَا لَطَّابَخِ

٢ - قول رؤبة^(٣):

جَارِيَةٌ فِي دَرْعِهَا الْفَضَّافِ

تَقْطُّعُ الْحَدِيدَ بِالْإِيمَاضِ

أَبِيَضُ مِنْ أَخْتِ بَنِي أَبَاضِ

وأما القياس، فقالوا: إنما جوزنا ذلك من السوداء والبياض دون سائر

(١) لا يسير الفراء مع الكوفيين في هذه المسألة، بل يسير مع البصريين، حيث يبني أفعال التفضيل من الألوان وما زاد على ثلاثة أحرف عن طريق بنائه من فعل مناسب، ثم ينصب ما زاد على ثلاثة أو ما كان لوناً على التمييز، يقول في معانى القرآن ١٢٧/٢ «والعرب إذا قالوا: هو أفعل منك قالوه في كل فاعل وفعيل، وما لا يزاد في فعله شيء على ثلاثة أحرف، فإذا كان على فعلت، مثل: زخرفت، أو افعللت، مثل: أحمررت وأصفررت لم يقولوا: هو أفعل منك، إلا أن يقولوا: هذا أشد حمرة منك، وأشد زخرفة منك».

(٢) نسبة محمد محبي الدين عبدالحميد في هامش الإنصاف ١٤٩/١ إلى طرفة، وهي رواية مختلفة عنه تماماً في ديوانه ١٤٧، وهي:

إن قلت: نصر فنصر كان شرفتي قدمأ، وأبيضهم سريل طباخ

(٣) مجموع أشعار العرب المشتمل على ديوان رؤبة ١٧٦ وهو من شواهد ١٤٩/١ - ١٥٠ والتبيين ٢٩٣.

الألوان، لأنهما أصلاً الألوان، ومنهما يترکب سائرهما من الحمرة والصفرة والخضراء والصهبة والشهبة والكھبة إلى غير ذلك، فإذا كانا هما الأصلين للألوان كلها جاز أن يثبت لهما ما لا يثبت لسائر الألوان؛ إذ كانوا أصلين لها ومتقدمين عليها.

وما يسرى على أ فعل التفضيل يسرى على التعجب؛ لأنه يشبهه.
وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك عن السواد والبياض كغيرهما من سائر الألوان لسببين:

الأول: أن باب الفعل من الألوان يبني على وزن (أ فعل) كأحمر وأصفر وأخضر، وما أشبه ذلك^(١).

الثاني: أن هذه الأشياء مستقرة في الشخص لا تقاد تزول فجرت
جري أعضائه.

وإذا قدر أي من السببين السابقين اتضحت المساواة بين البياض والسواد وسائر الألوان في منع ذلك^(٢).

وأتفق مع الكوفيين في جواز بناء أ فعل التفضيل من السواد والبياض خاصة دون سائر الألوان، لأن السواد والبياض كما قالوا أصلاً الألوان، ولأن أحكام الأصول أعم من أحكام الفروع وأقوى كما قال العكبري وكذلك للشاهدين السابقين الذين استشهدوا بهما، وإن كان قليلاً للدلالة على

(١) أي أن الفعل هنا سبب في أكثر من ثلاثة أحرف، بينما أ فعل التفضيل وفعل التعجب لا يبنيان إلا من الثلاثي. انظر التبيين ٢٩٢.

(٢) انظر في الخلاف بين الكوفيين والبصريين في هذه المسألة: الإنصال ١٤٨/١ إلى ١٥١ وائتلاف النصرة ١٢٠ - ١٢١ والتبين ٢٩٢ - ٢٩٣ والتبيان ٣٥/٤.

(٣) التبيان ٢٩٢.

القاعدة النحوية، إلا أنهم صاحوا عن العرب، وهذا بالطبع لا يرتبه البصريون؛ لأنهم يشترطون كثرة الشواهد للدلالة على صحة القاعدة.

* وقد سار المتنبى على مذهب أهل الكوفة فقط في موضع وحده، هو

قوله في ذم الشيب^(١):

أَبْعَدْ بِعِدَّتْ بِيَاضاً لَا بِيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظَّلَمِ



مركز تحقیقات کاپیتویر علوم اسلامی

(١) التبيان ٤/٣٥.

المسائلة الخامسة

نداء المعرف بأل

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز نداء المعرف بأل، نحو: بالرجل، وبالعلوم ودليلهم في هذا النقل والقياس.

فمن النقل:

١ - قول الشاعر^(١):

فِيَا الْغَلَامَانِ اللَّذَانِ فَرَّا
إِيَاكُمَا أَنْ تَكْسِبَانِي شَرًا

قال (يا الغلامان) فأدخل يا على (الغلامان) المعرف بأل.

٢ - قول الشاعر^(٢):

فَدِيْتُكِ يَا التَّى تِيمَتِ قَلْبِيْ وَأَنْتِ بِخَيْلَةُ بِالْوَدِ عَنِّي
قال (يا التي) فأدخل حرف النداء على (التي)

٣ - قول الشاعر^(٣):

عِيَاسُ يَا الْمَلَكَ الْمُتَوَجَّهَ وَالَّذِي عَرَفَ لَهُ بَيْتَ الْعُلَا عَدْنَانُ

(١) روى هذا البيت بروايات متعددة، فجاء بالرواية المذكورة في الإنصاف ١/٣٣٦ والتبیان ٢/١٧٥، وجاء برواية (أن تكسبانا) بدلاً من (تكسباني) في التبیین ٤٤٦ وشرح التسهیل ٣/٣٩٨ وجاء برواية (أن تعقبانا) بدلاً من (أن تكسباني) في شرح الأشموني ٣/١٤٥.

(٢) روى هذا البيت كذلك بروايات متعددة، فجاء بالرواية المذكورة في الإنصاف ١/٣٣٦، وجاء برواية (وأنت بخيلة بالوصل عنى) في التبیان ٢/١٧٥، وبرواية (بحبك يا التي) في التبیین ٤٤٥، وبرواية (من أجلك يا التي) في شرح التسهیل ٣/٣٩٩.

(٣) شرح التصریح ٢/١٧٣ وشرح الأشموني ٣/١٤٥.

فقال (يا الملك) فأدخل حرف النداء على (الملك) المعرف بأل.

وإما القياس فمن ثلاثة أوجه:

الأول: إجماع الكوفيين على أنه يجوز أن يقال في الدعاء: يا الله اغفر لنا، وذكروا أن الألف واللام في (الله) زائدتان وليستا من بنية الكلمة.

الثاني: أن (يا) تدخل على المضاف إلى معرفة، مع أن الاسم الأول معرفة بالإضافة، فكذلك الألف واللام.

الثالث: أن التعريف بحرف النداء غير حاصل به، ألا ترى أنك تقول: يا رجلاً كلامي، فتناديه وهو نكرة وتنصبه، ولو كانت (يا) للتعريف لم يجز ذلك، وإنما يتعرف بالقصد، فالألف واللام تجري مجرى القصد، فكما يجتمع في قوله: يا رجل (يا) والقصد يجتمع هنا الألف واللام ويا.

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز نداء المعرف بأل، لأن (أل) تفيد التعريف، و(يا) تفيد التعريف، ولا يجوز الجمع بين تعريفين^(١)، ولهذا لا يجوز الجمع بين تعريف النداء وتعريف العلمية في العلم المنادى في نحو: يا زيد، بل مجرد من تعريف العلمية أولاً ثم يعرف بالنداء؛ لئلا يجتمع تعريف النداء وتعريف العلمية.

وإذا كان الأمر كذلك فلأن لا يجوز الجمع بين تعريف النداء وتعريف الألف واللام من باب أولى؛ لأن تعريف النداء بعلامة لفظية،

(١) يقصد بالتعريفين: الألف واللام لتعريف المعهود، وإلى (يا) تعريف بالقصد والخطاب، ولا يجتمع على اسم واحد تعريفات؛ لأن الغرض من التعريف التخصيص وإزالة الاشتراك، وهذا يحصل بواحد، فلا يجوز أن ينضم إليه آخر، كما لا يجوز الجمع بين حرفي استفهام أو نفي أو جر. (التبين ٤٤٤).

وتعريف العلمية ليس بعلامة لفظية، وتعريف الألف واللام بعلامة لفظية^(١).

ولم يستثن البصريون من نداء المعرف بأل إلا شيئاً: الأول: لفظ الجلاله (الله) وقالوا: إن الألف واللام عوض عن همزة (إله) فأصبحت منزلة حرف من حروف الكلمة الأصلية، ولهذا جاز دخول حرف النداء عليه، والدليل على صحة ذلك جواز نداء (الله) بقطع الهمزة، قال الشاعر:

مبارك هو ومن سماه
على اسمك اللهم يا الله

ولو كانت كالهمزة التي مع لام التعريف لوجب أن تكون موصولة، فدل قطعها على أنها تنزلت منزلة حرف من نفس الكلمة^(٢).

والثاني: الجملة المسمى بها المبدوعة باسم موصول معرف بأل، نحو: يا الذي قام، ويا التي قامت فاسة المبرد على ما أجازه سبيويه من نحو: يا الرجل قائم، في المسمى بالرجل قائم؛ لأن معناه: يا مقولاً له الرجل قائم^(٣).

هذا وقد اعتبر البصريون ما جاء في الشعر السابق ضرورة، والضرورة لا يقاس عليها، ويرى ابن مالك أنه ليس ضرورة، بل اعتبره شاداً لا يجوز، واتفق معه في ذلك؛ يقول تعليقاً على البيت الأول:

(١) انظر في رأى الكوفيين والبصريين: الإنصال ٣٣٥/١ إلى ٣٣٨ وكتاب ائتلاف النصرة ٤٦ والتبين ٤٤ وما بعدها وشرح التصريح ١٧٣/٢ والمعوفى في النحو الكوفي .٦٦

(٢) الإنصال ٣٣٩/١

(٣) شرح التسهيل ٣٩٨/٣ والهمع ١٧٤/١

«أجاز الكوفيون دخول (يا) على الألف واللام مطلقاً، وأنشدوا (البيت) وهذا عند غيرهم من الضرورات، وأنا لا أراه ضرورة؛ لتمكن قائله من أن يقول: فيا غلامان اللذان فرا؛ لأن النكارة المعنية بالنداء توصف بذى الألف واللام الموصول، وبذى الألف واللام غير الموصول، تقول بعض العرب: يا فاسق الخبيث، حكاف يونس، ومثله في الشذوذ، وذكر البيت الثاني»^(١).

* وقد سار المتنبى على مذهب الكوفيين فقط، فنادى الاسم المعرف بأل، في موضع واحد، هو^(٢):

يَا مَزِيلَ الظَّلَامِ عَنِّيْ، وَرَوَضِيْ يَوْمَ شُرْبِيْ وَمَعْقَلِيْ فِي الْبِرَازِ
وَالْيَمَانِيْ الَّذِي لَوْ أَسْطَعْتُ كَانَتْ مُقْلَتِيْ غِمْدَةً مِنْ الْإِعْزَازِ
فَالْيَمَانِيْ فِي مَوْضِعِ نَصْبِ الْنَّدَاءِ، كَأَنَّهُ قَالَ: يَا مَزِيلَ الظَّلَامِ،
وَالْيَمَانِيْ، وَالْيَمَانِيْ نَسْبَةُ إِلَى الْيَمَنِ.

مركز تحقیقات فلسفیہ علوم رسمی

(١) شرح التسهيل ٣٩٨/٣ - ٣٩٩.

(٢) التبيان ١٧٥/٢.

المسألة السادسة

حذف حرف النداء من اسم الإشارة الواقع منادي

ذهب الكوفيون إلى جواز حذف حرف النداء من اسم الإشارة إذا وقع منادي، وجعلوا ذلك قياساً مطرداً، وحجتهم في ذلك أن اسم الإشارة معرفة قبل النداء، وحذف حرف النداء من المعرفة جائز.

ومن شواهدهم في ذلك:

١ - قوله تعالى (١): ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هُؤُلَاءِ ﴾ [البقرة/٨٥].

٢ - قول ذي الرمة (٢):

إذا أهملت عيني لها قال صاحبى بمثلك هذا لوعة وغرام
أى (يا هذا) فحذف (يا).

ولا يجوز ذلك عند البصريين وإن كان اسم الإشارة معرفة قبل النداء، لأنـه: «موضوع في الأصل لما يشار إليه للمخاطب. وبين كون الاسم مشاراً إليه وكونه منادي، أى مخاطباً، تنافر ظاهر، فلما أخرج في النداء عن ذلك الأصل وجعل مخاطباً، احتاج إلى علامة ظاهرة تدل على تغييره وجعله مخاطباً، وهي حرف النداء» (٣).

(١) يرى الرضي أن الاحتجاج بهذه الآية ضعيف، لأن (هؤلاء) خبر للمبتدأ (أنتم) شرح الرضي على الكافية ٤٢٦/١.

(٢) ديوانه ١٥٩٢/٣ برواية (هملت) وقد ورد بالرواية المذكورة في المتن في الموفى في النحو الكوفي ٦٦، وورد برواية (حملت) في شرح التسهيل ٣٨٦/٣ وشرح التصریح ١٦٥/٢ وانظر رأى الكوفيین في الموفى في النحو الكوفي ٦٦ وشرح الرضي على الكافية ٤٢٥/١ - ٤٢٦.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٤٢٦/١ وما فات الإنصال من مسائل الخلاف ٣٣١ - ٣٣٢.

كما يرون أن ما ورد من ذلك فضرورة في النظم، شاذ في النثر^(١).
ووافق ابن مالك الكوفيين في حذف حرف النداء من اسم الإشارة،
وجعله قليلاً، وأيد رأيه في هذه الموافقة بجملة من الشواهد الشعرية تشهد
للكوفيين، منها:

١ - قول رجل من طيء:

إِنَّ الْأَلَى وَصَفُوا قَوْمًا لَهُمْ فِيهِمْ هَذَا اعْتَصَمْتُ تَلْقَى مِنْ عَادَكَ مَخْذُولًا
يريد: (يا هذا اعتصر) فحذف (يا)

٢ - قول الشاعر:

ذِي دُعَى اللَّوْمُ فِي الْعَطَاءِ إِنَّ الْلَّوْمَ يُغْرِيُ الْكَرَامَ بِالْإِجْزَالِ
يريد: (يادى) فحذف (يا).

٣ - قول الشاعر:

ذَا أَرْعَوَاءِ فَلِيسَ بَعْدَ اشْتِعَالِ الرِّأْسِ شَيْبًا إِلَى الصَّبَا مِنْ سَبِيلِ
يريد: (يا ذا أرعواء) فحذف (يا) بمجرى

٤ - قول الشاعر:

لَا يَغْرِنُكُمْ أَوْلَاءِ مِنَ الْقُوَّةِ مِنْ جُنُوحِ الْلَّسْلَمِ فَهُوَ خِدَاعٌ
يريد: (يا أولاء) فحذف (يا)^(٣).

وأرى أن ما جاء من الحذف في الشعر السابق ضرورة، ومن ثم
يقصر على السمع فقط كما قال الأشموني^(٢).

(١) شرح التصريح ١٦٥/٢.

(٢) شرح القسميل ٣٨٦/٣ - ٣٨٧.

(٣) شرح الأشموني ١٣٧/٣.

* وقد سار المتنبى على مذهب الكوفيين فقط في حذف حرف النداء
من اسم الإشارة إذا وقع منادي، في موضع واحد، هو^(١) :

هذى بَرَزَتِ لَنَا فَهِجْتِ رَسِيسًا ثُمَّ اَنْثَيْتِ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيسًا

قال ابن جنى: تقديره: يا هذه، حذف حرف النداء ضرورة.



مركز تحقیقات فلسفیہ علوم دینی

(١) التبيان ١٩٣/٢ .

المسألة السابعة

ترحيم الاسم الثلاثي المحرك الوسط

ذهب الكوفيون^(١) إلى أنه يجوز ترخيم الاسم الثلاثي إذا كان وسطه متحركاً، نحو: يا عن في: عنق، ويا حج في: حجر، ويا كت في: كتف، وحيثما في ذلك وجود ما يماثله من الأسماء، نحو: يد ودم، والأصل في يد: يدى، وفي دم: دمو، وقال بعضهم: إن دماً من ذوات الباء، واحتج بقول الشاعر^(٢):

فَلَوْ أَنَا عَلَى حَاجَرِ ذِبْحَنَا جَرِي الدَّمَيَانِ بِالْخَبْرِ الْيَقِينِ
وقد استقلت الحركة على حرف العلة فيهما، فحذف طلباً للتخفيف،
فصار الأسمان: يد ودم، فكما جاز الحذف هنا للتخفيف وجب أن يكون
جائزاً في مثله^(٣).

وترجع العلة في الترخيم بحذف الآخر في المحرك الوسط إلى أنه:
«أجرى حركة الوسط مجرى الحرف،قياساً على إجرائهم نحو
(سقر) بحركة وسطه مجرى (زينب) في إيجاب منع الصرف، لا مجرى
هند في إجاز الصرف وعدمه»^(٤).

(١) الذي أجاز ذلك الفراء وبعض الكوفيين، ووافقهم على ذلك الأخفش (المساعد ٢/٥٢)
وقال ابن مالك: «أجاز الفراء ترخيم الثلاثي العارى من هاء التأنيث إن كان ثانية
محركاً، كأسد وسبع ونمر وزفر، شرح التسهيل ٣/٤٢٣».

(٢) البيت للمرداش بن عمرو، كما جاء في الوحشيات ٨٥.

(٣) الإنصاف ١/٣٥٦ إلى ٣٥٩.

(٤) شرح التصریح ٢/١٨٥.

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك، وإليه ذهب الكسائي من الكوفيين، وحجتهم في ذلك أن الترخيم في النداء إنما وضعت في المنادي إذا كثرت حروفه طلباً للتخفيف، ولا حاجة له في الاسم الثلاثي؛ لأنه في غاية الخفة، كما أن الحذف يؤدي إلى الإحجام به^(١).

وأميل في هذه المسألة إلى رأى البصريين؛ لأن حجتهم قوية وإن لم يسندها شاهد، ولا أوفق الكوفيين في إجازة ترخيم المركب الوسط قياساً على يدِ ودمٍ؛ لأن حذف الواو والياء منها كان بغرض التخفيف من استثنال النطق بحرف العلة وهو متحرك، ومن ثم لا يصح القياس عليهما مما ليس آخره حرف علة؛ لأنه يسهل نطقه؛ ولأن الاسم هنا ثلاثي قليلة حروفه لا يحتاج إلى تخفيف بحذف آخره، والترخيم إنما وضع لما كثرت حروفه كما ذكر البصريون.

* وقد سار المتنبي على مذهب الكوفيين فقط في ترخيم الاسم الثلاثي المركب الوسط، في موضع واحد، هو^(٢):

أَجِدَكَ مَا تَنْفَكَ عَانِتْ تَفْكِيْهُ مُلْمُومٌ عَمَّ بْنَ سَلِيمَانَ وَمَا لَا تَقْسِمُ

أراد (يا عَمَّ بْنَ سَلِيمَانَ) فرخمه بحذف الراء.

(١) الإنصاف ٣٥٧ / ١ وائل الف النصرة ٤٨ والتبيين ٤٥٦ والتبيان ٩٠ / ٤.

(٢) التبيان ٤ / ٨٩.

المسألة الثامنة

العطف على الضمير المرفوع المتصل بدون توكيـد أو فصل

ذهب الكوفيـون إلى أنه يجوز أن يعطـف على الضمير المرفـوع المتـصل (الـبارز) أو المستـتر من غير توـكـيد أو فـصل مـطلقاً، نحو: قـمت وزـيد، حـمـلاً عـلـى الضـمـير المـنـصـوب المـتـصل، وـحـجـتـهـمـ فـي ذـلـكـ ماـ جـاءـ فـي الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ وـكـلـامـ الـعـربـ، مـثـلـ:

- ١ - قوله تعالى: ﴿ذو مـرـةـ فـاسـتـويـ وـهـ بـالـأـفـقـ الـأـعـلـى﴾ [الـنـجـمـ] / ٧ .
فـعـطـفـ (ـهـ) عـلـىـ الضـمـيرـ المرـفـوعـ المـسـتـترـ فـيـ (ـاستـوىـ) .
- ٢ - قولـ عمرـ بنـ أـبـيـ رـبـيـعـةـ (١) :

قـلـتـ إـذـ أـقـبـلـتـ وـزـهـرـ تـهـادـيـ كـنـعـاجـ الـمـلـاـ تـعـسـفـ رـمـلاـ
فـعـطـفـ (ـزـهـرـ) عـلـىـ الضـمـيرـ المرـفـوعـ المـسـتـترـ فـيـ (ـأـقـبـلـتـ) .

- ٣ - قولـ جـرـيرـ (٢) وـرـجـاـ الـأـخـيـطـلـ مـنـ سـفـاهـةـ رـأـيـهـ مـاـ لـمـ يـكـنـ وـأـبـ لـهـ لـيـنـاـ
فـعـطـفـ (ـأـبـ) عـلـىـ الضـمـيرـ المرـفـوعـ المـسـتـترـ فـيـ (ـيـكـنـ) .

* وـذهبـ الـبـصـريـونـ إـلـىـ أـنـ ذـلـكـ لـاـ يـجـوزـ إـلـاـ عـلـىـ قـبـحـ فـيـ ضـرـورـةـ
الـشـعـرـ، لـأـنـ الضـمـيرـ المرـفـوعـ لـاـ يـخـلـوـ مـنـ أـنـ يـكـونـ مـسـتـرـاـ فـيـ الـفـعـلـ أوـ
مـلـفـوـظـاـ بـهـ، فـإـنـ كـانـ مـسـتـرـاـ، نحوـ: قـامـ وزـيدـ، فـكـانـهـ قـدـ عـطـفـ اـسـمـاـ عـلـىـ

(١) دـيـوانـهـ ٥٢٤ .

(٢) دـيـوانـهـ ٥٧/١ .

فعل، وإن كان ملفوظاً به، نحو: قمت وزيد، فالباء تنزل بمنزلة الجزء من الفعل، ومن ثم يكون هذا من باب عطف الاسم على الفعل أيضاً، وهذا لا يجوز^(١).

والقاعدة عندهم أن يؤكد الضمير قبل العطف عليه بضمير منفصل، نحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنبياء/٥٤]، وأو بتوكيد إحاطى، نحو قول الشاعر:

ذَعِرْتُمْ أَجْمَعِينَ وَمَنْ يَلِيكُمْ بِرَؤْيَا تِنَا وَكَنَا الظَّافِرِينَا
أو يفصل بين الضمير والعاطف بمفعول أو غيره، كقوله تعالى:
﴿يُدْخِلُنَّهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾ [الرعد/٢٣] ويتناول غير المفعول التمييز، كقول الشاعر:

مَلَئْتُ رُعَبًا وَقَوْمًا كُنْتَ رَاجِيَهُمْ لَمَا دَهْمَتْكُمْ مِنْ قَوْمٍ بِأَسَادِ
والنداء، كقول الشاعر:

لَقَدْ نَلَتْ عَبْدَ اللَّهِ وَابْنَكَ غَايَةً من المجد من يظفر بها فاق سودا
أو يفصل بين العاطف والمعطوف بلا، كقوله تعالى: ﴿مَا أَشْرَكَنَا وَلَا
آباؤُنَا﴾ [الأنعام/١٤٨].

والظاهر من كلام ابن مالك أنه يوافق الكوفيين، إذ يقول: «ولا يمتنع العطف دون فصل» وقد بنى ابن مالك رأيه هذا على كثرة الشواهد الواردة

(١) انظر في رأى البصريين والковيين في هذه المسألة: الإنصاف ٤٧٥/٢ إلى ٤٧٧ وكتاب ائتلاف النصرة ٦٣ - ٦٤ والموفى في النحو الكوفي ٦٣ والتبيان ١/٢٣٩ - ٢٤٠ وشرح التصريح ٢/١٥١.
(٢) شرح التسهيل ٣/٣٧٣.

في العطف دون فصل أو توكيد، فذكر بالإضافة إلى شواهد الكوفيين السابقة:

- قول بعض العرب: مررت برجلٍ سواءٍ والعدمُ، فعطف العدم دون فصل ولا ضرورة على ضمير الرفع المستتر في سواءٍ، لأنَّه بمعنى مستوٍ.
- قول عمر رضي الله عنه: «وكنت وجارٌ لِّي من الأنصار».
- قول علي رضي الله عنه: كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كنت وأبو بكرٍ وعمر، وفعلت وأبو بكرٍ وعمر، وانطلقت وأبو بكرٍ وعمر»، أخرجهما البخاري في صحيحه^(١).

ومن الشواهد كذلك:

قول الشاعر^(٢):

أَلَمْ تَرَ أَنَ النَّبِيِّ يُخْلِقُ عُوْدَةً
فَعَطَفَ (الجروع) عَلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَتَرِ فِي (يُسْتَوِيْ).

وَقُولُ الرَّاعِي النَّمِيرِي^(٣):

فَلَمَا لَحِقْنَا وَالْجِيَادُ عَشِيَّةً
فَعَطَفَ (الجياد) عَلَى الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ الْمُتَّصِلِ بِالْفَعْلِ (لَحِقْنَا).

ولا شك أن كل ما هو من الشواهد صحيح لا قدرح فيه، وإذا سلمنا بأنَّ ضرورة الشعر هي التي أوجبت عدم الفصل أو التأكيد، فما الذي

(١) شرح التسهيل ٣٧٣/٣ - ٣٧٤.

(٢) معانى القرآن للفراء ٩٥/٣.

(٣) شعر الراعي النميري ٢١٢ وهامش أوضاع المسالك ٣٩١/٣.

أوجب ذلك في النثر؟ وأفضل ما ورد في النثر ما جاء في القرآن الكريم، والحديث النبوى الشريف، وكلام بعض العرب. كل هذا يجيز العطف على الصنimir المرفوع البارز والمستتر من غير فصل أو توكييد.

* وقد سار المتنبى على مذهب الكوفيين فى العطف على الضمير المرفوع من غير فصل أو توکيد في موصعين؛ هما:

۱ - قولہ^(۱):

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم وألف إذا ما جمعت واحد فرد
فعطف (بنوه) على الضمير المستتر في الفعل (مضنى).

٢ - وقوله^(٢):

يُبَايِدْنَ حُبًّا يَجْتَمِعُونَ وَوَصْلُهُ فَكِيفَ بِحُبٍ يَجْتَمِعُونَ وَصَدَّهُ
فَعَطْفُ (وَصْلُهُ) وَ(صَدَّهُ) عَلَى الضَّمِيرِ الْمُتَصَلِّ بِالْفَعْلِ
(يَجْتَمِعُونَ) (٣).

* كما سار على مذهب البصريين في العطف على الضمير المرفوع
لطول الكلام لا للتوكيد في بيت واحد، هو:

(١) التبيان في شرح الديوان ٣٨١/١

١٩/٢) السابق (

(٣) جعل العكربى فى التبيان ١/٢٣٩ من هذا القبيل قول المتنبى :

رضينا والدمستق غير راضٍ بما حكم القواصب والوشيج حيث عطف (الدمستق) على الضمير المتصل بالفعل (رضينا).

والنظر الدقيق يقضى بأن الواو هنا وأو الحال والدمستق مبتدأ، وغير راض خبره،
والجملة حالية أي: رضينا بما حكمت به السيف والرماح في حالة عدم رضاء الدمستق
(انظر المتنبي بين ناديه ٧٥ - ٧٦).

أطعنك طوع الدهر يا ابن ابن يوسف لشهوتنا والحاسدو لك بالرغم
 فعطف (الحاسدو) على الضمير المرفوع في الفعل (أطعنك) وحسن
 العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيد طول الكلام، كقوله تعالى:
 ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكَنَا وَلَا آباؤُنَا﴾.

وقوله (الحاسد و) حذف النون؛ لأنّه شبهه بالاسم الموصول، كأنّه
 قال: والذين حسدوك، وقد جاء مثله في الشعر الفصيح، قال عبيد بن
 الأبرص:

ولَقَدْ يَغْنِي بِهِ جِيرَانُكَ الـ مَمْسُكُوْ مِنْكَ بِأَسْبَابِ الْوِصَالِ
 أراد (الممسكون) (١).



(١) التبيان في شرح الديوان ٤/٥٦.

المسألة التاسعة

تقديم التمييز على عامله المتصرف أو على المميز

ذهب بعض الكوفيين إلى أنه يجوز تقديم التمييز على عامله إذا كان فعلاً متصرفاً في نحو: تصبب زيد عرقاً، وتفقاً الكبش شحاماً، ودليلهم في هذا النقل والقياس.

- أما النقل، فقول الشاعر^(١):

أتهجر سلمى بالفارق حبيبها وما كان نفساً بالفارق تطيبُ

فقدم التمييز، وهو قوله (نفساً) على عامله المتصرف (تطيب).

- وأما القياس، فلأن العامل فعل متصرف، فجاز تقديم معموله عليه كسائر الأفعال المتصرفية، حيث يجوز تقديم المفعول به والحال على عاملهما المتصرف، نحو: عمراً ضرب زيد، في: ضرب زيد عمراً، وراكباً جاء زيد، في: جاء زيد راكباً^(٢).

ويشمل التقديم كذلك تقديم التمييز على المميز.

* ووافقهم على هذا المازنی والمبرد من البصريین.

(١) ورد هذا البيت برواية (أتهجر ليلي...) في شرح التسهيل ٣٨٩/٢ وقد اختلف في نسبته، فذكر محمد محیي الدين عبدالحمید في هامش الإنصاف ٨٢٨/٢ أنه نسب إلى أعشى همدان عبدالرحمن بن عبدالله، ونسبه ابن سيدة لقيس بن معاد (مجنون ليلي) ونسب في هامش شرح التسهيل ٣٨٩/٢ للمخبل السعدي. ولم أجده في ديوان مجذون ليلي.

(٢) الإنصاف ٨٢٨/٢ إلى ٨٣٠ وكتاب ائتلاف النصرة ٣٩.

يقول المبرد: «اعلم أن التبيين إذا كان العامل فيه فعلاً جاز تقديمها
لتصرف الفعل، فقلت: تفقات شحماً، وتصبب عرقاً. فإن شئت قدمت،
فقلت: شحماً تفقات، وعرقاً تصبب».

ألا ترى أنه يقول: هذا زيد قائماً، ولا يجوز: قائماً هذا زيد؛ لأن
العامل غير فعل.

وتقول: راكباً جاء زيد؛ لأن العامل فعل، فلذلك أجزنا تقديم التمييز
إذا كان العامل فعلاً. وهذا رأى أبي عثمان المازني^(١).

يفهم من النص السابق أن المبرد رأى رأى أستاذه المازني.

* ويرى أكثر البصريين أنه لا يجوز تقديم التمييز على عامله، لأن
التمييز هنا هو الفاعل في المعنى، ففي نحو: تصبب زيد عرقاً (المتصبب
هو العرق). وفي: تفأ الكبش شحماً (المتفقىء هو الشحم) وفي: حسن زيد
غلاماً ودابة (الذى حسن هو الغلام والدابة) فلما كان التمييز في الأمثلة
السابقة هو الفاعل في المعنى لم يجز تقديمها على عامله.

ويرون أن الحال لا ينطبق عليه الكلام السابق؛ لأنه ليس هو الفاعل
في المعنى، ففي نحو: جاء زيد راكباً، ليس (راكباً) فاعلاً من ناحية
المعنى، بل الفاعل لفظاً ومعنى هو (زيد) وصار الحال هنا مثل المفعول به
 تماماً في نحو: عمراً ضرب زيد^(٢).

* وقد وافق ابن مالك الكوفيين في مذهبهم، وأورد شواهد كثيرة
تدلل على صحة ذلك، يقول:

(١) المقتصب ٣/٣٦ - ٣٧.

(٢) الإنصاف ٢/٨٣٠ - ٨٣١ وكتاب ائتلاف النصرة ٣٨.

أجمع النحويون على منع تقديم التمييز على عامله إذا لم يكن فعلاً متصرفاً، فإن كان إيمان، نحو: طاب زيد نفسه، فيه خلاف. والمنع مذهب سيبويه، والجواز، مذهب الكسائي والمازني والمبرد، ويقولهم أقول قياساً على سائر الفضلات المنصوصة بفعل متصرف، ولصحة ورود ذلك في الكلام الفصيح بالنقل الصحيح^(١).

ومن الشواهد التي أوردها ابن مالك:

١ - قول ربيعة بن مقرن الضبي^(٢):

وواردة كأنها عُصب القطا تُثير عجاجاً بالسنابك أصهبا
رددت بمثل السَّيِّدِ نَهْدِ مقلصي كميش إذا عطفاه ماء تحلينا

٢ - قول الشاعر^(٣):

ضيغت حزمى فى إبعادى الأملاء
وما ارعويت ورأسى شيبا اشتعلنا

٣ - قول الشاعر^(٤):

ولست إذا ذرعاً أضيق بضرارع ولا يائس عند التعسر من يُسر

٤ - قول رجل من طيء^(٥):

(١) شرح التسهيل ٣٨٩/٢.

(٢) شرح التسهيل ٣٨٩/٢ ورد البيت الثاني في المفضليات ٣٧٦ برواية (وزعت بدلاً من: ردت) وورد البيت الثاني فقط في شرح الأشموني ٢٠٢/٢ وهامش الإنصال ٨٢٩/٢.

(٣) شرح التسهيل ٣٨٩/٢ وجاء في شرح الأشموني ٢٠١/٢ وهامش الإنصال ٨٢٩/٢ برواية (وشيباً رأسى اشتعل).

(٤) شرح التسهيل ٣٨٩/٢.

(٥) شرح التسهيل ٣٨٩/٢، وشرح التصريح ٤٠٠/١، وشرح الأشموني ٢٠١/٢ وهو في شعر طيء ٧٨٥/٢.

٥ - قول الشاعر^(١):

إذا المرأة عينا قرّ بالعيش مُثريها ولم يعنَ بالإحسانَ كان مُذمماً
وقد رد ابن مالك احتجاج البصريين بوجوه، يمكن تلخيصها على
النحو التالي:

١ - ما ذكره البصريون يعد دفعاً لروايات برأى لا دليل عليه، ومن
ثم لا يلتفت إليه.

٢ - أصلة فاعلية التمييز المذكور كأصللة فأعلية الحال في نحو:
 جاء راكباً رجل، فإن أصله: جاء راكب على الاستغناء بالصفة، وجاء
 رجل راكب على عدم الاستغناء بها، والصفة والموصوف شيء واحد في
 المعنى، فقدم راكب ونصب على الحالية، ويمكن كذلك تقديمها على
(جاء). فكما تنس الأصل في الحال تنس كذلك في التمييز.

٣ - لو صح اعتبار الأصلية في عمدة جعلت فضلة لصح اعتبارها
في فضلة جعلت عمدة، فكان يجوز للنائب عن الفاعل التقديم على عامله
كما كان هذا حاله قبل نيابته عن الفاعل، وما دام لم يجز ذلك لم يجز
الاعتداد بالأصلية في التمييز هنا.

٤ - منع تقديم التمييز لكونه فاعلاً في الأصل مبني على وضوح
ذلك في بعض الصور، وأما في غيرها فيخالف ذلك، نحو: امتلاً الكوز
ماء، وفجرنا الأرض عيوناً، وهذا دليل على ضعف علة المنع لقصورها
عن جميع الصور.

(١) هامش الإنفاق ٨٢٩/٢.

٥ - لا يعتد بأصالة الفاعلية في منع التقديم على العامل؛ لأن (زيداً) في نحو: أعطيت زيداً درهماً، فاعل في الأصل، وبعد جعله مفعولاً لم يعتد بما كان له في الأصل من منع التقديم، بل أجيزة فيه التقديم كما أجيزة فيما لا فاعلية له في الأصل، فكذلك يجب أن يفعل بالتمييز^(١).

والمتمعن فيما ذكره ابن مالك من قبل يدرك أنها حجج منطقية ومتمشية مع الواقع اللغوي تماماً، بل ويفيد ذلك كثرة الشواهد التي تكلمت بها العرب، تلك الشواهد التي لا يصح أن يقف في طريقها معارض؛ لأن المعتبر في القاعدة النحوية دائماً كلام العرب. ومن ثم لا يملك المرأة إلا أن يسلم بمذهب الكوفيين في هذه المسألة.

* وقد سار المتنبي على مذهب أهل الكوفة في تقديم التمييز، حيث أورد بيتين، قدم فيه التمييز على المميز؛ هما:

١ - قول^(٢):

فَهُنَّ أَسْلَنَ دَمًا مُّقْلَتِي وَعَذَبْنَ قَلْبِي بِطُولِ الصُّدُودِ

فقدم التمييز، وهو قوله (دمًا) على المميز، وهو قوله (مقلتى) والأصل: أسلن مقلتى دماً.

٢ - قوله^(٣):

مَلَكَ إِذَا امْتَلَأَتْ مَالًا خَزَانَهُ أَذَاقَهَا طَعْمَ ثُكُلَ الْأُمُّ لِلْوَلِدِ

فقدم التمييز (مالاً) على المميز (خزائنه) والأصل: (امتلأت خزائنه مالاً).

(١) شرح التسهيل ٣٩٠/٢.

(٢) التبيان ٣٤١/١.

(٣) السابق ٣٥١/١.

* كما سار على مذهب البصريين في منع تقديم التمييز على عامله
إذا كان فعلاً متصرفاً في بيته، هما:

١ - قوله^(١):

وَلَحِظَنَ أَنْمَلَةَ فِيْلَنَ مُواهِبَا
ولمستُ مُتَّصلَهَ فَسَالَ نَفْوسَا
فـ (موهباً) تمييز عامله (سلن) وـ (نفوساً) تمييز كذلك عامله

(سال)

٢ - قوله^(٢):

وَمَسَحَ قَائِمِهِ يَسِيلُ مُواهِبَا
لو كن سِيلاً ما وجَدَنَ مَسِيلاً
فـ (موهباً) تمييز، وـ عامله (يسيل).



مركز تحقیقات کاپیویر علوم اسلامی

(١) السابق ١٩٩/٢.

(٢) السابق ٢٣٧/٣.

المسألة العاشرة

جواز ترك صرف المنصرف ضرورة

ذهب الكوفيون^(١) إلى أنه يجوز ترك صرف المنصرف في ضرورة الشعر^(٢)، واحتجوا لذلك بكثير من الشواهد، منها:

١ - قول الأخطل^(٣):

طلب الأرزاق بالكتائب إذ هَوْتُ بشبِيبِ غائِلَةُ الشَّفُورِ غَدُورُ
فترك صرف (شبِيب) وهو منصرف أصلاً.

٢ - قول حسان^(٤):

نصرُوا نَبِيَّهُمْ وشَدُوا أَزَرَهُ بحنين يوم تواكل الأبطال
فترك صرف (حنين) وهو منصرف أصلاً، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حَنِينٍ إِذَا أَعْجَبْتُكُمْ كثُرُوكُمْ﴾ [التوبية/٢٥].

٣ - قول الفرزدق^(٥):

إذا قال غاو من تنوخ قصيدة بها جَرَبَ عَدَتْ عَلَى بِزَوِيرَا

(١) لم يجز ذلك أبو موسى الحامض، وهو من شيوخ الكوفيين. شرح التصريح ٢٢٨/٢ والمساعد ٤٤/٣.

(٢) أجاز ثعلب منع صرف المنصرف مطلقاً دون اعتبار لضرورة الشعر. شرح التصريح ٢٢٨/٢.

(٣) ورد البيت بالرواية المذكورة في الإنصال ٤٩٣/٢ والتبيان ١/٢٧٧ وورد في ديوان الأخطل ص ١١٨ برواية (غائلة النفوس) وبالرواية نفسها في شرح التصريح ٢٨٨/٢.

(٤) ديوانه ١٩٤ وورد في الإنصال ٥٩٤/٢ والتبيان ١/٢٧٧.

(٥) ورد البيت بالرواية المذكورة في الإنصال ٤٩٥/٢ والتبيان ١/٢٧٨ وورد في ديوان الفرزدق ٢٠٦/٢ برواية:

إذا قال غاو من معدِّ قصيدة بها جرب كانت على بزويرا
والبيت كذلك لابن أحمر الباهلي (أنظر شعر ابن أحمر الباهلي ص ٨٥).

فترك صرف (زوير) وهو متصرف.

٤ - قول بشر بن أبي حازم^(١):

إلى ابن أم أناس أرحل ناقتي عمرٍ فتبلغ حاجتي أو تزحف
فترك صرف (أناس) والأصل الصرف (أناس). .

٥ - قول الشاعر^(٢):

أُؤمِلَ أن أعيش وأنَّ يومي بأولَ أو بأهونَ أو جَبارٍ
أو التالى دبار; فإنْ أفتَهَ فمُؤنِسَ أو عَروبة أو شِيارٍ
فترك صرف (ديار) وهو متصرف أصلاً.

٦ - قول الشاعر^(٣):

فأوفَضَنَ عنها وهي تُرغُو حُشَاشَةً بذى نفسِها والسيف عريانُ أحمرُ
فترك صرف (عريان) وهو منصرف، لأن مؤنته (عريانة) لا
(عريا)^(٤).

* وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ترك صرف المنصرف
ضرورة؛ لأن ذلك يؤدي إلى رده عن الأصل إلى غير الأصل، وإلى
التباس ما ينصرف بما لا ينصرف.

ورجح ابن الأنباري مذهب الكوفيين على مذهب البصريين في
هذه المسألة، لكثر النقل الذي خرج عن حكم الشذوذ، لا لقوته في
القياس^(٥).

(١) ورد البيت بالرواية المذكورة في الإنصال ٤٩٦/٢ والتبيان ١/٢٧٨ وورد في ديوان
بشر ص ١١٥ برواية

إلى ابن أم إياس أرحل ناقتي عمرٍ ستحقق حاجتي أو تزحف

(٢) الإنصال ٤٩٧/٢ والتبيان ١/٢٧٨ ولم يعين قائله في معجم الشواهد ١/١٨٥.

(٣) الإنصال ٤٩٧/٢ ولم يعين قائله في معجم الشواهد ١/١٥٤.

(٤) انظر مزيداً من الشواهد الكثيرة على هذه المسألة في الإنصال ٤٩٩/٢ إلى ٥١٣.

(٥) انظر الكلام عن مذهب الكوفيين والبصريين في هذه المسألة: الإنصال ٤٩٣/٢ إلى ٥٢٠
والتبيان ١/٢٧٧ إلى ٢٩٩.

* وقد سار المتنبى على مذهب الكوفيين في جواز ترك صرف المنصرف ضرورة، في ثلاثة أبيات، هي:

١ - قوله^(١):

وَهَمْدَانُ حَمْدُونُ وَهَمْدُونُ حَارِثُ وَهَارِثُ لَقْمَانُ، وَلَقْمَانُ رَاشُ

فترك صرف (حمدون وحارث ولقمان) ضرورة.

٢ - قوله^(٢):

إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ شُجَاعٌ الَّذِي لَهُ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ

فـ (شجاع) بدل من (ابن) وحذف منه التنوين ضرورة.

٣ - قوله^(٣):

إِلَى الْبَدْرِ بْنِ عَمَّارٍ الَّذِي لَمْ يُكُنْ فِي غَرَّةِ الشَّهْرِ الْهَلَالَ

فترك التنوين من (عمار) ضرورة لسكونه وسكون اللام من

الذى). مركز تحقيقيات كلية التربية علوم زردي

(١) التبيان ٢٧٧/١.

(٢) السابق ١٨٤/٣.

(٣) السابق ٢٢٥/٣.

المسألة الحادية عشرة

جواز ترك صرف الاسم الأعجمي الساكن الوسط

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترك صرف الاسم الأعجمي الساكن الوسط^(١).

ويرى البصريون أنه مصروف ولا يجوز منعه من الصرف؛ لأنهم يشترطون لمنع صرف الاسم الأعجمي أن يكون على أكثر من ثلاثة أحرف، فإن كان على ثلاثة أحرف وكان حرك الوسط جاز منعه من الصرف، إقامة لحركة الوسط مقام الحرف الرابع، أما إذا كان ساكن الوسط فلا يجوز منعه من الصرف^(٢).

ومذهب الكوفيين ينقصه الدليل من كلام العرب، أما مذهب البصريين فصائب؛ لأن عليه التنزيل كما ذكر ابن يعيش، يقول:

«فَإِمَّا الْأَسْمَاءُ الْأَعْجَمِيَّةُ الْثَلَاثَيُّونَ الْسَاكِنَ الْوَسْطَ فَمَصْرُوفَ الْبَتَّةِ، نَحْوِيْنَ وَنُوحَ، قَالَ تَعَالَى: هُنَّ ضَرَبَ اللَّهُ مِثَالًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةُ نُوحٍ وَامْرَأَةُ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدِيْنَ مِنْ عَبَادِنَا صَالِحِيْنَ» [التحريم/١٠]^(٣).

* وسار المتنبي على مذهب الكوفيين فقط، فمنع صرف الاسم الأعجمي الساكن الوسط، في بيت واحد، هو^(٤):

حَمَتْهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ سَيُوفُ بَنِي طُفْجَ بْنِ جَفَّ الْقَمَاقِمِ فَمَنْعِ صِرْفِ (طُفْجَ) وَ(جَفَّ) وَهُمَا اسْمَانُ أَعْجَمِيَّانِ سَاكِنَا الْوَسْطَ.

(١) التبيان ٤/١١٥.

(٢) ما فات الإنصال من مسائل الخلاف ٤٣٧.

(٣) شرح المفصل ١/٧٠ - ٧١.

(٤) التبيان ٤/١١٥.

المسألة الثانية عشرة

واو رب ت العمل في النكرة الخفض بنفسها

ذهب الكوفيون إلى أن واو رب ت العمل في النكرة الخفض بنفسها، وحجتهم في ذلك أن الواو نابت عن رب فعملت عملها مثل واو القسم، فإنها لما نابت عن الباء عملت عملها.

كما يرون أن هذه الواو ليست عاطفة؛ لأن حرف العطف لا يجوز الابتداء به، والشاعر يبتدئ بواو رب في أول القصيدة، وحجتهم في ذلك من كلام العرب ما يأتي:

١ - قوله رؤية^(١):

وبَلَدِ عَامِيَّةِ أَعْمَاؤُهُ

٢ - قول الشاعر^(٢):

وَبَلَدَةُ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ

٣ - قول الشاعر^(٣):

وَقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِيَ المُخْتَرِقِنِ

* وذهب البصريون إلا المبرد^(٤)) إلى أن العمل لرب مقدرة وليس للواو؛ لأن الواو حرف عطف، وحرف العطف لا يعمل، والحرف لا يعمل

(١) مجموع أشعار العرب المشتمل على ديوان رؤية ص ٣ ويعده (كان لون أرضه سماوة).

(٢) نسبه محبي الدين عبدالحميد في هامش الإنصاف ٢٧١/١ لجران العود، ولم أجده في ديوانه.

(٣) المساعد ٢٩٧/٢.

(٤) يقول المبرد إن أبدلت الواو من رب في قوله:

وَبَلَدِ لَيْسَ بِهِ أَنِيسُ

لأنها لما أبدلت من الباء دخلت على رب، المقتنص ٣١٨/٢.

إلا إذا كان مختصاً، وبما أن حرف العطف غير مختص فإنه لا يكون عاملاً، ومم ثم يكون العمل لرب مقدرة.

والدليل على أن الواو للعطف والعمل لرب جواز ظهور رب معها، نحو: وَرَبٌّ بِلْدٍ^(١).

وأتفق مع البصريين فيما ذهبوا إليه؛ لأنه يجوز الجمع بين الواو ورب كما ذكروا، فلو كانت الواو نائبة عن رب لم يجز الجمع بينهما؛ لأنه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض منه.

كما ذكر البصريون كذلك أنه ورد عن العرب الجر برب مصرمة، ولو كانت الواو نائبة عنها لما جاز حذفها، مثل قول الشاعر:

رَسْمٌ دَارٌ وَقَفَتْ فِي طَلَّةٍ وَكَدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ حَلَّةٍ

كما دلّوا كذلك على صحة كلامهم بإضمamarب بعد بل، كقول

الشاعر:

بَلْ جُوزٌ تَهْيَاءَ كَظَهَرَ الْجَحَفْ

أراد: بل رب جوز، ولم يقل أحد: إن بل تجر.

كما تضمر رب بعد الفاء أيضاً، كقول الشاعر:

فَحُورٌ قَدْ تَهْوَتْ بِهِنَّ عَيْنٍ

أراد: فرب حور، وليس الفاء جارة، ولا نائبة عن رب^(٢).

(١) انظر في رأى الكوفيين والبصريين في هذه المسألة: الإنصال ٣٧٦/١ إلى ٣٧٨ وانتلاف البصرة ١٤٥ والتبيان ٢١/١ وشرح التسهيل ١٨٩/٣.

(٢) الإنصال ٣٧٨/١ إلى ٣٨٠.

* وقد سار المتنبى على مذهب الكوفيين فى تسع أبيات، ويمكن تأويلها على مذهب البصريين، وهى:

١ - قوله(١):

وَحَالٌ كِإِحْدَاهُنَّ رُمْتُ بِلُوغَهَا وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وُبَعْدُهُ

٢ - قوله(٢):

وَخَرَقَ مَكَانُ الْعِيسِ مِنْهُ مَكَانُنَا مِنَ الْعِيسِ فِيهِ أَبْسْطُ الْكُورِ وَالظَّهْرُ

٣ - قوله(٣):

وَيَوْمٌ وَصَلَنَاهُ بِلِيلٍ كَأَنَّا عَلَى أَفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حَلَّ حُمْرُ

٤ - قوله(٤):

وَرَسَائِلٌ قَطَعَ الْعُدَاءَ سِحَاءُهَا فَرَأَوْا قَنَا وَأَسْنَةَ وَسَنَوْرَا

٥ - قوله(٥):

وَهِجَانٌ عَلَى هِجَانٍ وَتَأْيِتٌ كَعَدِيدِ الْحُبُوبِ فِي الْأَقْوَازِ

٦ - قوله(٦):

وَمَنْزِلٌ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلٍ وَلَا لِغَيْرِ الْفَادِيَاتِ الْهُطْلِ

(١) التبيان . ٢١/٢.

(٢) السابق . ١٥١/٢.

(٣) السابق . ١٥٢/٢.

(٤) السابق . ١٦٧/٢.

(٥) السابق . ١٨٢/٢.

(٦) السابق . ٢٠١/٣.

٧ - قوله(١) :

وَمُدْقِعِينَ يُسْبِرُونَ صَحِبَتَهُمْ
عارينَ من حُلُّ كاسينَ من دَرَنِ

٨ - قوله(٢) :

وَخَلَةٌ فِي جَلِيسٍ أَتَقِيهِ بِهَا
كَمَا يُرِى أَنَا مِثْلًا فِي الْوَهْنِ
وَكَلْمَةٌ فِي طَرِيقٍ حَفْتُ أَعْرِيْهَا
فِي هَدَى لِى فَلَمْ أَقِدْرُ عَلَى اللُّهْنِ



مركز تحقیقات کاپیویر علوم اسلامی

(١) السابق ٢١١/٤.

(٢) السابق ٢١٢/٤.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث يمكننا أن نستنتج ما يأتي:

- ١ - تنوّع الدراسات النحوية السابقة على هذا البحث لشعر المتنبي، فمنها ما اهتم بإبراز الشذوذ في شعره، ولاحظنا أن شعره وصف بالشذوذ؛ لأنّه كان يسير فيه على مذهب الكوفيين، ومنها ما اهتم برصد الظواهر التركيبية البارزة في شعره، ومنها ما اهتم بدراسة بعض القواعد النحوية تطبيقاً على شعره.
- ٢ - لم تهتم الدراسات التي تناولت الظواهر النحوية الكوفية في شعر المتنبي بالمقارنة بين المدرستين الكوفية والبصرية، من حيث النص على شواهدهما، ومناقشتها، وترجيح مدرسة على الأخرى.
- ٣ - لم تشر هذه الدراسات إلى أن المتنبي هل كان يسير في كل ظاهرة درست على مذهب الكوفيين في الديوان كله، أم كان يسير في بعض الأحيان على مذهب البصرىين؟ ومن ثم استطاع هذا البحث أن يجيب عن هذا السؤال.
- ٤ - من خلال استعراضنا وإحصائنا للظواهر التي درسناها في هذا البحث، ومن خلال إثباتنا بأن المتنبي لم يكن يسير في كل مسألة على مذهب الكوفيين فقط بل كان يسير على مذهب البصرىين أحياناً، كما في المسائل (٩ - ٨ - ١) يمكن أن نقرر بأنه من الصعب أن تصنف المتنبي شاعراً كوفياً، كما صنفه

الدكتور/ شوقي ضيف وأثبته في مقدمة هذا البحث، لأنه لو كان كوفياً لكان عليه أن يسير على مذهبهم في كل شيء.

ومن هنا يمكن أن نعد شاعراً يسير على مذهب الجمهور، غير أنه يشد عن مذهبهم أحياناً فيسر على مذهب الكوفيين، وذلك لثلاثة أسباب، ذكرها الدكتور/ محمد عزت عبدالموجود في كتابه (أبو الطيب المتنبي - دراسة نحوية ولغوية) وهي:

أ - إحساسه بالعروبة كان أحد الأسباب التي أدت إلى تعلقه بالمذهب الكوفي في النحو^(١).

ب - نشأته الأولى في بيئة الكوفة مما جعله يتبع لمذهب بلده.

ج - ما كان في نفس المتنبي من حب للشذوذ وميل للإغراب، وما كان شائعاً في عصره من أن الشعر المعقد الذي لا يفهم بسهولة هو الشعر الجيد، فتوسل المتنبي بشوارد الكوفة وغريب استعمالاتها ليعقد على الناس ويشقىهم بفهم شعره، ويضيق بهم بفک تعبيراته^(٢).

٥ - لاحظنا اهتمام الكوفيين بالنص اهتماماً كبيراً حتى لو كان هذا النص مفرداً، ومن ثم قدموه على أي رأي أو تأويل، وبلغ من شدة اهتمامهم به أن جعلوه قاعدة يصح القياس عليها وإن لم يطرد ذلك، وهذا - بالطبع - على خلاف ما يفعله البصريون

(١) قد يكون السبب في ذلك: أن مذهب الكوفة تؤيده كثير من الشواهد الصحيحة من كلام العرب، وعلى هذا يكون المتنبي مسهماً في إحياء كثير من الاستخدامات نحوية الصحيحة التي استخدماها العرب.

(٢) أبو الطيب المتنبي - دراسة نحوية ولغوية ١٠٣.

فهم لا يعيرون النص المفرد أى اهتمام ولا يهمتون إلا بالاطراد. والبصريون في هذه النظرة مصيّبون ومخطئون في أنَّ واحد، مصيّبون لأنَّ القاعدة لا تصبح دقيقة يصح القياس عليها إلا إذا اطّردت وكثُرت في أمثلة متعددة. ومخطئون لأنَّهم حرمونا من كثير من هذه الأمثلة المفردة من كلام العرب التي كنا في حاجة إليها، ولأنَّهم كذلك جعلوا التأويل والرأي مقدماً على هذه الأمثلة المفردة، مع أنَّ المنطق يحتم ترك الرأي والتّأويل إذا وجد النص.

٦ - لاحظنا احتفاء ابن مالك بآراء الكوفيين؛ لأنَّه وجد فيها بغيته، لأنَّه كما هو واضح من مؤلفاته يهتم في المقام الأول بالنص، ومن ثم لم يلتفت إلى كلام البصريين ما دام لم يعنصه دليل من



مراجع البحث

- ١ - أبو الطيب المتنبى - دراسة نحوية ولغوية - تأليف الدكتور / محمد عزت عبدالموجود، تقديم الدكتور / شوقى ضيف - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م.
- ٢ - الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين، للأنبارى - تحقيق / محمد محى الدين عبدالحميد - المكتبة العصرية - بيروت - لبنان ١٩٨٧ .
- ٣ - أوضاع المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام - تحقيق / محمد محى الدين عبدالحميد - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة ١٩٦٧ م.
- ٤ - البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسى - طبعة جديدة بعناية الشيخ / عرفات العشاحسونه - دار الفكر - بيروت - لبنان ١٩٩٢ .
- ٥ - بناء الجملة الطلبية في شعر المتنبى - رسالة ماجستير - إعداد / منصور خلخال - آداب عين شمس ١٩٨٨ - مسجلة تحت رقم ٤١٥ م.خ / ٦٣٤٩ بمكتبة جامعة عين شمس المركزية.
- ٦ - التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العكجرى - تحقيق الدكتور / عبد الرحمن بن سليمان العثماني - دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان ١٩٨٦ م.

٧ - الجملة الفعلية بسيطة وموسعة، دراسة تطبيقية على شعر المتنبى

- تأليف الدكتور/ زين كامل الخويسى - مؤسسة شباب الجامعة

- الإسكندرية ١٩٨٦ م.

٨ - الجملة الفعلية استفهامية ومؤكدة في شعر المتنبى - تأليف

الدكتور/ زين كامل الخويسى - مؤسسة شباب الجامعة -

الإسكندرية ١٩٨٦ م.

٩ - الجملة الفعلية المنفية في شعر المتنبى - تأليف الدكتور/ زين

كامل الخويسى - مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية ١٩٨٦ م.

١٠ - حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك

ومعه شرح الشواهد للعينى - دار إحياء التراث العربى (الحلبي)

- القاهرة - بدون تاريخ .

١١ - الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه - تحقيق/ عبدالعال

سالم مكرم - دار الشروق - بيروت - لبنان ١٩٨١ م.

١٢ - ديوان أبي الطيب المتنبى، بشرح أبي الفتح عثمان بن جنى

المسمى بالفسر - تحقيق الدكتور/ صفاء خلوصى - دار الشؤون

الثقافية العامة - بغداد ١٩٨٨ م.

١٣ - ديوان أبي الطيب المتنبى، بشرح أبي البقاء العكبرى، المسمى

بالتبیان في شرح الديوان - ضبط وتصحيح/ مصطفى السقا،

وإبراهيم الإبیاري، وعبدالحفيظ شلبى - مكتبة مصطفى البابى

الحلبى - القاهرة ١٩٧١ م.

- ١٤ - ديوان الأخطل - شرح وتقديم / مهدي محمد ناصر الدين -
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٩٨٦ م.
- ١٥ - ديوان بشر بن أبي خازم الأسدى - تحقيق الدكتور / عزة
حسن - دمشق ١٩٦٠ م.
- ١٦ - ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب - تحقيق الدكتور /
نعمان محمد أمين طه - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٦ م.
- ١٧ - ديوان حسان بن ثابت الأنصارى - دار صادر - بيروت -
لبنان ١٩٦٦ م.
- ١٨ - ديوان ذى الرمة، شرح الإمام أبي أحمد بن حاتم الباھلى
صاحب الأصماعى، رواية الإمام أبي العباس ثعلب - تحقيق
الدكتور / عبدالقدوس صالح - دمشق ١٩٧٣ م.
- ١٩ - ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري - تحقيق / درية
الخطيب، ولطفي الصقال - مطبوعات مجمع اللغة العربية
بدمشق ١٩٧٥ م.
- ٢٠ - ديوان الطرماح - تحقيق الدكتور / عزة حسن - مديرية إحياء
التراث القديم بوزارة الثقافة - دمشق ١٩٦٨ م.
- ٢١ - ديوان عمر بن أبي ربيعة - شرح الدكتور / يوسف شكرى
فرحات - دار الجيل - بيروت - لبنان ١٩٩٢ م.
- ٢٢ - ديوان عمرو بن قميئه - تحقيق وشرح / حسين كامل
الصيرفى - مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة - المجلد
الحادي عشر ١٩٦٥ م.

- ٢٣ - ديوان الفرزدق - دار صادر - بيروت - لبنان بدون تاريخ.
- ٢٤ - شرح التسهيل، لابن مالك - تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوى المختون - دار هجر - القاهرة ١٩٩٠ م.
- ٢٥ - شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري الجرجاوي. دار إحياء الكتب العلمية (الحلبي) - القاهرة - بدون تاريخ.
- ٢٦ - شرح الرضى على الكافية - تصحيح وتعليق الدكتور يوسف حسن عمر - جامعة قار يونس - ليبيا ١٩٧٨ م.
- ٢٧ - شرح المفصل، لابن يعيش - مكتبة المتبنى - القاهرة - بدون تاريخ.
- ٢٨ - شعر الأحوص الأنصارى - جمع وتحقيق عادل سليمان الجمال - تقديم الدكتور شوقى صيف - مكتبة الخانجى - القاهرة ١٩٩٠ م.
- ٢٩ - شعر ابن أحمر الباھلى - جمع وتحقيق الدكتور حسين عطوان - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - بدون تاريخ.
- ٣٠ - شعر الراعى النميرى - تحقيق الدكتور نورى حمودى القيسى، وهلال الناجى - مطبعة المجمع العلمى العراقى - بغداد ١٩٨٠ م.

- ٣١ - شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام - تحقيق الدكتورة / وفاء فهمي السنديوني - دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض - المملكة العربية السعودية ١٩٨٣ م.
- ٣٢ - شعر المتنبي، دراسة فنية - تأليف الدكتور / مصطفى محمد أبو العلا - مكتبة نهضة الشرق - جامعة القاهرة ١٩٧٦ م.
- ٣٣ - الكتاب - كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن قنبر - تحقيق عبد اللطيف بن أبي بكر السرجي الزييدي - مكتبة الخانجي - القاهرة وشرح / عبدالسلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة . ١٩٨٨ م.
- ٣٤ - كتاب ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، لعبد اللطيف بن أبي بكر السرجي الزييدي - تحقيق الدكتور / طارق الجنابي - مكتبة النهضة العربية - عالم الكتب - بيروت - لبنان ١٩٨٧ م.
- ٣٥ - كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد - تحقيق الدكتور / شوقي ضيف - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٠ م.
- ٣٦ - كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن طالب القيسي - تحقيق الدكتور / محبي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ١٩٨١ م.
- ٣٧ - كتاب المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد - تحقيق / محمد عبدالخالق عصيمة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف - القاهرة ١٩٧٩ م.

٣٨ - كتاب الوحشيات، وهو الحماسة الصغرى، لأبى تمام حبيب ابن أبى أوس الطائى - تحقيق عبد العزىز الهمانى الراجوكى - زاد فى حواشيه / محمود محمد شاكر - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٣ م.

٣٩ - لغة المتنبى، دراسة تحليلية - تأليف الدكتور / إبراهيم عوض - مطبعة الشباب الحر ومكتبتها - القاهرة ١٩٨٧ م.

٤٠ - ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف - تأليف الدكتور / فتحى بيومى حمودة - منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - بدون تاريخ

٤١ - المتنبى بين نقاديه فى القديم والحديث - تأليف الدكتور / محمد عبدالرحمن شعيب - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٩ م.

٤٢ - مجالس ثعلب، لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب - تحقيق / عبدالسلام محمد هارون - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٠ م.

٤٣ - مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج - اعتنى بتصحيحه وترتيبه / وليم بن الورد (البروسي) - المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - بدون تاريخ.

٤٤ - مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه - على بنشهه / ج. / برجشتراسر - تقديم / آثر جفرى - دار الهجرة - القاهرة - بدون تاريخ.

- ٤٤ - المدارس النحوية - تأليف الدكتور / شوقي ضيف - دار المعارف - القاهرة - بدون تاريخ.
- ٤٥ - المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل - تحقيق الدكتور / محمد كامل بركات - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة - ١٩٨٠ م.
- ٤٦ - معانى القرآن لأبى زكريا محمد زياد الفراء - عالم الكتب - بيروت - لبنان ١٩٨٠ م.
- ٤٧ - المفضليات (ديوان العرب - مجموعة من عيون الشعر) - تحقيق وشرح / أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام هارون - دار المعارف - القاهرة ١٩٥٢ م.
- ٤٨ - الموفى في النحو الكوفي، للسيد صدر الدين الكنغراوى الاستانبولى - شرح وتعليق / محمد بهجت البيطار - مطبوعات المجمع العلمي العربى بدمشق - بدون تاريخ.
- ٤٩ - همع الهوامع، شرح جمع الجوامع فى علم العربية - تصحيح / محمد بدر الدين النعسانى - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - بدون تاريخ.
- ٥٠ - الوساطة بين المتنبى وخصومه، للقاضى على عبدالعزيز الجرجانى - تحقيق وشرح / محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلى محمد البجاوى - دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابى الحلبي وشركاه) - القاهرة ١٩٥١ .



مرکز تحقیقات فلسفه علوم اسلامی

الوحدات الصرفية والتركيب الدالة على التعظيم

دراسة من منظور علم اللغة الاجتماعي

دكتور / محمد رجب الوزير

أستاذ العلوم اللغوية المساعد بكلية الألسن - جامعة عين شمس

تقديم :

اللغة ظاهرة اجتماعية تتأثر ببنائها ومعناها بما تُعبّرُ عنه من «المظاهر الاجتماعية» ، مثل : الاحترام والألفة والتذلل والبغض إلى آخر تلك المظاهر التي تميّز علاقة المتكلمين بعضهم البعض والتي تُعدُّ عوامل حاسمة في تحديد سلوك الكلام (صيغ التأدب ؛ واللغة المعيارية في مقابل اللهجة ؛ والإهانات ؛ وحذف كلمات من الجملة ، هذه الكلمات مطلوبة لإكمال البناء أو المعنى ؛ والصور البينية وغير ذلك . وما يجب أن يلاحظ أيضًا ، على أية حال ، هو استيعاب سلوك الكلام من الشريك»^(١) .

ويُعدُّ علمُ اللغة الاجتماعي «فرعًا من الفروع الملحقة بعلم اللغة الآن ، وهو بوصفه علمًا حديث العهد بالوجود نسبيًا ، إذ بُرِزَ على الساحة العلمية في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات من هذا القرن (العشرين) ، ومنذ ذلك الوقت وهو يزداد نفوًا واتساعًا وتحديداً لاهتماماته ونقاط البحث فيه»^(٢) .

Dittmar, Norbert : Sociolinguistics . A critical survey of theory and application, (١)
p. 165, line 39 .

(٢) كمال بشر ، علم اللغة الاجتماعي - مدخل : ص ٥٥٠

مجال هذا البحث هو دراسة تطبيقية للوحدات الصرفية والتركيب الدالة على التعظيم في كتاب *صبح الأعشى* في صناعة الإنسا للقلقشندى (ت ٨٢١هـ) من منظور علم اللغة الاجتماعي ، وهى - فيما يظن الدارسُ - أول دراسة تطبيقية تحليلية للوحدات الصرفية والتركيب الدالة على التعظيم في نصوص مكتوبة .

والمادة التى قامت عليها هذه الدراسة هى نصوص المكابيات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم . وقد وردت هذه النصوص فى الأجزاء : السادس والسابع والثامن من كتاب *صبح الأعشى* في صناعة الإنسا للقلقشندى ، وعددتها ثلاثة وثلاثون مكابية^(١) عن الفترة من بداية القرن الخامس الهجرى إلى سنة ٤٨٠هـ .

وتهدف هذه الدراسة إلى عدة أمور ، منها :

- (١) حصر الوحدات الصرفية والتركيب الدالة على التعظيم في المكابيات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بـ*صبح الأعشى* ودراستها وتحليلها .
- (٢) بيان ما تفرد به كتاب المكابيات من استعمالات خاصة للوحدات الصرفية والتركيب الدالة على التعظيم .
- (٣) إظهار الجهد الذى قام بها علماء العربية والمستشرقون عند دراسة شكل الوحدات الصرفية والتركيب دلالتها على التعظيم في المكابيات .

وقد بذل علماء العربية جهوداً في مجال دلالة الوحدات الصرفية والتركيب على التعظيم في العربية ، وهى عبارة عن إشارات وآراء نظرية متفرقة تخدم هذا المجال . ومن هؤلاء العلماء : سيبويه (ت ١٨٠هـ) في كتابه ، والمبرد

(١) ينظر مواضع ورودها في القائمة رقم (١) / ملحق البحث .

هـ) في المقتضب ، وابن جنى (ت ٣٩٢هـ) في الخصائص ، وابن (٢٨٥هـ)
يعيش (ت ٦٤٣هـ) في شرح المفصل ، وابن مالك (ت ٦٧٢هـ) في شرح
التسهيل ، ورضى الدين الاستراباذى (ت ٦٨٦هـ) في شرح كافية ابن الحاجب ،
وابن هشام الأنصارى (ت ٧٦١هـ) في شرح شذور الذهب ، والقلقشندى
(ت ٨٢١هـ) في صبح الأعشى

وقد أفاد الدارسُ من الجهد الذى بذلها هؤلاء العلماء فى مجال هذه
الدراسة وأضاف إليها أبعاداً أربعة :

أولها : تحليل الوحدات والتركيب الدالة على التعظيم فى المكاتبات من حيث
الشكل والدلالة .

ثانيها : ربط الوظائف النحوية التى تشغله بعض الوحدات الصرفية
والتركيب بما تؤديه من أمور تزيد من معنى التعظيم .

ثالثها : إطلاق اسم جديد على الوحدة الصرفية المعروفة بنون الجمع
(نـ - / نـ -) التى تكون فى أول الفعل المضارع وتقديم تصور جديد
لدلالتها فى العربية .

رابعها : مقارنة نمط خطاب ورد فى نصوص المكاتبات عن ملوك المغرب
والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى بنمط خطاب آخر منطوق ورد فى
نص ذكره ابن جنى فى الخصائص ؛ ليتضاع الفرق بين النمطين وما
تحقق فيما من معايير الكفايتين : اللغوية والاتصالية .

تنتهى هذه الدراسة التطبيقية للوحدات الصرفية والتركيبية الدالة على
التعظيم فى المكاتبات إلى حقل علم اللغة الاجتماعى^(١) ، ذلك العلم الذى

يتناول دراسة اللغة : أبنيتها وطرق استعمالها ودلالاتها في ضوء الظروف الاجتماعية .

وتتضح مظاهر انتماء هذه الدراسة إلى حقل علم اللغة الاجتماعي فيما يلى :

أولاً : يدل السياق الاجتماعي^(١) للمكاتبات على أن المرسل (الملك المكتوب عنه) من نفس منزلة المستقبل (الملك المكتوب إليه) ومن نفس طبقته الاجتماعية ، لذا كان المرسل فيها يُراعى منزلة المستقبل ومكانته في الخطاب .

ثانياً : المظهر الاجتماعي الذي يميز علاقة الملك المكتوب عنه بالملك المكتوب إليه هو التعظيم ، وهو مظهر يمكن إضافته إلى ما ذكره «دتمر» آنفاً من المظاهر الاجتماعية .

ثالثاً : كانت المجالات التي بُنيت عليها الدراسة مجالات تكشف عن العلاقة بين المرسل (المكتوب عنه) والمستقبل (المكتوب إليه) من حيث دلالتها على التعظيم باستعمال وحدات صرفية مناسبة والحرص على ذكر اسم علم الملك المكتوب إليه و اختيار نعوت بعينها للملك ووفرة الجمل الدعائية ، وهذا شكل من أشكال العلاقة الاجتماعية .

رابعاً : من السمات الأساسية المرتبطة بهذه المكاتبات من ملك إلى ملك التلطف والتأنّب في الخطاب حتى لو كان محتوى المكاتبة يتضمن لوماً أو عتاباً من الملك المكتوب عنه أو خلافاً في الرأي بينهما . وهذا

(١) Social context ، ويسمى أيضاً «سياق الحال» أو «السياق غير اللغوي Non linguistic context» الذي يجري فيه التعامل الفعلى الحادث من الأفراد في مجتمعهم . ينظر : علم اللغة الاجتماعية - مدخل ، للدكتور كمال بشر : ص ٤٩ ، ٥٠

يدل على التحضر والرقي في التعامل بين أفراد هذه الطبقة الاجتماعية
العالية .

خامساً : العوامل الاجتماعية ذات التأثير في حال الأنماط اللغوية المستعملة في
المكاتب ، وهي :

(١) صدور الكلام في المكاتب عن ملك يتميز عن غيره بمكانة اجتماعية
خاصة ودور اجتماعي بارز كان له أثر في اختيار الوحدات الصرفية
والتركيب وتوظيفها لدلالة معينة ، وهي التعظيم .

(٢) ميل ملوك المغرب والأندلس إلى الاختلاط بغيرهم من الملوك
والتقرب إليهم وكسب ودهم باستعمال الضمائر الدالة على تعظيمهم
وذكر أسماء أعلام شخصهم ونعتهم بما يليق بهم والدعاء لهم .

(٣) البيئة اللغوية ، وهي بيئه أهل المغرب والأندلس التي تختلف عن بيئه
أهل المشرق في استعمال بعض أنماط الكلام الخاصة بكتاب
المكاتب ، وهذا ما ستكتشف عنه الدراسة .

(٤) الأثر الديني الذي جعل كتاب المكاتب عن ملوكهم حريصين على
ذكر لفظ الجلالة (الله) فاعلاً لأفعال كل الجمل الدعائية الفعلية ؛
للاعتقد بأنه ، سبحانه وتعالى ، بيده تحقيق حدث كل فعل يدعى
به ، وتبدو أهمية ذلك على وجه خاص إذا ما قورن هذا الاستعمال
بما نجده في بدائل أخرى نحو بناء الفعل للمجهول في مثل قول
المرء : «بوركت أو جعلت فداك» .

منهج التحليل :

يقوم المنهج التحليلي لدراسة الوحدات الصرفية والتركيب الدالة على التعظيم في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى من منظور علم اللغة الاجتماعي على عدة أسس توضح في النقاط التالية :

(١) يُستبعد من هذه الدراسة ما ورد في المكاتبات من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأبيات شعرية .

(٢) إذا ورد في كتاب صبح الأعشى عشرةً أمثلةً لوحدةٍ صرفيةٍ واحدةٍ أو لتركيبٍ واحدٍ دالٍ على التعظيم أو أقل من عشرة ذكرت مواضعُ ورودها في هامش الصفحة داخل البحث . أما إذا زاد عدد الأمثلة عن ذلك ، فتذكر مواضعُ ورودها في قائمة من القوائم المخصصة لذلك في ملحق البحث ، ويشار إلى رقم القائمة في هامش الصفحة داخل البحث .

(٣) تُقدم الوحداتُ الصرفية المقيدة على الوحدات الصرفية الحرة^(١) في الدراسة

مركز تحقیقات کمپیوٹر علوم زبانی

(٤) ترتُب الوحدات الصرفية المقيدة في الدراسة هكذا : الوحدات السوابق فالوحدات اللواحق . وترتُب اللواحق فيما بينها : فتقدم اللاحقة الدالة على التكلم وتليها الدالة على الخطاب .

(١) الوحدة الصرفية هي المقابل العربي لمصطلح المورفيم Morpheme ، وهو «أقل وحدة صرفية ذات معنى . . . (و) يوجد بوجه عام نوعان منه : النوع الأول هو المورفيم الذي يمكن أن يوجد بمفرده، ومثله يسمى المورفيم المستقل أو المورفيم الحر Free morpheme ، والنوع الثاني هو المورفيم الذي لا يوجد مستقلاً بذاته ، إذ يجب أن يتصل بمورفيم آخر حتى يمكن استخدامه ، أو يمكن أن يؤدي وظيفته . ومثل هذا المورفيم يسمى المورفيم التابع أو الملحق أو المضاف dependent morpheme أو يسمى المورفيم المقيد bound morpheme » . ينظر : أنواع المورفيم في العربية للدكتور عبد الوهاب شحاته ، مجلة علوم اللغة ، المجلد ١ ، العدد ٢ ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٥) تُرتب الوظائف النحوية التي تشغلها كل وحدة صرفية دالة على التعظيم فيما بينها طبقاً لحالة إعرابها رفعاً ونصباً وجراً .

(٦) تقسم الألقاب الدالة على التعظيم طبقاً لمكانة المكتوب إليه إلى ثلاثة أنواع :

الأول : الألقاب المختصة بالكتابة إلى الملوك .

الثاني : الألقاب المختصة بالكتابة إلى الأمراء .

الثالث : اللقب المختص بالكتابة إلى ذوى الوظائف العليا في الدولة .

(٧) يُراعى في ترتيب الألقاب داخل كل نوع تقديم الألقاب المفردة على الألقاب المركبة تركيباً إضافياً . وترتب الألقاب المفردة أو المركبة فيما بينها ترتيباً ألفبائياً . ويشار إلى الألقاب الملوκية الخاصة ببعض الملوك ، وكذلك إلى الألقاب المشتركة بين الملوك والأمراء .

(٨) تُرتب المجالات الدلالية للنحوت الدالة على تعظيم الملوك فيما بينها ، بحيث تقدم المجموعة الدالة على أمور تتعلق بشخص الملك المنعوت على المجموعة الدالة على أمور عامة .

(٩) يُراعى في ترتيب النحوت الدالة على تعظيم المنعوت الملك داخل كل مجموعة دلالية تقديم :

* النعت الدال على شيء عام على النعت الدال على أشياء خاصة به .

* النعت الدال على عمل ما على النحوت الدالة على نتائجه .

* النعت الدال على شيء قوى على النعت الدال على شيء ضعيف .

* النعت الدال على شيء قديم على النعت الدال على شيء حديث .

(١٠) يُقدم نمط الجملة الفعلية الدعائية على نمط الجملة الاسمية الدعائية المصدرة بفعل ناقص ؛ لأن الجملة الفعلية هي الأصل في باب الدعاء .

(١١) يقدم نمط الجملة البسيطة ، وهى التى يربطها علاقه إسناديه واحدة ، على نمط الجملة المركبة ، وهى التى يربطها أكثر من علاقه إسناديه ، وذلك داخل أنواع الجمل الدعائية الفعلية و الاسمية .

(١٢) يرمي إلى موضع حذف المفرد النحوي في الجملة بعلامة الصفر بين () . . قوسين هكذا :

(١٣) يستعمل في الدراسة بالجداول الإحصائية التي توضح عدد مرات ورود الوحدة الصرفية أو التركيب الدال على التعظيم في المكاتب ونسبة المئوية إلى المجموع الكلى فيها ، للوصول إلى نتائج دقيقة .

وتقسم الدراسة التطبيقية للوحدات الصرفية والتركيب الدالة على التعظيم في المكاتب عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى من منظور علم اللغة الاجتماعي إلى أربعة محاور رئيسة هي :

المحور الأول : الوحدات الصرفية الدالة على التعظيم في المكاتب عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى .

المحور الثاني : ذكر علم الشخص المكتوب إليه لتعظيمه في المكاتب عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى .

المحور الثالث : نعوت الملك الدالة على تعظيمه في المكاتب عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى .

المحور الرابع : الدعاء للمكتوب إليه الملك بجملة دعائية دالة على تعظيمه في المكاتب عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى .

وببيان هذه المحاور بالتفصيل فيما يلى :

المحور الأول : الوحدات الصرفية الدالة على التعظيم في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأشعى:

ورد في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأشعى سبع وحدات صرفية دالة على معنى التعظيم . وتصنف هذه الوحدات الصرفية إلى وحدات مقيدة ووحدات حرة . وفيما يلى بيان بهذه النوعين من الوحدات الصرفية دراستهما وتحليلهما :

النوع الأول : الوحدات الصرفية المقيدة الدالة على التعظيم في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم :

هذه الوحدات الصرفية غالباً ما تكون وحدات «تصريف من سوابق لواحق تضم إلى أساسات جهة»^(١) الفعل . . . وتشكل صيغتاً الماضي والمضارع باتصال اللواحق بهما . أما صيغ المضارع وأشكال حالات إعرابه فتشكل باتصال اللواحق والسوابق بها»^(٢) *بيان تأثير علوم زندى*

تُقسم الوحدات الصرفية المقيدة التي وردت في المكاتبات دالة على التعظيم إلى وحدة صرفية سابقة ، وهي النون المفتوحة أو المضومة التي تكون في أول المضارع^(٣) ؛ وثلاث وحدات صرفية لواحق ، وهي : نا ، وميم الجمع ، وواو الجماعة . وفيما يلى دراسة لكل وحدة صرفية منها وتحليل لها :

Aspektbasen

(١)

(١) Denz, Adolf : Die Struktur des klassischen Arabisch, S. 66, Z. 23 .

(٢) تأتي النون مفتوحة في العربية الفصحى إذا سبقت أساساً مضارع مبني للمعلوم ماضيه ثلاثة مجرد أو ثلاثة مزيد بحروف أو ثلاثة أحرف أو رباعي مزيد بحرف أو بحروفين ، وتأتي مضومة إذا سبقت أساساً مضارع مبني للمعلوم ماضيه ثلاثة مزيد بحرف أو رباعي مجرد أو أساساً مضارع مبني للمجهول .

الوحدة الصرفية الأولى : النون المفتوحة أو المضمومة (نَ - / نُ -) التي تكون. في أول الفعل المضارع :

وهي من حروف المضارعة التي تجمعها جملة (نأيت) ، وإذا جاءت في
أول المضارع ألغت عن ذكر فاعلها^(١) .

ويعد برجشتراسر هذه الحروف التي تكون في أول المضارع من الضمائر ،
يقول : «أما الضمائر فمنها : منفصلة ، نحو : «أنا» ومتصلة ، وهي إما أن
تدل على الرفع ، نحو « فعلتُ » و « أفعلُ » ، فالحروف الزوائد في المضارع من
الضمائر أيضاً أو تدل على الجر ... أو على النصب »^(٢) .

ويؤكد هذا ما لاحظه الدكتور محمود فهمي حجازى من أن الوحدات
الصرفية التي تكون في أول المضارع هي أصل من أصول الضمائر الشخصية
المنفصلة في اللغات السامية ، يقول : « يتضح أيضاً من مقارنة صيغ الضمائر
الشخصية المنفصلة في اللغات السامية أنها تكون بعناصر مأخوذة من السوابق
التي يتكون بها صيغ الفعل المضارع (أحرف المضارعة) أو من اللواحق التي
يتكون بها صيغ الفعل الماضي (ضمائر الرفع المتصلة) »^(٣) .

وقد لاحظ الدارس أن لنون الجمع التي تكون في أول المضارع اثنين
وثلاثين دلالة ، وقد كانت دلالتها على حال التكلم قاسماً مشتركاً في كل
استعمالاتها في العربية (هي والوحدتين الصرفيتين : نا ونحن) ، وهو ما يمكن

(١) يقول رضى الدين الاستراباذى (في شرح كافية ابن الحاجب : ٨/٢) : « وأما في المضارع ... فلم
يبرز الضمير في أفعال وتفعل لإشعار حرفي المضارعة بالفاعل ؛ لأن أفعال مشعر بان فاعله أنا ،
وتفعل مشعر بنحن » .

(٢) برجشتراسر : التطور النحوى للغة العربية : ٧٥ .

(٣) محمود فهمي حجازى : علم اللغة العربية ، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات
السامية : ٣٠٤ .

أن يطلق عليها «نون التكلم» أيضًا . أما دلالاتها في تصور الدارس^(١) فهي أن تكون :

- (٢) للمتكلم والمتكلمة معاً .
- (٤) للمتكلم والمخاطب معاً .
- (٦) للمتكلمة والم amat معاً .
- (٨) للمتكلم والغائب معاً .
- (٩) للمتكلمة والمخاطبة معاً .
- (١٠) للمتكلمة والغائب معاً .
- (١٢) بجماعة المتكلمين .
- (١٤) للمتكلم والتكلمتين الاثنين أو أكثر معاً .
- (١٥) للمتكلمة والتكلمين الاثنين أو أكثر معاً .
- (١٦) للمتكلم والمخاطبين الاثنين أو أكثر معاً .
- (١٧) للمتكلم والمخاطبدين الاثنين أو أكثر معاً .
- (١٨) للمتكلمة والمخاطبدين الاثنين أو أكثر معاً .
- (٢٠) للمتكلم والمخاطب والغائب معاً .
- (٢١) للمتكلم والمخاطب والغائب معاً .
- (٢٢) للمتكلم والمخاطبة والغائب معاً .
- (٢٣) للمتكلم والمخاطبة والغائب معاً .
- (٢٤) للمتكلمة والمخاطب والغائب معاً .

(١) أفاد الدارس في تصوره هذا من رأين : أولهما للرضي والثاني لبرجشتراسر ؛ يقول الرضي (في) : «إنما شركوا في المتكلم بين المذكر والمؤنث مفرداً كان أو غيره ؛ لأن ٧٢ شرح الكافية : المشاهدة تكفى في الفرق . وإنما ارتجل لثنى المتكلم وجمعه صيغة وهي نا وكذا قولك : نحن» .

أن «المتكلم المجموع أي ٧٧ ويرى برجشتراسر (في كتابه : التطور النحوي للغة العربية : ص (نحن) يختلف عن مفرد ، أي (أنا) اختلافاً تاماً ، وليس بينهما شيء من العلاقة التي تعودنا أن نجدها بين الجمع ومفرد ، ولذلك سبب واضح ، فإنما وإن عبرنا عن الصيغتين ، بالفرد والمجموع ، فالنسبة بينهما ليست في الحقيقة ، نسبة جمع إلى مفرد ، فالجمع متكون من أفراد متساوية أو متشابهة ، نحو «البيوت» التي كل واحد منها بيت ، لكن المتكلم المجموع ، أي (نحن) ، ليس متكون من أفراد متساوية ، كل واحد منها ، متكلم مفرد ، أي : (أنا) ؛ ألم تروا أن (نحن) لم تكن عن (أنا وأنا وأنا) بل عن (أنا وأنت) أو (أنا وأنت وهو) إلى آخره . ولهذا السبب اشتقت كثير من اللغات ، ضمير المتكلم المفرد والمجموع ، من مادتين مختلفتين» .

- (٢٥) للمتكلمة والمخاطب والغائبة معاً .
 (٢٦) للمتكلمة والمخاطبة والغائب معاً .
 (٢٧) للمتكلمة والمخاطبة والغائبة معاً .
 (٢٨) للمتكلم والغائبين الاثنين أو أكثر معاً .
 (٢٩) للمتكلم والغائبين الاثنين أو أكثر معاً . (٣٠) للمتكلمة والغائبين الاثنين أو أكثر معاً .
 (٣١) للمتكلمة والغائبين الاثنين أو أكثر معاً .

أما الدلالة الأخيرة رقم (٣٢) للوحدة الصرفية (النون) التي تكون في أول المضارع فهى دلالتها على حال المتكلم المفرد المعظم نفسه . وقد وردت هذه النون في جميع المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى دالة على المتكلم المفرد المعظم نفسه (= المكتوب عنه : الخليفة أو السلطان أو الملك) . ويبلغ عدد مرات ورودها فيها مائة وتسعاً وسبعين مرة^(١) .

ومن ذلك «ما كتب به ابن الخطيب^(٢) عن سلطانه ابن الأحمر صاحب الأندلس إلى المستنصر بالله أبي إسحاق إبراهيم خليفة الموحدين يومئذ بالأندلس . . . :

مِنْ تَحْقِيقَاتِ كَاتِبِهِ عِلْمُ الْجَوَادِ

عرفناكم بِجمِيلِ أَمْرِكُمْ تَحْتَهَا تَفْسِيرُ ، وَيَمِنْ^{*} مِنَ اللَّهِ وَتِيسِيرُ ، إِذَا سِيَافَةِ
 الْجَزِئَاتِ عَسِيرٌ ، لَنْسِيرَكُمْ بِمَا مَنَحَ اللَّهُ دِينَكُمْ ، وَنَتْوَجْ بَعْزَ الْمَلَأِ الْخَنِيفِيَّةِ
 جَبِينَكُمْ ، وَنَخْطُبُ بَعْدَ دُعَائِكُمْ وَتَأْمِينِكُمْ ، إِنَّ دُعَاءَ الْمُؤْمِنِ لِأَخِيهِ بَظَهَرِ
 الْغَيْبِ سَلاَحٌ ماضٌ . . . وَنَحْنُ نَسْتَكْثِرُ مِنْ بَرَكَةِ حَطَابِكُمْ ، وَوُصْلَةِ جَنَابِكُمْ ،
 وَلَوْلَا الْأَعْذَارُ لِوَالِيْنَا بِالْمُتَزِيدَاتِ تَعْرِيفُ أَبُوايْكُمْ»^(٣) .

(١) ينظر مواضع ورودها في القائمة رقم (٢) / ملحق البحث .

(٢) هو الوزير . . . لسان الدين المثل المفسر في الكتابة والشعر والطبع ومعرفة العلوم ذو الوزارتين الفقيه الكاتب أبو عبد الله بن محمد بن سعيد بن عبد الله بن الخطيب سعيد السلماني . . . قرطبي الأصل . . . توفي سنة ٧٧٦ هـ .

وما بعدها ٧ . ص ٥ ينظر نفح الطيب للمقرئ : مجلد

(٣) القلقشندي ، صبح الأعشى : ج٦ / ص ٥٣٦ ، ص ٥٥٧ / س ١٧ ، ص ٥٥٨ / س ٥ .

ورد في هذا النص أربعة أفعال مضارعة مسبوقة بالوحدة الصرفية النون (نـ / نـ) الدالة على المتكلم المفرد المعظم نفسه السلطان ابن الأحمر صاحب الأندلس . والأفعال الأربع هي : نُسِرَ ، ونَتَوَجَّ ، ونَخْطُبُ ، ونَسْكُثُ .

ومن ذلك أيضاً ما كتب به «أبو المطرّف بن عميرة^(١)» عن أبي جميل بن زيان ، إلى ملك قشتالة من بلاد الأندلس في مُراودة الصلح : ... وكانت مطالعكم به مما آثرنا تقاديمه ، ورأينا أن نحفظ من الأسباب المرعية على التفصيل والجملة [حديثه وقديمه] وحين ترجحتم مخاطبكم من هذا المكان ومفاوضتكم في هذا الشأن ؛ رأينا من تكملة المبرأة وتوفيق العناية البرأة ؛ أن تُنفذ إليكم من يشافهكم في هذا المعنى ، ويدرك من قصدنا ما نولع به ونعني ... وإن رأيتم إذا انصرف من عندكم ، أن توجّهوا زيادة إلى ما تلقونه إليه من رجالكم وخاصّتكم ، في معنى هذا العهد وإحكامه ، ومحاولته وإبرامه ، فعلتم من ذلك ما نرقبُ أثره ، ونصرفُ إليه من الشكر أو فاه وأوفره^(٢) .

ورد في هذا النص ستة أفعال مضارعة مسبوقة بالوحدة الصرفية النون (نـ - / نـ) الدالة على المتكلم المفرد المعظم نفسه الأمير أبي جميل زيان . والأفعال الستة هي : نحفظ ، ونُنْفِذ ، ونُنْلَعْ ، ونعني ، ونرقب ، ونَصْرِف .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدارس لم يجد الوحدة الصرفية (النون) التي تكون في أول المضارع ، مستعملة لأية دلالة أخرى غير الدلالة على المتكلم

(١) «وهو أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي ، وولد بمدينة بلنسية ... فاما الكتابة فهو فارسها الذي لا يجارى ... وتوفي ... سنة ٦٥٨ هـ» .

ينظر : نفح الطيب للمقرى : مجلد ١ / ص ٣١٣ ، ٣١٥ .

(٢) القلقشندي ، صبح الأعشى : ج ٧ / ص ١١٦ ، ١٥ / س ١١٧ ، ص ٤ / س ٤ .

المعظم نفسه في المكابيات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى .

الوحدة الصرفية الثانية : « - نا » اللاحقة بالأسماء والأفعال والحراف :

تُعدُّ هذه الوحدة الصرفية ضمير رفع ونصب وجر متصلةً في العربية .
ويكن أن يطلق عليها أيضًا : (نا) الدالة على التكلم ، إذ إن الدالة على التكلم قاسم مشترك في كل استعمالاتها هي والوحدتين الصرفيتين : نون الجمع ونون في العربية ؛ فستعمل كل وحدة صرفية من الوحدات الثلاث حسب السياق الذي ترد فيه لاثنتين وثلاثين دالة . وقد ذكرت هذه الدلالات كلها في الدراسة للوحدة الصرفية السابقة النون (نـ / نـ) .

وقد وردت الوحدة الصرفية (- نا) في جميع المكابيات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى دالة على المتكلم المفرد المعظم نفسه^(١) (=المكتوب عنه : الخليفة أو السلطان أو الملك أو التابع) . ويبلغ عدد مرات ورودها فيها ستمائة وتسعمائة وخمسين مرة ، وستذكر مواضع ورودها في النقطة التالية الخاصة بوظائفها النحوية .

وقد لحقت الوحدة الصرفية (- نا) بالأسماء والأفعال والحراف التي ترد في الجمل المستعملة في المكابيات ، وشغلت هذه الوحدة الصرفية اللاحقة بعد كل نوع من الأنواع الثلاثة مجموعة من الوظائف النحوية تذكر فيما يلى مرتبة طبقاً لحالة إعرابها رفعاً ونصباً وجراً .

(١) يشير ابن مالك (في شرح التسهيل : ١٢١/١ ، ١٢٢) إلى هذا الاستعمال ، فيقول : «فالمتصل (من الضمائر) ما لا يقع أولاً ، ولا يستغني عن مباشرة العامل لفظاً وخطاً ، ف منه «نا» للمتكلم المعظم نفسه » . ويرى الرضي أن هذا الاستعمال قليل في العربية ، فيقول (في شرح الكافية : ٢/٧) : « وقد يقول المعظم فعلنا ... عذًّ لنفسه كاجماعة » .

والجدول التالي يبين هذه الوظائف النحوية التي شغلتها اللاحقة (- نا) في المكابات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى ، وقد بلغت سبع وظائف :

الوظيفة التي تشغله اللاحقة (- نا)	م	عدد مرات ورودها في المكابات	نسبةها المئوية إلى مجموع الوظائف
اسم لفعل ناسخ : - اسم صار ^(١) - اسم كان ^(٢) - اسم مازال ^(٣) - اسم جعل ^(٤) - اسم كاد ^(٥)	١	١٤	% ٢,١٢
فاعل لفعل ماض ^(٦)	٢	١	% ٠,١٥
نائب فاعل لفعل ماض ^(٧)	٣	٩	% ١,٣٧
		١	% ٠,١٥
		٢	% ٠,٣٠
		٢٧٤	% ٤١,٥٨
		١	% ٠,١٥

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى : ج ٨ / ص ٤٠٢ / س ٦ .

(٢) الكتاب نفسه : ج ٦ / ص ٥٤٥ / س ١٢ ، ص ٥٤٧ / س ١٧ ، ج ٧ / ص ٣٣ / س ٣ ، ص ٥٣ / س ٥ ، ص ٣٩٨ / س ٦ ، ص ٤٠٤ / س ١٣ ، ص ٤٠٥ / س ١٥ ، ج ٨ / ص ٩٣ / س ١٥ ، ص ١٠٥ / س ١٧ .

(٣) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٣٨ / س ١ .

(٤) الكتاب نفسه : ج ٨ / ص ٩٤ / س ١٩ .

(٥) الكتاب نفسه : ج ٦ / ص ٥٤٩ / س ١٦ ، ج ٧ / ص ٥٢ / س ٨ .

(٦) ينظر مواضع وروده في القائمة رقم (٣) / ملحق البحث .

(٧) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٧١ / س ١٨ .

نسبة المثلية إلى مجموع الوظائف	عدد مرات ورودها في المكاتبات	الوظيفة التي تشغليها اللاحقة (- نا)	م
٪ ٦,٠٧	٤٠	اسم حرف ناسخ :	٤
٪ ٢,٢٥	٢٨	- اسم إن ^(١)	
٪ ١,٦٧	١١	- اسم أن ^(٢)	
٪ ٠,١٥	١	- اسم كان ^(٣)	
٪ ٨,٠٤	٥٣	مفعول به :	٥
٪ ٥,٧٧	٣٨	- لفعل ماض ^(٤)	
٪ ١,٩٧	١٣	- لفعل مضارع ^(٥)	
٪ ٠,٣٠	٢	- لفعل أمر ^(٦)	
٪ ١٠,٦٢	٧٠	مجرور بحرف الجر :	٦
٪ ١,٩٧	١٣	- إلى ^(٧)	
٪ ١,٥٢	١٠	- الباء ^(٨)	

مِنْتَقِيَّا كَتَبَتْ يُوَجِّهُ إِلَيْكُمْ

- (١) ينظر مواضع وروده في القائمة رقم (٤)/ ملحق البحث .
- (٢) ينظر مواضع وروده في القائمة رقم (٥)/ ملحق البحث .
- (٣) القلقشندي ، صبح الأعشى : ج ٧ / ص ٤٠٢ / ص ٧ .
- (٤) ينظر مواضع وروده في القائمة رقم (٦)/ ملحق البحث .
- (٥) ينظر مواضع وروده في القائمة رقم (٧)/ ملحق البحث .
- (٦) الكتاب نفسه : ج ٦ / ص ٥٥٠ / ص ١٢ ، ص ٥٥٧ / ص ٧
- (٧) ينظر مواضع وروده في القائمة رقم (٨)/ ملحق البحث .
- (٨) الكتاب نفسه : ج ٦ / ص ٥٥٧ / ص ٥ ، ج ٧ / ص ٣٣ / ص ٧ ، ص ١٢ ، ص ٦٤ / ص ١٢ ، ص ٦٨ / ص ١٩ ، ج ٨ / ص ٨١ / ص ١٩ ، ص ٩٣ / ص ١٣ ، ص ١١١ / ص ٩ ، ص ١١٣ / ص ١٦ ، ص ١١٤ / ص ١٥ .

نسبة المئوية إلى مجموع الوظائف	عدد مرات ورودها في المكاتبات	الوظيفة التي تشغليها اللاحقة (-نا)	م
% ٣,٣٤	٢٢	- على ^(١)	
% ٠,٩١	٦	- عن ^(٢)	
% ٠,١٥	١	- في ^(٣)	
% ٢,٢٨	١٥	- اللام ^(٤)	
% ٠,٤٦	٥	- من ^(٥)	
% ٣١,٤١	٢٠٧	المضاف إليه ^(٦)	٧
	المجموع الكلى لعدد مرات ورود الوظائف ٦٥٩		

من الجدول السابق يتضح غلبة وظيفتين تشغليهما اللاحقة (-نا) في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى :

الأولى : وظيفة الفاعل لفتع ماضٍ ، التي بلغ عدد مرات ورودها في المكاتبات ٢٧٤ مرة ، أي بنسبة ٤١,٥٨ % إلى المجموع الكلى لعدد مرات ورود كل وظائف اللاحقة (-نا) فيها . وتدل كثرة استعمال هذه الوظيفة في المكاتبات على أن العظمي نفسه (الخليفة أو السلطان

(١) ينظر مواضع وروده في القائمة رقم (٩) / ملحق البحث .

(٢) القلقشندي ، صبح الأعشى : ج ٦ / ص ٥٥٨ / س ٧ ، ج ٧ / ص ٤٤ / س ١٩ ، ص ١١١ / س ٤ ، ج ٨ / ص ٨٢ / س ١٣ ، ص ٨٩ / س ١ أسفل ، ص ٩٠ / س ١٣ .

(٣) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٦٨ / س ٥ .

(٤) ينظر مواضع وروده في القائمة رقم (١٠) / ملحق البحث .

(٥) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٣٩٨ / س ٦ ، ص ٤٠٦ / س ١٠ ، ج ٨ / ص ٩٠ / س ١٦ .

(٦) ينظر مواضع وروده في القائمة رقم (١١) / ملحق البحث .

أو الملك) كان يحرص في مناسبات كثيرة على القول بأنه أنجز أموراً وأحداثاً فعلية كثيرة للدولة وللمحومين أثناء توليه الحكم .

الثانية : وظيفة المضاف إليه ، التي بلغ عدد مرات ورودها في المكاتبات ٢٠٧ مرات ، أي بنسبة ٣١,٤١ % إلى المجموع الكلى لعدد مرات ورود كل وظائف اللاحقة (-نا) . وتدل كثرة استعمال هذه الوظيفة في المكاتبات على أن المعظم نفسه (ال الخليفة أو السلطان أو الملك) كان يحرص أيضاً في كل مناسبة أن ينسب إليه أعمالاً وأفضالاً كثيرة وأنه يملك زمام كل شيء في دولته وكل أمر من أمور الحكم .

وفيما يلى نص مكاتبة من المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى كثر فيها استعمال اللاحقة (-نا) للمتكلم المفرد (المذكر) المعظم نفسه :

«كتب عبد الرحمن بن أبي موسى يغمراسن ، إلى السلطان الملك الناصر (محمد بن قلاوون) في سنة خمس وعشرين وسبعين إلخ . إننا كتبناه إليكم من حصن «تلمسان» . فإننا نعرفكم بوصول كتابكم الخطير الأثير ، فتلقيناه . . . وتتبعنا فصوله ، واستوعبنا فروعه وأصوله ، وتحققنا مقتضاه ومحصوله ، وعلمنا ما انطوى عليه من المزن . . . ومن أعظم ذلك إذنكم لنا في أداء فرض الحجّ . . . وعلم الله أننا لم تزل آمالنا متعلقة بتلكم المشاعر الكريمة ، وقلوبنا متشوقة إلى تلکم المشاهد العظيمة ، فلنا في ذلك نيات صادقة . . . وكان بودنا لو ساعدنا المقدار . . . ولعل الله تعالى ينفعنا بخالص نياتنا وصادق طوياتنا . . . وقد وجب شكركم علينا من كل الجهات . . . غير أن في قلوبنا شيئاً من ميلكم إلى غيرنا . . . ولنا القدرة على القيام بحكم . . . وليس بيننا وبين بلادكم من يخشى والحمد لله من كيده . . .

وقد توجَّهَ إلى بابكم الشريف قرابتُنا الشِّيخُ الصالح ... أبو زكريا يحيى ...
وقد شافهناه بما يُلقيه إلى ذلكم المقام الشريف من تقرير الود والإخاء ...
وغرضُنا أنْ تعرَّفُوه بجميع ما يصلح لذلكم المقام الشريف مما في بلادنا ...
ولكم بذلك علينا المَلِئَةُ الْعَظِيمُ»^(١).

ففي نص هذه المكاتبة استعملت اللاحقة (-نا) بشكل مكثف للمتكلم
المفرد (المذكر) العظيم نفسه عبد الرحمن بن أبي موسى بن يَغْمَراسن . وبلغ
عدد مرات ورود هذه اللاحقة دالة على التعظيم في هذا النص سبعاً وعشرين
مرة موزعة على خمس وظائف ، هي :

١ - فاعل لأفعال ماضية ، في قوله : كتبنا ، وتلقينا ، وتتبَّعنا واستوعبنا ،
وتحققنا ، وعلمنا ، وشافهناه (سبع مرات) .

٢ - اسم لحرف ناسخ : إنَّ ، في قوله : إِنَّا (مرة واحدة) وأنَّ ، في قوله :
أَنَّا (مرة واحدة) .

٣ - مفعول به : لفعل ماضٍ ، في قوله : ساعدنا (مرة واحدة) ، ول فعل
مضارع ، في قوله : «ينفعنا» (مرة واحدة) .

٤ - مجرور بالحرف : على ، في قوله : علينا (مرتان) ، واللام ، في قوله :
لنا (ثلاث مرات) .

٥ - مضارف إليه ، في قوله : آمالنا ، وقلوبنا (تكررت مرتين) ، وودنا ،
ونيَّاتنا ، وطوياتنا ، وغيرنا ، وبيننا ، وقربتنا ، وغرضنا ، بلادنا
(إحدى عشرة مرة) .

(١) الفلقشندي ، صبح الأعشى : ج ٨ / ص ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧

ويلاحظ أن الملك عبد الرحمن بن يغمراسن في هذه المكاتبة يتلف ويتأدب في خطاب الملك الناصر محمد بن قلاوون بإثبات النيات الصادقة ووجوب تقديم الشكر له على الرغم من أن المكاتبة تضمنت عتاب الملك عبد الرحمن ولومه للملك الناصر ؟ بسبب انصرافه عنه وميله إلى غيره . وهذا يدل على التحضر والرقى في التعامل بين أفراد هذه الطبقة الاجتماعية العالية . ويعد هذا التأدب والتلطف في الخطاب سمة أساسية مرتبطة بالمكاتبات .

الوحدة الثالثة: ميم الجمع (-م / -م') اللاحقة بالباء أو الكاف :

وهي حرف يبني على السكون إذا جاء بعده حرف متحرك في أول الكلمة التالية ، ويبني على الضم إذا جاء بعده حرف ساكن⁽¹⁾ ، ويدل على الجم

(١) وعندي إسناد الماضي إلى جمع المخاطبين تقع الميم مضمومة قبل الواو الجماعة التي يليها ضمير نصب في مثل : (رأيتموه) ، أو قبل ألف الوصل في مثل قوله تعالى : «ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعَجْلَ مِنْ بَعْدِهِ» (أو في الشعر ، ويرى الرضي أن هذه الميم المضمومة إذا وقعت قبل الواو ٩٢ سورة البقرة : الجماعة فإنها تكون زائدة ، يقول (في شرح الكافية : ٧/٢ ، ٨) : «وزادوا الميم قبل ألف المثنى في «تاً» وقبل الواو الجمجم في «تمواً» لتشلا يتبس المثنى بالمخاطب إذا أشبعـت فتحته للإطلاق والجمع بالمتكلـم المشـبه ضـمـنته وحـذـفـ الواـوـ الجـمـجمـ معـ إـسـكـانـ المـيمـ إنـ لمـ يـلـهـ ضـمـيرـ أـشـهـرـ منـ إـثـابـاتـ الواـوـ مـضـمـومـاـ ماـ قـبـلـهاـ وأـماـ إـنـ ولـىـ مـيمـ الجـمـجمـ ضـمـيرـ نحوـ «ضرـبـتـمـوهـ» وجـبـ فيـ الأـعـرـفـ رـجـوعـ الضـمـ وـالـواـوـ ؛ لأنـ الضـمـيرـ لـاتـصالـهـ صـارـ كـعـضـ حـرـوفـ الكلـمةـ فـكـانـ الواـوـ لمـ يـقـعـ طـرـفـاـ» .

ویری ولیم رایت W.Wright (فی کتابه :

A grammar of the Arabic Language : § 248, p. 386 .

أنه بدلاً من الأشكال الخاصة بالضمائر (أنتُ ، وهمُ وكُمُّ) والشكل الفعلى (فَعَلْتُمُ ، يستعمل
الشعراء دائمًا (الأشكال) القديمة (كُمُّ ، وهمُ ، وأنتُمُ وفَعَلْتُمُ). والحركة الأخيرة في هذه الحالات
تكون في العادة طويلة أكثر من كونها قصيرة». وقد وافقه في رأيه هذا برجشتراسر حين أشار إلى
أن حركة ضم هذه الميم كانت هي الأصل ثم سكتت الميم ، فيقول (في كتابه : التطور النحوي
للغة العربية : ص ٧٧) : «المخاطب جمعة مشتق من مفرد بزيادة ميم في المذكر . . . والميم
مجزومة على العادة ، لكنها كانت في الأصل مضمومة ، والضمة ممدودة ؛ لأنه في وسط الكلمة
لا داعي إلى تقصير الحركة ، أو حذفها ، نحو : قَسْلَتْمُوهُ». ويدرك دكتور رمضان عبد التواب
المواقع التي ترد فيها ميم الجميع مضمومة ، فيقول (في كتابه : المدخل إلى علم اللغة ومتناهجه =

المذكر ، ويلحق بكل من ضميري الخطاب : التاء المضمة^(١) ، والكاف المضمة^(٢) .

ويُركب ميم الجمع مع كل منها فيكونان معاً وحدة صرفية واحدة : (-تم/-تم) و (-كم/-كم) .

والوحدة الأولى منها (تم/تم) تتصل بالفعل فقط ، أما الثانية (-كم/كم) فتتصل بالاسم والفعل والحرف . وتدل كل وحدة منها على جماعة المخاطبين في العربية .

وقد استعملت الوحدة الصرفية ميم الجمع (-م/-م) اللاحقة بالتاء أو الكاف لخاطبة المكتوب إليه المفرد المذكر (ال الخليفة أو السلطان أو الملك) للدلالة على تعظيمه في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وكان عدد مرات ورودها فيها بهذا المعنى ٤٩٨ مرة موزعة على صنفين :

الصنف الأول : تكون فيه الوحدة الصرفية ميم الجمع (-م/-م) اللاحقة بتاء الخطاب المضمة مركبةً معها هكذا : (تم/-تم) . وبلغ عدد مرات ورودها بهذا الشكل لخاطبة المكتوب إليه المفرد (المذكر) ٥٠٢ مرة (أي بنسبة ٢٥% لتعظيمه في المكاتبات \% إلى المجموع الكلى لورود هذه الوحدة الصرفية في المكاتبات) .

= البحث اللغوى : ٢٨٠) : الأصل فى الماضى المسند إلى جمع المخاطبين ، أن يتصل باللاحقة (tumu) وهذه اللاحقة توجد كاملة فى العربية الفصحى فى الشعر ، وقبل صيغة النصب وكذلك قبل ألف الوصول» .

(١) وهى ضمير رفع .

(٢) وهى ضمير نصب وجر .

وفيما يلى جدول يوضح الوظائف التى تشغله الوحدة الصرفية المركبة (ضمير المخاطبين المتصل) : «تُم/-تُم» فى المكاتبات وعدد مرات ورود كل وظيفة فيها ، ونسبة ورودها إلى المجموع الكلى لورود الوظائف :

الوظيفة التى يشغلها ضمير المخاطبين المتصل (-تُم/-تُم)	عدد مرات ورودها فى المكاتبات	نسبتها المئوية إلى مجموع الوظائف	م
اسم فعل ناسخ :	٢	% ٨	١
- اسم أصبح ^(١)	١	% ٤	
- اسم لازال (فى الدعاء) ^(٢)	١	% ٤	٢
فاعل فعل ماض ^(٣)	٢٢	% ٨٨	٣
نائب فاعل لفعل ماض ^(٤)	١	% ٤	
المجموع الكلى لعدد مرات ورود الوظائف	٢٥		

الصنف الثانى : تكون فيه الوحدة الصرفية ميم الجمجم (-م/-م) اللاحقة بكاف الخطاب المضمة مركبة معها هكذا : (-كم/-كم) . ويبلغ عدد مرات ورودها بهذا الشكل لخطابة المكتوب إليه المفرد (المذكر) لتعظيمه فى المكاتبات ٤٧٣ مرة (أى بنسبة ٩٤ ، ٩٨ %) إلى المجموع الكلى لورود هذه الوحدة الصرفية فى المكاتبات)

(١) القلقشندي ، صبح الاعنى : جـ ٧ / ص ٦٥ / س ٩ .

(٢) الكتاب نفسه : جـ ٨ / ص ٩٨ / س ١ أسفل .

(٣) ينظر مواضع وروده فى القائمة رقم (١٢) / ملحق البحث .

(٤) الكتاب نفسه : جـ ٧ / ص ٣٨ / س ٤ .

وفيما يلى جدول يوضح الوظائف التى تشغله الوحدة الصرفية المركبة (ضمير المخاطبين المتصل) : «كُم / كُم» فى المكاتبات وعدد مرات ورود كل وظيفة فيها ، ونسبة ورودها إلى المجموع الكلى لورود الوظائف :

الوظيفة التى يشغلها ضمير المخاطبين المتصل (-كُم / -كُم)	عدد مرات ورودها فى المكاتبات	نسبتها المئوية إلى مجموع الوظائف	م
اسم حرف ناسخ :	٨	% ١,٦٩	١
- اسم إن ^(١)	٢	% ٠,٤٢	
- اسم آن ^(٢)	٥	% ٠,٠٦	
- اسم ليت ^(٣)	١	% ٠,٢١	
مفعول به :	٧٥	% ١٥,٨٦	٢
- لفعل ماض ^(٤)	٣٦	% ٧,٦١	
- لفعل مضارع ^(٥)	٣٩	% ٨,٢٥	

(١) الكتاب نفسه : ج٧ / ص٤٤ / س١ ، ص٦٥ / س٨ .

(٢) الكتاب نفسه : ج٦ / ص٤٤٦ / س١٦ ، ١٩ ، ج٧ / ص٥٩ / س٧ ، ص١١١ / س٢ ، ص٩٨ / س١٦ .

(٣) الكتاب نفسه : ج٦ / ص٤٤٦ / س١٧ .

(٤) ينظر مواضع وروده فى القائمة رقم (١٣) / ملحق البحث .

(٥) ينظر مواضع وروده فى القائمة (١٤) / ملحق البحث .

نسبة المئوية إلى مجموع الوظائف	عدد مرات ورودها في المكاتبات	الوظيفة التي يشغلها ضمير المخاطبين المتصل (-كُم / -كُمُّ)	%
% ١٩,٤٥	٩٢	مجرور بحرف الجر : - إلى ^(١) - الباء ^(٢) - على ^(٣) - عن ^(٤) - في ^(٥) - اللام ^(٦) - من ^(٧)	٣
% ٥,٠٧	٢٤		
% ٠,٦٣	٣		
% ٤,٨٦	٢٣		
% ٠,٢١	١		
% ٠,٤٢	٢		
% ٦,٧٦	٣٢		
% ١,٤٨	٧		
% ٦٣	٢٩٨	المضاف إليه ^(٨)	٤
المجموع الكلى لعدد مرات ورود الوظائف ٤٧٣			

يتضح من الجدولين السابقين ما يلى :

أولاً : أن الوظائف التي وردت في الجدول الثاني الخاصة بمواقع النصب والجر

- (١) ينظر مواضع وروده في القائمة رقم (١٥) / ملحق البحث .
- (٢) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٤٦ ، ص ٣ ، ص ٥٩ / س ١٤ ، ج ٨ / ص ٨٦ / س ١ .
- (٢) ينظر مواضع وروده في القائمة رقم (١٦) / ملحق البحث .
- (٤) الكتاب نفسه : ج ٦ / ص ٤٤٧ / س ٦ .
- (٥) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٦٥ / س ١٤ ، ج ٨ / ص ١٠٦ / س ٤ .
- (٥) ينظر مواضع وروده في القائمة رقم (١٧) / ملحق البحث .
- (٧) الكتاب نفسه : ج ٦ / ص ٤٤٥ / س ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ص ٤٤٦ / س ١٢ ، ص ٤٤٧ / س ٦ ،
ج ٧ / ص ٥٦ / س ٤ ، ص ٥٩ / س ٣ .
- (٨) ينظر مواضع وروده في القائمة رقم (١٨) / ملحق البحث .

لضمير المخاطبين المتصل (-كُم/-كُم)، مكملة للوظائف التي وردت في الجدول الأول الخاصة بمواضع الرفع لضمير المخاطبين المتصل (-تم/-تم).

ثانياً : أن وظيفة المضاف إليه لضمير المخاطبين المتصل (-كُم/-كُم) الذي استعمل لخاطبة المكتوب إليه المفرد (المذكر) للدلالة على تعظيمه في المكاتبات ، كانت هي الوظيفة الأكثر استعمالاً؛ إذ بلغ عدد مرات ورودها فيها ٢٩٨ مرة ، أى بنسبة ٦٣٪ إلى مجموع الوظائف الخاصة بالضمير (-كُم/-كُم) (وبنسبة ٨٤، ٨٩٪ إلى المجموع الكلى لوظائف الضميرين : (-تم/-تم) و (-كُم/-كُم)).

وتدل كثرة استعمال وظيفة المضاف إليه هذه في المكاتبات على أن الكاتب عن الخليفة أو السلطان أو الملك ، كان إذا خاطب المكتوب إليه الخليفة أو السلطان أو الملك أشار إلى تملكه أمراً وأشياء كثيرة ، ونسب إليه أعمالاً وأفضلات كثيرة أيضاً ، وهذا شكل من أشكال التعظيم .

وفيما يلى نصان من المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى، أولهما يمثل استعمال الوحدة الصرفية المركبة (ضمير المخاطبين المتصل) «-تم/-تم» لخاطبة المكتوب إليه المفرد (المذكر) للدلالة على تعظيمه ، والثانى يمثل استعمال الوحدة الصرفية المركبة (ضمير المخاطبين المتصل) «-كُم/-كُم» لخاطبة المكتوب إليه المفرد (المذكر) للدلالة على تعظيمه أيضاً .

النص الأول : «كتبَ (أبو عبد الله بن الخطيب) عنه (أى عن سلطانه ابن الأحمر) إلى السلطان (أبى سعيد عثمان بن يغمراسن) صاحب تِلمسان عند بعثه بطعام إلى الأندلس ، شاكراً له على ذلك ، ومخبراً له بفتح حصن من حصون الأندلس يسمى حصن قنيط ، وهو : ... ورد علينا فلان ، وصل

الله كرامته، وسَنَّ سلامته ، صادرًا عن جهتكم الرفيعة الجانب . . . ووصل صُحبَّته ما حملتم جفنة^(١) من الطعام برسم إعانة هذه البلاد الأندلسية والإمداد الذي افتحتم به ديوان أعمالكم السنّية ، وأعربتم به عما لكم في سبيل الله من خالص النّية^(٢) .

ففي نص هذه المكاتبة استعمل ضمير المخاطبين المتصل (-تُـ) لمخاطبة المكتوب إليه المفرد (المذكر) السلطان أبي سعيد عثمان بن يغمراسن ، لتعظيمه . وقد شغل هذا الضمير وظيفة الفاعل للأفعال الثلاثة الماضية : حمل ، وافتتح ، وأعرب .

النص الثاني : «كتب أبو عبد الله بن الخطيب . . . عن سلطانه ابن الأحمر . . . إلى السلطان أبي عنان بن أبي الحسن المريني صاحب فاس ، عند موت الطاغية ملك قشتالة من إقليم إشبيلية ، وطليطلة ، وقرطبة وما معها بعد نزوله على جبل الفتح من مملكة المسلمين بالأندلس لحرابة المسلمين فيه ، ورحيل قومه بعد موته ، وهو : . . . فإننا كتبنا إليكم نُحِقّ لديكم البُشْرِ . . . ونَعْرِضُ عليكم ثمرة سعادِكم . . . ولو لا التَّعْلُقُ بأسبابكم في أنواع تلك الغَيَاهِب ، وما خلَصَ إلى هذه البلاد من مَوَاهِبِكم الهامية المَوَاهِب ، ومواعيدكم الصادقة ومكارمكم الغَرَائِبِ ، وكُتُبِكم التي تقوم عند العدوّ مقام الكتائب ، وإمدادكم المتلاحم . . . لما رَجَعَ الْكُفُرُ بصفحة الخائب . . . فإنكم صرفتم وجه عنایتكم إلى هذا القُطْرِ على نَأْيِ المَحْلِّ وبُعْدِه ، ولم تشغلكم الشواغلُ عن إصلاح شأنِه . . . فجزاؤكُم عند الله موفور الْقِسْمَ ، وسعيُكُم لدِيه مشكور الذِّمَّ ؛ كافأ الله أعمالكم العاليةَ الْهِمَّ ، وخلالكم الزاكية

(١) مراده سفينة أو نحو ذلك .

(٢) القلقشندي ، صبح الأعشى : ج ٧ / ص ٤٥ / س ١ ، ص ٤٦ / س ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

الشيئِ ؛ فقد سَعِدَ الإِسْلَامُ - الْحَمْدُ لِلّٰهِ - بِمُلْكِكُمُ الْمِيمُونَ الطَّائِرِ ، وَسَرَّتْ أَنْبَاءُ عِنَايَتِكُمْ بِهَذِهِ الْبَلَادِ كَالثُّلُثِ السَّائِرِ . . . عَرَفْنَاكُمْ بِمَا اتَّصَلَ لِدِينِنَا ، وَوَرَدَ مِنَ الْبَشَّائِرِ عَلَيْنَا ؛ عَمَّا لَيْجَبُ لِقَامَكُمْ مِنَ الْإِعْلَامِ بِالْمُتَزَيِّدَاتِ ، وَالْأَحْوَالِ الْوَارِدَاتِ ، وَوَجَهْنَا إِلَيْكُمْ بِكِتَابِنَا هَذَا مَنْ يَنْوِبُ عَنِّا فِي هَذَا الْهَنَاءِ^(١) .

ففي نص هذه المكاتبة استعمل ضمير المخاطبين المتصل «-كُم/-كُمُ» لمخاطبة المكتوب إليه المفرد (المذكر) السلطان أبي عنان بن أبي الحسن الريني ، لتعظيمه . وكان عدد مرات ورود هذا الضمير في النص اثنتين وعشرين مرة ، وشغل فيها أربع وظائف ، هي :

- ١- اسم إنّ ، في قوله : إنكم صرفتم (مرة واحدة) .

٢- مفعول به في قوله : تشغلنكم ، وعرفناكم (مرتان) .

٣- مجرور بحرف الجر في قوله : كتبناه إليكما ، ونعرض عليكم ، ووجهنا إليكم (ثلاث مرات) .

٤- المضاف إليه ، في قوله : للديكيم ، وسعدكم ، وأسبابكم ، ومواهبكم ، ومواعيدهم ، ومكارمكم ، وكتبكم ، وإمدادكم ، وعنايتكم ، وجزاؤكم ، وسعيكم ، وأعمالكم ، وخلالكم ، وملوككم ، وعنايتكم ، ومقامكم (ست عشرة مرة) .

ويرى الدارس أن كثرة استعمال وظيفة المضاف إليه (التي كان عدد مرات ورودها في هذا النص وحده سبعة عشرة مرة) تدل عن أن ابن الخطيب ، الكاتب عن السلطان ابن الأحمر ، حرص على أن ينسب أعمالاً وأفضالاً كثيرة إلى المكتوب إليه السلطان أبي عنان المريني ، وهي : المكارم والكتب ،

(١) الفلكشندى ، صبح الأعشى : ج ٧ / ص ٤٠ ، ص ٤ ، ص ٤١ / س ١٨ ، ١ أسفل ، ص ٤٢ / س ١٨ ، ١٩ ، ١ أسفل ، ص ٤٣ / س ١ ، ص ٤٤ / س ١ - ٣ ، ١١ - ٨ ، ١٧ - ١٩ .

والإمداد ، والعناية ، والجزاء ، والسعى والأعمال ، وأنه يملأ السعد ،
والأسباب ، والمواهب ، والمواعيد ، والملك ، والمقام .

وهذه الوظيفة الدالة على نسبة هذه الأمور إلى صاحبها وامتلاكه تلك
الأشياء ، تزيده إحساساً بالعظمة ، علامة على تعظيمه باستعمال ضمير
المخاطبين المتصل (-كُم/-كُمْ) في مخاطبته .

الوحدة الصرفية الرابعة : واو الجماعة (-و / -و-) :

وهو ضمير رفع متصل ، يدل غالباً في العربية على جماعة المخاطبين إذا
اتصل بالفعل الماضي في مثل : فعلتموه ، أو بالفعل المضارع في مثل :
تفعلون / تفعلوا ، أو بفعل الأمر في مثل : افعلوا . ويدل على جماعة
الغائبين إذا اتصل بالفعل الماضي في مثل : فعّلوا ، أو بالفعل المضارع في
مثل : يفعلون / يفعلوا^(١) .

وقد استعملت الوحدة الصرفية واو الجماعة في المكاتبات عن ملوك المغرب
والأندلس وأتباعهم بتصبح الأعشى لخاتمة المكتوب إليه المفرد (المذكر) الخليفة
أو السلطان أو الملك ؛ للدلالة على تعظيمه . وكان عدد مرات ورودها فيها
بهذه الدلالة ٥٣ مرة . ولحقت هذه الوحدة الصرفية في المكاتبات أفعالاً
ماضية ، وأفعالاً مضارعة ، وأفعال أمر . وشغلت بعدها وظيفتين نحويتين
يوضّحهما الجدول التالي :

(١) ينظر مقالة دينز :

Denz, Adolf : Die Struktur des klassischen Arabisch, S. 66 u. 67.

نسبة المئوية إلى مجموع الوظائف	عدد مرات ورودها في المكاتبات	الوظيفة التي يشغلها الضمير واو الجماعة	م
% ٩٦,٢٣	٥١	فاعل : - لفعل ماضٍ ^(١) - لفعل مضارع مرفوع ^(٢) - لفعل مضارع منصوب ^(٣) - لفعل مضارع مجزوم ^(٤) - لفعل أمر ^(٥) نائب فاعل لفعل مضارع ^(٦)	١
% ١١,٣٢	٦		
% ٣٢,٠٨	١٧		
% ١٥,٠٩	٨		
% ١٣,٢١	٧		
% ٢٤,٥٣	١٣		
% ٣,٧٧	٢		٢
المجموع الكلى لعدد مرات ورود الوظائف ٥٣			

وفيما يلى نص مكاتبة من المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى كثـر فيها استعمال الوحدة الصرفية واو الجماعة لمخاطبة المكتوب إليه المفرد (المذكر) ؛ لتعظيمه :

-
- (١) القلقشندى ، صبح الأعشى : ج ٦ / ص ٤٤٥ / س ١٤ ، ص ٤٤٦ / س ١٨ . ج ٧ ص ٤٦ / (مرتان) ، ص ١١ / س ١٩ ، ص ١١١ / س ١٥٦ س
- (٢) ملحق البحث . ينظر مواضع وروده في القائمة رقم (١٩) / ص ٤٤٥ / س ٩ (مرتان) ، ١٠ ، ج ٧ / ص ٤٧ / س ١٠ ، ص ١١٠ / س ٦(٣) الكتاب نفسه : ج أسفل ، ص ١١١ / س ٩ ، ص ١١٧ س ٩ ، ج ٨ / ص ٨٧ / س ٣ .
- (٤) الكتاب نفسه : ج ٦ / ص ٤٤٤ / س ١٥ ، ج ٦ / ص ٤٤٦ / س ٢ ، ج ٧ / ص ٣٨ / س ٥١٢ (٤) الكتاب نفسه : ج ٦ / ص ٤٤٤ / س ١٥ ، ج ٦ / ص ٤٤٦ / س ٢ ، (مرتان) ، ج ٧ / ص ١١٠ / س ١٨ .
- (٥) ينظر مواضع وروده في القائمة رقم (٢٠) / ملحق البحث .
- (٦) الكتاب نفسه : ج ٦ / ص ٤٤٧ / س ١ (مرتان) .

«كتُب عن عبد المؤمن : خليفة المهدى^(١) إمامهم (إمام الموحدين) إلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن سعد : . . . رأينا أن نخاطبكم بكتابنا هذا أخذًا بأمر الله تعالى لرسوله في المضاء إلى سبيله . . . فأجبيوا رفعكم الله - داعي الله تَسْعَدُوا ، وتمسّكُوا بأمر المهدى - ﷺ - في اتباع سبيله تهتَدُوا ؛ واصرفووا أعنَّة العناية إلى النظر فِي المال . . . وتدبرُوا جَرْزِي هذه الأمور وتصرفَ هذه الأحوال ؛ واعلموا أنه لا عَزَّ إلا بإعزاز الله تعالى . . . وليس لكم في قبول النصيحة . . . إِلَّا مَا تَحْبُّونَه في ذات الله تعالى من الأمانة والدَّعَة والكرامة . . . وتأمِلُوا - سدَّدكم الله - مَنْ كان بتلك الجزيرة - حرسها الله - من أعيانها ، وزعماء شانها ، هل تخلص منهم إلى ما يودُّ ، وفاز بما يدَّخره ويُعده . . . وحقَّ عليكم - وفقكم الله ويسِّرْكم لما يرضاه - أن تُحسِنُوا الاختيار ، وتَصِلُوا الأدْكَار والاعتبار ، وتبتدرُوا الابتدار»^(٢) .

ففي نص هذه المكاتبة استعملت الوحدة الصرفية وأو الجماعة لخاطبة المكتوب إليه المفرد الشيخ أبي عبد الله محمد بن سعد ؛ لتعظيمه ، وكان عدد مرات ورودها في هذا النص اثنى عشرة مرة ، وشغلت فيها وظيفة واحدة ، هي الفاعل للفعل المضارع المرفوع : تُحبُّونَ ؛ وللأفعال المضارعة المنسوبة : تُحسِنُوا ، وتَصِلُوا ، وتبتدرُوا ؛ ولل فعلين المضارعين المجزومين : تَسْعَدُوا ، وتهتَدُوا ، ولأفعال الأمر : أَجِيبُوا ، وتمسّكُوا ، واصرفووا ، وتدبرُوا ، واعلموا ، وتأملوا .

(١) المهدى بن تُورَّت .

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشى : ج٦ / ص٤٤٣ / س١٦ ، ص٤٤٤ / س١٣ وما بعده ، ص٤٤٥ / س٣ ، ٩ رما بعده .

النوع الثاني :

الوحدات الصرفية الحرة الدالة على التعظيم في المكابيات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم :

ورد في هذه المكابيات ثلاثة وحدات صرفية حررة دالة على التعظيم ، هي : نحن ، وأنتم ، وإياكم . وفيما يلى دراسة لكل وحدة من هذه الوحدات الصرفية الثلاث وتحليلها وبيان طرق استعمالها وعدد مرات ورودها في المكابيات بهذه الدلالة .

الوحدة الصرفية الأولى : نحن :

تستعمل الوحدة الصرفية الحرة (الضمير المنفصل) نحن في العربية للدلالة على التكلم ؛ فالتكلم قاسم مشترك في كل استعمالاتها هي والوحدتين الصرفيتين المقيدتين : (نـ - / نـ -) و (- نـ) ؛ فتستعمل كلُّ وحدة من هذه الوحدات الصرفية حسب السياق الذي ترد فيه لاثنتين وثلاثين دلالة في تصور الدرس ، وقد ذكرت هذه الدلالات كلها في النقطة الخاصة بدراسة الوحدة الصرفية (نـ - / نـ -) في *هذا المقرر عمومي* (١)

تستعمل الوحدة الصرفية «نحن» في المكابيات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للمتكلم (المكتوب عنه) المفرد المعطّم نفسه^(١) (الخليفة أو السلطان أو الملك) ، وكان عدد مرات ورودها فيها بهذا المعنى ست عشرة مرة^(٢) ، وشغلت فيها وظيفة واحدة فقط ، هي المبدأ .

ويثلّ لهذه الوحدة الصرفية بنسخة «جواب الكتاب الوارد على الملك الناصر محمد بن قلاوون» من ابن أبي الحسين على المريني صاحب فاس

(١) يقول الرضي (في شرح الكافية : ٧/٢) : «وقد يقول المعلم ... نحن ... عَدَّ لنفسه كالجماعة» .

بالمغرب ، بالبشرارة بفتح بجایة والانتصار على تلمسان : ... وقد كان أخونا أمير المسلمين ... يُخبرنا بمثل هذا الفتح ... ونحن نحمد الله الذي أقام المقامَ مقامَ أبيه لنُصرة الإسلام ... ونحن نرحبُ إلى المقام أن يواصل بكتبه المفتوحةِ بالوداد ، المشتملةِ على النُّصرة على أهل العِناد»^(١) .

ففي نص هذه المكاتبة وردت الوحدة الصرفية الحرة (الضمير المنفصل) «نحن» مرتين للدلالة على المتكلم (الكاتب) المفرد المعظم نفسه ابن أبي الحسن على المريني صاحب فاس ، وشغلت فيها وظيفة واحدة فقط ، هي المبدأ .

الوحدة الصرفية الثانية : أنتم :

تستعمل الوحدة الصرفية الحرة (الضمير المنفصل) أنتم^(٢) بجماعة المخاطبين غالباً في العربية .

وقد استعملت في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى لمخاطبة المكتوب إليه المفرد (المذكر) الخليفة أو السلطان أو الملك للدلالة على تعظيمه . وكان عدد مرات ورودها فيها بهذا المعنى خمس

(١) ينظر مواضع ورودها في القائمة رقم (٢١) / ملحق البحث .

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشى : ج. ٧ / ص ٣٩٥ س ٩ ، ص ٤٠١ س ٢٠ ، ص ٤٠٢ س ٢ ، ص ٤٠٧ س ٦ .

(٢) يرى برجمشتراسر أن الضمير (أنتم) مركب من المقطع (أن) الذي قد يكون من أدوات الإشارة ، والضمير المتصل (-تم) ، يقول (في كتابه : التطور النحوي للغة العربية ، ص ٧٦) : «إن الضمائر المتصلة للمخاطب ، مركبة من المتصلة المستعملة في الماضي ، ومن مقطع : (أن) وهو يتحمل أن يكون من أدوات الإشارة» .

وقد وافقه في رأيه هذا دينز Denz ، فيقول (في مقالته : Die Struktur des Klassischen Arabisch, S. 61) : «تشا الاختلافات بين أنتِ وانتِ وانتُمْ وانتُمَا وانتُنَّ ، من وجود المورفيمات - ti - ، و - tum - ، و - tunna - ، بشرط أن تلحق بالأصل - dan - ، الذي ليس له وظيفة قابلة للتحليل ولا معنى قابل للتحليل»

مرات ، وشغلت فيها وظيفتين : أولاًهما : وظيفة المبتدأ (٤ مرات)^(١) ،
والثانية : وظيفة التوكيد اللفظي للفاعل (مرة واحدة)^(٢) .

وفيما يلى نص مكاتبة من المكاتبات عن ملوك المعرف والأندلس بصبح
الأشعى ، استعملت فيها الوحدة الصرفية الحرة (الضمير المنفصل) «أنتم»
لمخاطبة المكتوب إليه المفرد ، لتعظيمه :

«كتب أبو المطرف بن عميرة عن بعض ملوكهم في جواب كتاب ورد عليه
بطاعة بلد :

قد وصل كتابكم - وصل الله مَعُونَتكم وكلاهاتكم - تذكرون ما تقرّر
عندكم هنالك من أحوال تلك الجهة ، وباشرتموه من أمرها ؛ وأنتم عندنا
ب محل الصدق ، ومكان الإيثار للحق . وقد رسمنا لكم أن تثبتوا في أهل تلكم
الجهات كلها حميد الرأى فيهم وحسن القبول لإنابتهم . . . وأقيموا أنتم
هنالكم أيامًا خلال ما يصلكم من مشاكل الأحوال ما تُطالعون به وتخاطبون بما
تعتمدونه إن شاء الله»^(٣) .

ففي نص هذه المكاتبة استعملت الوحدة الصرفية الحرة (الضمير المنفصل)
أنتم لمخاطبة المكتوب إليه المفرد (حاكم بلد) ، لتعظيمه . ووردت فيها مرتين
وشغلت في الأولى وظيفة المبتدأ في قوله : «وأنتم عندنا ب محل الصدق» ، وفي
الثانية وظيفة التوكيد اللفظي للفاعل واو الجماعة في قوله : «وأقيموا أنتم
هنالك أيامًا» .

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى : ج ٧ / ص ٥٣ / س ١٠ ، ص ٦١ / س ١٤ ، ص ٦٥ / س ٨ ،
ص ١١٠ / س ١٩ .

(٢) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ١١١ / س ٦ .

(٣) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ١١٠ / س ١٦ وما بعده ، ص ١١١ / س ١ ، ٦ وما بعده .

الوحدة الصرفية الثالثة : إِيَّاكُم :

تستعمل الوحدة الصرفية الحرة (ضمير النصب المنفصل) إياكم غالباً لجماعة المخاطبين في العربية .

وقد استعملت هذه الوحدة الصرفية في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى لخاتمة المكتوب إليه المفرد (المذكر) ؛ للدلالة على تعظيمه .

ووردت فيها بهذا المعنى مرتين^(١) ، وشغلت فيها وظيفة واحدة ، هي المعطوف بالواو على المفعول به .

وفيما يلى نص مكاتبة من هذه المكاتبات استعملت فيها الوحدة الصرفية الحرة (ضمير النصب المنفصل) إياكم ، لخاتمة المكتوب إليه المفرد ؛ لتعظيمه : «كتب أبو عبد الله بن الخطيب . . . عن سلطانه ابن الأحمر . . . إلى السلطان أبي عنان بن أبي الحسن المريني صاحب فاس ، عند موت الطاغية ملك قشتالة من إقليم أشبيلية ، وطليطلة ، وقرطبة وما معها بعد نزوله على جبل الفتح من مملكة المسلمين بالأندلس لمحاربة المسلمين فيه ورحيل قومه بعد موته به ، وهو : . . . فاهنأوا بهذه النعمة التي خبأها الله إلى أيامكم ، والتحفة التي بعثها السعد إلى مقامكم ؛ فإنما هي بتسويف الله ثمرة إمدادكم ، وعقبى جهادكم ؛ أوزعنـا اللهـ وإياكم شـكرـها ، وألهـمنـا ذـكـرـها»^(٢) .

ففي نص هذه المكاتبة استعملت الوحدة الصرفية الحرة (ضمير النصب المنفصل) إياكم ، لخاتمة المكتوب إليه المفرد السلطان أبي عنان بن أبي الحسن المريني صاحب فاس ، لتعظيمه . وقد وردت هذه الوحدة الصرفية في النص مرة واحدة ، وشغلت فيها وظيفة المعطوف بالواو على المفعول الأول (-نا) في قول ابن الخطيب عن السلطان ابن الأحمر : «أوزعنـا اللهـ وإياكم شـكرـها» .

، ص ٤٤ / س ١٦ / س ١٥٠ / س ٣٨ (١) القلقشندى ، صبح الأعشى : ج ٧ / ص

(٢) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٤٠ / . س ٤ وما بعده ، ص ٤٤ / س ١٤ وما بعده .

المحور الثاني : ذِكْر عَلَم الشَّخْص المكتوب إليه لتعظيمه في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم

بصبح الأعشى :

يدل ذِكْرُ عَلَم الشخص^(١) المكتوب إليه بأقسامه الثلاثة : اسم العَلَم ، والكنية ؛ وللقب ، على تعظيمه في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى على نحو يتضح من دراسة كل قسم من أقسامه الثلاثة فيما يلى ، ثم تختتم الدراسة في هذا المحور ببحث مسألة تقديم لقب المكتوب إليه (الملك) على اسمه حين جمع بينهما في مفتتحات المكاتبات :

القسم الأول : ذِكْر اسْم عَلَم^(٢) المكتوب إليه لتعظيمه في المكاتبات :

(١) يُعرَفُ الْعَلَمُ فِي الْعَرَبِيَّةِ بِأَنَّهُ «الاسمُ الْخَاصُّ الَّذِي لَا يَخْصُّ مِنْهُ ، وَيُرَكِّبُ عَلَى الْمُسْمَى لِتَخلِيصِهِ مِنِ الْجِنْسِ بِالْأَسْمَى ، فَيُفَرِّقُ بَيْنِهِ وَبَيْنِ مَسْمَيَّاتِ كَثِيرَةٍ بِذَلِكِ الْاسْمِ» (يُنْظَرُ : ابن يعيش ، شرح المفصل : ٢٧/١) ، وَيُعرَفُ أَيْضًا بِأَنَّهُ «مَا وَضَعَ لِشَيْءٍ بَعْدِهِ غَيْرَ مَتَّاولٍ غَيْرِهِ بِوَضْعٍ وَاحِدٍ ... [وَهُوَ] إِمَّا مَنْقُولٌ أَوْ مَرْجُولٌ ... وَالْمَنْقُولُ أَغْلَبُ ... وَالْمَرْجُولُ مَا لَا يَعْنِي لَهُ فِي الْأَجْنَاسِ» (يُنْظَرُ : رضى الدين الاستراباذى ، شرح كافية ابن الحاجب : ١٣١/٢ ، ١٣٢ ، ١٣٨) .
وَالْعَلَمُ يُنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : اسْمٌ نَحْوَ زَيْدٍ وَعُمَرٍ ؛ وَكِنْيَةٌ كَأَبِي عُمَرٍ وَأَمِّ كَلْثُومٍ ؛ وَلَقْبٌ كَبِطْةٍ وَقَفَةٍ .
(يُنْظَرُ : ابن يعيش ، شرح المفصل : ٢٧/١ ، وَابن هشام الأنصارى ، شرح شذور الذهب : ١٣٩ ، ١٣٨) .

(٢) يقول سيبويه في اسم العَلَم : «إِذَا قُلْتَ : هَذَا زَيْدٌ فَزَيْدٌ اسْمٌ لِمَعْنَى قَوْلِكَ : هَذَا الرَّجُلُ ، إِذَا أَرَدْتَ شَيْئًا بَعْدِهِ قَدْ عَرَفَهُ الْمَخَاطِبُ بِحِلْيَتِهِ أَوْ بِأَمْرٍ قَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ قَدْ اخْتُصَّ بِهِ دُونَ مَنْ يَعْرَفُ . فَكَانَكَ إِذَا قُلْتَ : هَذَا زَيْدٌ ، قُلْتَ : هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي مِنْ حِلْيَتِهِ وَمِنْ أَمْرِهِ كَذَا وَكَذَا بَعْدِهِ ، فَاخْتُصَّ هَذَا الْمَعْنَى بِاسْمِ عَلَمٍ يَلْزَمُ هَذَا الْمَعْنَى» . (يُنْظَرُ : كتاب سيبويه : ٢ / ٩٣) .
وَاسْمُ الْعَلَمِ عِنْدَ الرَّضِيِّ هُوَ «الَّذِي لَا يَقْصُدُ بِهِ مَدْحُ وَلَا ذَمْ كَزَيْدٍ وَعُمَرٍ» (يُنْظَرُ : شرح الكافية : ١٣٩/٢) . وَيُعرَفُهُ اشتيفانْ قِيلْدَ بِأَنَّهُ «الْاسْمُ الَّذِي يُعْطَى الطَّفَلُ إِيَاهُ بَعْدَ الْوِلَادَةِ . وَكَثِيرًا مَا كَانَ إِعْطَاءُ التَّسْمِيَّةِ أَمْرًا حَرَّاً ، ذَلِكَ الْأَمْرُ الَّذِي كَانَ مَقْرُونًا بِنَذْرٍ دِينِيٍّ أَوْ بِشِعَائِرٍ أُخْرَى» . (Wild, Stefan : Arabische Eigennamen, S. 154, Z. 13)

في المكاتب عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى كانت «تفتح المكابية باسم المكتوب إليه تعظيمًا له»^(١) وكانت هذه المكاتب تكتب عن ملك إلى ملك أو أمير أو شيخ ذي وظيفة عالية . وقد بلغ عدد مرات ورود ذكر اسم المكتوب الملك أو الأمير أو الشيخ في هذه المكاتب تسعة مرات للدلالة على تعظيمه^(٢) . ومن ذلك نصان من مفتتحات المكاتب :

أولهما : مفتتح مكابية كتبها «ابن الخطيب عن سلطانه ابن الأحمر إلى عجلان سلطان مكة ، شرفها الله تعالى وعظمها ، وهو :

... المقر الأشرف ... مقر السلطان ... أبي السبق عجلان ، ابن السلطان ... أبي الفضل «رميضة» بن محمد بن أبي سعيد الحسني - أبقاءه الله .. أما بعد ... فإننا كتبنا إليكم ...»^(٣)

ففي مفتتح هذه المكابية يدل ذكر اسم المكتوب إليه سلطان عجلان سلطان مكة على تعظيمه من قبل المكتوب عنه سلطان ابن الأحمر صاحب الأندلس ، إذ إن المكتوب إليه والمكتوب عنه كليهما من متزلة واحدة وطبقة اجتماعية عالية .

وثانيهما : مفتتح مكابية كُتبت «عن السلطان عثمان بن أبي العباس المريني» ، في العشر الأوسط من شعبان سنة أربع وثمانمائة ، وهو : من عبد الله ووليّه : عثمان أمير المسلمين ... إلى محل أخينا ... السلطان الجليل

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى : ج ٧ / ص ٦٤ .

(٢) الكتاب نفسه : ج ٦ / ص ٤٤٣ / س ٢ أسفل ، ج ٧ / ص ٤٥ . س ٨ وما بعده ، ص ٤٨ / س ٧ وما بعده ، ص ٦٠ / س ١٧ ، ج ٨ / ص ٨٠ / س ١٤ ، ص ٨٨ / س ١١ ، ص ١٠٠ / س ٤ ، ص ١٠٤ / س ١٢ ، ص ١٠٧ / س ١ أسفل .

(٣) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٤٨ ، س ١ ، س ٦ ، س ٥ ، س ٧ ، س ٩ وما بعده .

... أبي السعادات فرج ، ابن السلطان الجليل ... المرحوم أبي سعيد
(برقوق) بن أنس ... سلام عليكم ورحمة الله وبركاته»^(١).

في مفتتح هذه المكاتبة يدل ذكر اسم المكتوب إليه السلطان فرج بن برقوق ابن أنس على تعظيمه من قبل السلطان عثمان بن أبي العباس المريني ، إذ إن المكتوب إليه والمكتوب عنه كليهما من متزلة واحدة وطبقة اجتماعية عالية أيضاً.

ويقارن هنا نمط الخطاب في نصي هاتين المكاتبتين وأمثالهما عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى بنمط خطاب آخر ذكره ابن جنى في كتابه *الخصائص* ، وهو :

إن «أصغر الناس قدرًا قد يخاطب أكبر الملوك مَحْلًا بالكاف من غير احتشام منه ، ولا إنكار عليه . وذلك نحو قول التابع الصغير للسيد الخطير : قد خاطبَ ذلك الرجل ... ، فيخاطب الصاحب الأكبر بالكاف ، وليس الكلام شعراً فتُحتمل له جرأة الخطاب فيه ، كقوله: «لقينا بك الأسد ، وسألنا منك البحر ، وأنت السيد القادر ، ونحو ذلك» وعلة جواز ذلك عندى أنه إنما لم تُخاطب الملوكُ بأسماها إعظاماً لها ؛ إذ كان الاسم دليل المعنى ، وجاريًا في أكثر الاستعمال مجرىاه ... فلما أرادوا إعظام الملك وإكبارهم تجافوا وتجانفوا عن ابتذال أسمائهم التي هي من شواهدهم وأدلة عليهم ، إلى الكناية بلفظ الغيبة ، فقالوا : «إن رأى الملك أدام الله علوه ، ونسأله حرس الله وملكه» ونحو ذلك»^(٢).

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : ج ٨ / ص ١٠٣ / س ٧ وما بعده ، ص ١٠٤ / س ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٢ و ١٥ .

(٢) ابن جنى : *الخصائص* : ٢ / ١٩٠ .

بمقارنة نمط الخطاب في نصي المكتبيين وأمثالهما عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى بنمط الخطاب في النص الذي ذكره ابن جنوى في الخصائص يتضح أن ذكر اسم الملك في نمط الخطاب الأول يدل على تعظيمه وأن عدم ذكر اسم الملك في نمط الخطاب الثاني يدل على تعظيمه أيضاً.

ويرجع الفرق بين هذين النمطين من الخطاب في مسألة ذكر اسم الملك في النمط الأول لتعظيمه ، وعدم ذكر اسم الملك في النمط الثاني لتعظيمه ، إلى سببين :

أولهما : الاختلاف في نوع نمط الخطاب ؛ فالنمط الأول : مكتوب في مفتتح المكاتبة ، والثاني : منطوق مباشر .

وثانيهما : تباين المشاركين في الخطاب ؛ ففي النمط الأول كان المكتوب عنه من نفس منزلة المكتوب إليه ومن نفس طبقته الاجتماعية ، على حين كان المتكلم في النمط الثاني أصغر قدرًا من المخاطب (الملك) وأدنى منه منزلة ..

وعلى الرغم من وجود ذلك الفرق بين نمطى الخطاب السابقين فإن كلا النمطين قد تحقق فيه معايير الكفايتين : اللغوية^(١) والاتصالية^(٢) ، بأن نجح كل متكلم (أو كل مكتوب عنه) أن يقيم علاقة لغوية اتصالية (تداولية) اجتماعية ، وراعى في خطابه منزلة المخاطب (أو المكتوب إليه) ومكانته .

(١) الكفاية اللغوية هي معرفة صاحب اللغة (المتكلم الأصلي) باللغة معجمها وقواعدها وقوانينها .

(٢) يشير محمد العبد (في كتابه : الكفاية اللغوية والكفاية الاتصالية : ٦٣) إلى «أن الكفاية الاتصالية هي القدرة على استعمال اللغة في تفاعل اجتماعي يومي في بين المنطوقات والمقصود وسياق الاتصال . ولا تبني الكفاية الاتصالية على أساس مكونات المعرفة التحويلية فحسب ، ولكنها تبني أيضًا على أساس معرفة وجوه التناسب الاجتماعي والموقعي للأحداث اللغوية» . ويقول في قياس قوة الكفاية الاتصالية : «تقاس قوة الكفاية الاتصالية بالوعي التدابري الذي يتميز به المتكلم والذي يجعل منطوقه ناجحًا في سياقه الاتصالى» . ينظر : الكتاب نفسه : ص ٥٣ .

القسم الثاني : ذِكْرُ كُنْيَةِ الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ لِتَعْظِيمِهِ فِي الْمَكَاتِبِ :

الكنية^(١) من أقسام العَلَمِ فِي الْعَرَبِيَّةِ .

وقد ذكرت كنية المكتوب إليه (الملك) لتعظيمه في مفتتحات المكاتب عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى وقد بلغ عدد مرات الكنى فيها ثلاث عشرة مرة^(٢) بهذه الدلالة . وكان الجزء الأول (المضاف) من التركيب الإضافي للكنية في مفتتحات هذه المكاتب عبارة عن الكلمة (أبو) . أما الجزء

(١) يشير سيبويه (في كتابه : ٩٧/٢) إلى أن «الكنى بمنزلة الأسماء نحو زيد وعمرو» . وتُعرَفُ الكنية بأنها «هي الأب أو الأم أو الابن أو البنت مضافات ، نحو : أبو عمرو وأم كلثوم وابن آوى وبنت وردان . والكنية من كنیت ، أي سرت وعرضت كالكنایة سواء ؛ لأنها يعرض بها عن الاسم . والكنية عند العرب يقصد بها التعظيم ... وقد يكنى في الصغر تفاؤلاً لأن يعيش حتى يصير له ولد اسمه ذاك» .

ينظر : الرضي ، شرح الكافية : ١٣٩/٢ ، وابن هشام الانصارى ، شرح شذور الذهب : ص ١٣٩ .

وإن كان منطلق تعريف الرضي السابق للكنية هو الأب أو الأم أو الابن أو البنت مضافات ، فإن منطلق تعريف أشتيفان **فييلد** لها كان هو اسم ابن صاحب الاسم أو ابنته ضمن تركيب إضافي ، يقول في تعريف الكنية Der Nachkommenschaftsname : «هي اسم ابن صاحب الاسم أو ابنته في التركيب التالي : أبو فلان أو فلانة / أم فلان أو فلانة» .

ينظر : Wild, Stefan : Arabische Eigennamen, S. 154, Z. 19.

ويرى الدارس أن الرضي كان على حق في منطلق تعريفه هذا ؛ إذ المقصود بذكر الكنية هو اسم الأب أو اسم الأم أو غيرهما وليس اسم ابن صاحب الاسم أو ابنته (الذى يمثل الجزء الثاني من التركيب الإضافي للكنية) كما انطلق **فييلد** في تعريفه لها . ويؤيد ذلك أنه قد يجمع أحياناً بين كنية الشخص واسمها في جملة واحدة ، وأنه قد يقع الجزء الثاني من التركيب الإضافي للكنية اسم معنى بدلاً من ابن صاحب الاسم أو ابنته مجازاً . ومن أمثلة ذلك في مفتتحات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى : أبو السَّبِق ، وأبو السعادات وأبو المعالى ، وأبو الفتوح . ينظر : صبح الأعشى للقلقشندى : ج ٧ / ص ٤٨ / س ٧ ، ج ٨ / ص ١٠٤ / س ١١ ، ص ٨٨ /

أسفل . ١١ ص ١٠٠ / س ٤ ، ص ١٠٧ / س

(٢) ينظر مواضع ورودها في القائمة رقم (٢٢) / ملحق البحث .

الثاني (المضاف إليه) منه فكان فيها إما اسم عَلَم الابن ، ويبلغ عدد مرات وروده فيها ثمانى مرات تذكر فيما يلى : أبو إسحاق ، وأبو بكر ، وأبو سعيد (مرتان) ، وأبو عبد الله ، وأبو على ، وأبو عنان ، وأبو يعقوب ، وإما اسم معنى ، ويبلغ عدد مرات وروده خمس مرات تذكر فيما يلى : أبو السَّبْق ، وأبو السعادات وأبو المعالى (مرتان) ، وأبو الفتوح .

وفيما يلى نصان من مفتتحات المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى لـ^{القلقشندى} ، أولهما يمثل ذكر الكنية التى يكون الجزء الثاني منها (المضاف إليه) اسم علم ابن صاحب الاسم ، وثانىهما يمثل ذكر الكنية التى يكون الجزء الثاني منها اسم معنى :

النص الأول : مفتتح مكاتبة كتبها ابن الخطيب عن سلطانه ابن الأحمر «إلى السلطان (أبى سعيد عثمان بن يغمراسن) صاحب تلمسان عند بعثه بطعام إلى الأندلس ، شاكراً له على ذلك ومحيراً له بفتح حصن من حصون الأندلس يسمى حصن قنيط ، وهو :
المقام الذى تحدثت بسعادة دولة أسلافه ... السلطان أبو سعيد عثمان ابنُ الأمير أبى زيد ، ابنُ الأمير أبى ذكريا ، ابنُ السلطان أبى يحيى يغمراسن بن زيان ... أبقاء الله ل الدولة الزيانية ...»^(١).

ففى مفتتح هذه المكاتبة ذكر ابن الخطيب عن السلطان ابن الأحمر كنية المكتوب إليه السلطان عثمان بن يغمراسن ، وهى «أبو سعيد» لتعظيمه . وكان التراكيب الإضافي لهذه الكنية مكوناً من المضاف : «أبو» والمضاف إليه : اسم علم ابن صاحب الاسم : (سعيد) .

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : ج ٧ / ص ٤٥ / س ١ وما بعده .

النص الثاني : مفتتح مكاتبة كُتِبَتْ «عن صاحب فاس إلى الأبواب السلطانية بالديار المصرية ... وهو : من عبد الله علىٰ أمير المسلمين ... إلى السلطان ... أبي المعالى (محمد) ابن السلطان ... (قلاؤون) أَدَمَ اللَّهُ فَضْلَ عَزَمَهُ الْمَاضِي بِتَأْيِيْدِه»^(١) .

ففي مفتتح هذه المكاتبة ذكر كاتبها عن أمير المسلمين علىٰ بن أبي الحسين كنية المكتوب إليه السلطان محمد بن قلاوون ، وهي «أبو المعالى» لتعظيمه . وكان التركيب الإضافي لهذه الكنية مكوناً من المضاف : (أبو) والمضاف إليه اسم المعنى : (المعالى) . ومن الملاحظ أن الجزء الأول من التركيب الإضافي لكنى المكتوبين إليهم الواردة في مفتتحات المكاتبات والتي ذكرت في هذا القسم ، كان مقصوراً في الاستعمال على كلمة (أبو) مضافة ، دون غيرها من الكلمات الأخرى أمثل : (أم وابن وبنت) مضافات ؟ وذلك لموافقة حسن المكتوب إليه (الملك) ومكانته .

على الرغم من أن ذِكر كنية الشخص تدل على تعظيمه إن كان له ولد أو بنت وعلى التفاؤل إن كان الشخص صغيراً ، وهذا واضح من تعريف علماء العربية للكنية المذكور في أول هذا القسم ، ومن استعمال الكتاب للكنية في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى ، فإن زوكن Socin خالف آراء علماء العربية وواقع الاستعمال في مسألة دلالة ذكر الكنية في كلام العرب ، فيرى أن كنية الشخص تذكر بجوار اسم علمه

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى : ج ٨ / ص ٨٧ / س ٩ ، ١٤ ، ١٠ ، ١٣ ، ٣ / س ٨٨ ، ٤ .

لتمييزه عن الآخرين بسبب عدم وجود أسماء عائلات حقيقة للأشخاص عند العرب ، يقول في ذلك : «وأمثلة أخرى منها (أى من الأسماء المركبة تركيباً إضافياً) تعرض لها حالات تكون فيها أسماء الأعلام مركبة مع الكلمات : ابن، وأب، وبنّت، وأمّ.

ونظراً لعدم وجود أسماء عائلات حقيقة لدى العرب فإن اسم الرجل أو اسم المرأة يُضم إلى أسماء مركبة (تركيبياً إضافياً) مع الكلمات المذكورة آنفًا ؛ لتمييز أفضل ، مثل : «أبو العباس محمد بن يزيد» (لاحظ موقع الكنية !) .

وغالباً ما أصبحت أمثل هذه الأسماء أسماءً أعلاماً أشخاص ، كما هو الحال مع الخليفة الأول (أبو بكر) أو مع العالم (ابن قتيبة) ^(١) . وقد وافق زوكن في رأيه هذا كارل بروكلمن ^(٢) .

لا شك أن رأى زوكن هذا بعيد عن واقع الاستعمال العربي للKennung ، إذ بنى رأيه على أساس عدم وجود اسم عائلة الشخص العربي ؛ فيتميّز عن غيره بذكر كنيته من قبل المتكلّم . وقد فات زوكن وجودُ الاسم المنسوب الذي يقع نعماً لاسم العلم لتمييزه عن غيره في العربية ، مثل الأندلسي والأنصاري والبسطاني والبغدادي والجرجاني والجمحي والحموي والذبياني والزجاجي والسيرافي والسيوطى والعلوى والفراهيدى والمازنى والمعرى والواقدى ، وغير ذلك من الأسماء التي يقابل معظمها أسماء العائلات عند الأوروبيين .

Socin, A. : Arabische Grammatik, § 126, S. 110 u. 111 .

(١)

Brockelmann, Carl : Arabische Grammatik, § 132, S. 165.

(٢)

القسم الثالث : ذِكْرُ لقب المكتوب إليه لتعظيمه في المكاتبات :

يُذكر اللقب^(١) في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للدلالة على تعظيم المكتوب إليه ، ولم يدل أي لقب فيها على معنى النبز والذم مطلقاً . وبلغ عدد الألقاب الدالة على معنى التعظيم في المكاتبات أربعة وثلاثين لقباً ، وعدد مرات ورودها فيها . مائة وخمس مرات .

تقسم الألقاب طبقاً لمكانة المكتوب إليه في المكاتبات إلى ثلاثة أنواع :

(١) يعرف سيبويه اللقب بأنه اسم مثل «فقة» مضان إلى اسم علم الشخص في قوله : «هذا قيس فقة آخر منطلق . وقيس فقة لقب ، والألقاب ... بمنزلة الأسماء نحو زيد وعمرو» . ينظر : الكتاب : ٩٧/٢ .

وهو عند ابن عييش «النبز ، كقولهم : فقة وبطة لقيين . فقة لقب وبطة لقب» . ينظر : شرح المفصل : ٢٧/١ ..

ويعرفه الرضي بأنه «ما يقصد به أحدهما (أي الذم أو المدح) كبطة وقفه وعائد الكلب في الذم ، وكالمصطفى والمترتضى ومظفر الدين وفخر الدين في المدح» . ينظر : شرح الكافية : ١٣٩/٢ وقد اتبّعه في تعريفه هذا ابن هشام الانصارى ، فيقول إن اللقب «هو ما أشعر برفعه كزین العابدين أو بضعة كففة وبطة» . ينظر : شرح شذور الذهب : ١٣٩

ويشير أشتيفان **Wild** إلى أن اللقب Der Beinname «هو اسم آخر يحمله صاحب الاسم إلى جوار اسم عَلَيْهِ مُعْبَراً عن قيمة صاحبه» . ينظر :

Wild, Stefan : Arabische Eigennamen, S. 154, Z. 23.

من هذه التعريفات يتضح أن استعمال اللقب في مرحلة تاريخية متقدمة من العربية كان يغلب على ذم المشار إليه أو المخاطب ونبيذه ، يؤكّد هذا ما ورد في القرآن الكريم من قوله تعالى : «وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَتَبَرَّزُوا بِالْأَلْقَابِ» (الحجرات : ١١) ، وما ورد في تعريف سيبويه وابن عييش من أمثلة ، وما ذكره الرضي من أن «اللفظ اللقب في القديم كان في الذم أشهر منه في المدح ، والنبز في الذم خاصة» . ينظر : شرح الكافية : ١٣٩/٢ .

ويبدو أن اللقب جاء استعماله في مرحلة تاريخية لاحقة لمدح المشار إليه أو المخاطب وتعظيمه ، على قدر استعماله لذمه ونبيذه .

ويكون «اللقب في الغالب منقول من اسم غير إنسان كبطة وقفه وكُرْز» . ينظر : ابن مالك ، شرح التسهيل : ١٧٤/١ . ويعني بالكرز : خُرج الراعي أو الجُوالِق وجمعها : أَكْرَازٌ وَكِرَازَةٌ .

الأول : الألقاب المختصة بالكتابة إلى الملوك .

الثاني : الألقاب المختصة بالكتابة إلى الأمراء .

الثالث : اللقب المختص بالكتابة إلى ذوى الوظائف العليا فى الدولة .

وفىما يلى ثلاثة جداول إحصائية يوضع كلُّ واحد منها مجموعه الألقاب
التي تدرج تحت كل نوع من الأنواع الثلاثة السابقة وعدد مرات ورود كل لقب
منها فى المكاتب ونسبة المئوية إلى مجموع الألقاب .

ويعقب هذه الجداول ذكر النتائج التي توصل إليها الدراسة وملاحظاته على
محتوى هذه الجداول .

الجدول الأول : يتضمن الألقاب المختصة بالكتابة إلى الملوك فى

المكاتب :

نسبة المئوية إلى مجموع ألقاب الملوك	عدد مرات وروده فى المكاتب	اللقب المختص بالكتابة إلى الملوك	%
% ٥,٣٣	٥	أولاً: الألقاب المفردة (غير المركبة): الإخاء ^(١)	١
% ٢,١٣	٢	الإمام ^(٢)	٢
% ١,٠٦	١	الباب ^(٣)	٣
% ٢,١٣	٢	الأبواب ^(٤)	٤
% ٤,٢٦	٤	الحضررة ^(٥)	٥

(١) القلقشندي ، صبيح الأعشى ، ص ١٠٢ / س ٥، ٨، ص ٩١، س ٧، ص ٩٠ / س ٨ : ج ١٧، س ١٠٣ / س ١٧.

(٢) الكتاب نفسه : ج ٦ / ص ٥٣٤ / س ٧ ، ج ٧ / ص ٣٧ / س ١٤ .

(٣) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٣٦ / س ١١ .

(٤) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٦١ / س ١٨ ، ج ٨ / ص ١٠٧ / س ١٠ .

، ج ٧ / ص ٩٥ / س ١، ج ٨ / ص ٨٥ / س ٣، ص ٢ / س ٥. (٥) الكتاب نفسه : ج ٦ / ص ٥٣٤ / س

نسبة المئوية إلى مجموع ألقاب الملوك	عدد مرات وروده في المكابيات	اللقب المختص بالكتابة إلى الملوك	م
٪١،٦	١	الخلافة ^(١)	٦
٪٣،١٩	٣	ال الخليفة ^(٢)	٧
٪١٠،٦٤	١٠	السلطان ^(٣)	٨
٪١،٦	١	الظاهر ^(٤) (القب ملوكى خاص)	٩
٪٢،١٣	٢	المثابة ^(٥)	١٠
٪٢،١٣	٢	المستنصر (بالله) ^(٦) (القب ملوكى خاص)	١١
٪١٩،١٥	١٨	القائم ^(٧)	١٢
٪١،٦	١	المقر ^(٨) (مشترك مع المختص بالكتابة إلى النساء)	١٣
٪٦،٣٨	٦	الملك ^(٩)	١٤
٪١،٦	١	المنصور ^(١٠) (القب ملوكى خاص)	١٥

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ٦ / ص ٥٣٦ / س ٨ .

(٢) الكتاب نفسه : جـ٦ / ص ٥٣٤ / س ٧ ، ص ٥٣٦ / س ١٧ ، جـ٧ / س ٧ / ص ٣٧ / س ١٤ .

(٣) الكتاب نفسه : جـ٦ / ص ٥٣٦ / س ١٧ ، جـ٧ / س ٧ / ص ٤٠ / س ١٢ ، ص ٤٥ / س ٧ ، ص ٤٥ / س ٦٣ ، ص ٧ ، جـ٨ / س ٨ / ص ٨٠ / س ٦ ، ص ٨٨ / س ١٣ ، ص ٩٩ / س ١٥ ، ص ١٠٤ / س ٦ ، ص ٧ ، ص ٧ / س ١٦ .

(٤) الكتاب نفسه : جـ٨ / س ٨٠ / س ١٦ .

(٥) الكتاب نفسه : جـ٧ / س ٩٣ / س ١ ، جـ٨ / س ١١٤ / س ٣ .

(٦) الكتاب نفسه : جـ٦ / س ٥٣٤ / س ١٤ .

(٧) ملحق البحث . ينظر مواضع وروده في القائمة رقم (

(٨) الكتاب نفسه : جـ٧ / س ٤٨ / س ٤٨ .

(٩) الكتاب نفسه : جـ٨ / س ٨ / س ٦ ، ص ٨٥ / س ٤ ، س ٧ ، س ٤ ، س ٨٨ / س ٤ ، س ٩٩ / س ٤ ، س ٩٩ / س ٤ ، س ٦ .

أعلى .

(١٠) الكتاب نفسه : جـ٨ / س ١٠٧ / س ١٠٧ .

نسبة المئوية إلى مجموع ألقاب الملوك	عدد مرات وروده في المكتبات	اللقب المختص بالكتابة إلى الملوك	م
% 1, ٦	١	الناصر ^(١) (لقب ملوكى خاص)	١٦
% 1, ٦	١	الواثق (بالله) ^(٢) (لقب ملوكى خاص)	١٧
		ثانيًا : الألقاب المركبة تركيًّا إضافيًّا :	
% 1, ٦	١	أبواب السلطان ^(٣)	١٨
% ٤, ٢٦	٤	إخاوزكم (أو إخاؤه) ^(٤)	١٩
% 1, ٦	١	إمام الحرمين ^(٥)	٢٠
% ٣, ١٩	٣	أمير المؤمنين ^(٦)	٢١
% 1, ٦	١	جلالكم ^(٧)	٢٢
% ٢, ١٣	٢	حضره السلطان ^(٨) ، أو حضره سيدنا ^(٩)	٢٣
% 1, ٦	١	خلافتكم ^(١٠)	٢٤
% ٢, ١٣	٢	محل أخيانا ^(١١)	٢٥


مَرْكَزُ تَحْقِيقَاتِ الْمَوْعِدِ بِالْمَدِينَةِ الْمُسْلَمَةِ

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : جـ ٨ / ص ٨٥ / س ٨ .

أسفل . (٢) الكتاب نفسه ج ٧ / ص ٩١ / س

(٣) الكتاب نفسه : جـ ٨ / ص ١٠٧ س ١٤ .

، ص ١٠٤ (٤) الكتاب نفسه : جـ ٨ / ص ٨٩ / س ١٣ ، ص ١٠٠ / س ١٢ ، ص ١٠٣ / س ٦ .

(٥) الكتاب نفسه : جـ ٨ / ص ١٠٧ س ١٨ .

(٦) الكتاب نفسه : جـ ٦ / ص ٥٣٤ / س ٨ ، ص ٥٣٦ / ص ١ أسفل ، جـ ٧ / ص ٣٧ / س ١٤ .

(٧) الكتاب نفسه : جـ ٨ / ص ٨٢ س ١٣ .

(٨) الكتاب نفسه : جـ ٨ / ص ٨٥ س ٤ .

(٩) الكتاب نفسه : جـ ٦ / ص ٥٣٤ / س ٧ .

(١٠) الكتاب نفسه : جـ ٦ / ص ٥٣٨ / س ١٥ .

(١١) الكتاب نفسه : جـ ٧ / ص ٦٣ / س ٥ ، جـ ٨ / ص ١٠٤ / س ٦ .

اللقب المختص بالكتابة إلى الملوك	عدد مرات وروده في المكابيات	نسبة المئوية إلى مجموع الألقاب الملك
مقام الثقة والاعتصام ^(١) ، أو مقام محل أخينا ^(٢) أو مقام مولانا ^(٣) ، أو مقام ولينا في الله ^(٤) ، أو مقامكم ^(٥) مقر السلطان ^(٦) ، أو مقر الإحسان والإنعم ^(٧) ، أو مقركم ^(٨)	١٣	% ١٣,٨٣
ملك البرين والبحرين ^(٩)	٣	% ٣,١٩
ولي أمير المؤمنين ^(١٠)	١	% ١,٠٦
ولي أمير المؤمنين ^(١٠)	١	% ١,٠٦
المجموع الكلي لعدد مرات ورود الألقاب في المكابيات		٩٤

مركز تحقیقات فلسفیہ علمیہ رسمی

- (١) القلقشندی ، صبح الأعشی : ج ٧ / ص ٩٢ / س ١٤ .
- (٢) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٤٠ / س ١٢ .
- (٣) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٩١ / س ١٦ .
- (٤) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٤٥ / س ٥ .
- (٥) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٤١ / س ٧ ، ص ٤٤ / س ١٥ ، ١٧ ، ص ٦٣ / س ١٠ ، ص ١١٠ / س ١٤ ، ج ٨ / ص ١٠٥ / س ٤ ، ص ١١٢ / س ١ أسفل ، ص ١١٥ / س ٢ ، ٤ .
- (٦) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٤٨ .
- (٧) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٩٢ / س ١٤ .
- (٨) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٥٠ / س ٨ .
- (٩) الكتاب نفسه : ج ٨ / ص ١٠٧ / س ١٨ .
- (١٠) الكتاب نفسه : ج ٨ / ص ٨٨ / س ١٠ .

الجدول الثاني : يتضمن الألقاب المختصة بالكتابة إلى الأمراء في المكاتبات :

نسبة المئوية إلى مجموع القاب	عدد مرات وروده في المكاتبات	اللقب المختص بالكتابة إلى الأمراء	م
% ١٠	١	ولاً: اللقب المفرد (غير المركب): الإمارة ^(١)	١
% ٤٠	٤	الأمير ^(٢)	٢
% ١٠	١	المقر ^(٣)	٣
% ١٠	١	الناصر ^(٤) (اللقب أميري خاص) ثانياً: اللقب المركب تركيّاً إضافياً	٤
% ٣٠	٣	إمارة محلّ أخينا ^(٥) ، أو إمارتكم ^(٦)	٥
المجموع الكلي لعدد مرات ورود الألقاب في المكاتبات			١٠

مركز تحقيقية تأسيسي في علوم زراعة

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى : ج ٧ / ص ٥٧ / س ١ .

(٢) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٥٧ / س ٥ ، ص ٦٠ ، ١١ ، ١٧ ، ص ٩١ / س ١٧ . ويشير القلقشندي إلى أن أصل لقب (الأمير) هو (مجلس الأمير) وحذف المضاف من هذا التركيب الإضافي وبقى المضاف إليه (الأمير) ، فيقول (في صبح الأعشى : ج ٩ / ص ٢٦٤) : «إن أصول الألقاب المستعملة في ذلك (أى في مخاطبة الأمراء وذوى الوظائف العليا) خمسة ألقاب على الترتيب : وهى المقر ، ثم الجناب ، ثم المجلس ، ثم مجلس مضافاً للأمير ، ومجلس القاضى ، ومجلس الشيخ ومجلس الصدر ، ثم الاقتصار على المضاف إليه وحذف المضاف كالامير ، والقاضى ، والشيخ ، والصدر» .

(٣) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٥٣ / س ٢٠ .

(٤) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٥٧ / س ٦ .

(٥) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٥٧ / س ٢ .

(٦) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٥٨ / س ٩ ، ص ٦١ / س ١٠ .

الجدول الثالث : يتضمن اللقب المختص بالكتابة إلى ذوى الوظائف العليا في المكاتب :

اللقب المختص بالكتابه إلى ذوى الوظائف العليا	عدد مرات وروده في المكاتب	نسبة المئوية إلى مجموع الألقاب ذوى الوظائف
الشيخ ^(١)	١	% ١٠٠
المجموع الكلى لعدد مرات ورود اللقب في المكاتب	١	

من محتوى الجداول الثلاثة السابقة يتضح ما يلى :

أولاً : أن كُلَّ الألقاب المختصة بالكتابه إلى الملوك والأمراء وذوى الوظائف العليا في المكاتب عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى كانت مُعرَفة إما بـأيامه وإما بالإضافة ، على الرغم من أن الألقاب مُعرَفة أصلًا في العربية بالعلمية ؛ فهي فرع من فروع العلم الثلاثة : اسم العلم والكنية واللقب . ويدل تعريف هذه الألقاب بأي أو بالإضافة في المكاتب ، علاوة على تعريفها بالعلمية «على أن هذه المعرفة لا تزول أبداً بتة ، وحصول المعرفة مع السلاطين من أعظم الوسائل إلى اجتلاب كرمهم» ^(٢) وودهم .

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : ج ٦ / ص ٤٤٣ / س ١٨ . ويشير القلقشندى (في صبح) إلى أن أصل اللقب (الشيخ) هو (مجلس الشيخ) ، وحذف المصاف ^{١٢٦٤} الأعشى : ج ٩ / ص (مجلس) من التركيب الإضافي ، وبقى المصاف إليه (الشيخ) .

(٢) الرازى : شرح أسماء الله الحسنى ، وهو الكتاب المسمى : لوعام البيانات شرح أسماء الله تعالى والصفات : ص ٩٧ .

ثانياً : أن الألقاب المختصة بالكتابة إلى الملوك والأمراء وذوى الوظائف العليا في المكاتب ، منها ما هو مفرد (غير مركب) ، ويبلغ عدده فيها واحداً وعشرين لقباً ، أى بنسبة ٦١، ٧٦ % إلى المجموع الكلى لعدد الألقاب ، ومنها ما هو مركب تركيباً إضافياً ، ويبلغ عدده فيها ثلاثة عشر لقباً ، أى بنسبة ٣٨، ٢٤ % إلى المجموع الكلى لعدد الألقاب . وكانت الإضافة في هذه الألقاب المركبة إضافة معنوية (محضه) خالصة من نية الانفصال بمعنى اللام . فاللقب (إخاوزكم) . مثلاً بمعنى (إخاء لكم) ، واللقب (إمام الحرمين) بمعنى (إمام للحرمين) .. وهكذا الحال في بقية الألقاب المركبة تركيباً إضافياً في المكاتب .

ثالثاً : أن الألقاب المختصة بالكتابة إلى الملوك والأمراء في المكاتب ، من حيث العلوم والخصوص ، كانت على صنفين :

أولهما : لقب عامة مشتركة ، تصلح لأكثر من ملك أو أكثر من أمير ، وعدها في المكاتب تسعة وعشرون لقباً ، أى بنسبة ٢٩، ٨٥ % إلى المجموع الكلى للألقاب .

وثانيهما : لقب خاصة بأحد الملوك أو الأمراء وعدها فيها خمسة ألقاب ، أى بنسبة ٧١، ١٤ % إلى المجموع الكلى للألقاب ، وهي :

(١) الظاهر : لقب ملوكي خاص بالسلطان أبي سعيد برقوق صاحب مصر .

(٢) المستنصر : لقب ملوكي خاص بالسلطان أبي يعقوب أحد خلفاء الموحدين .

(٣) المنصور : لقب ملوكي خاص بالسلطان أبي الفتوح شعبان بن حسين^(١)
أبن الملك الناصر محمد بن قلاوون .

(٤) الناصر : لقب خاص بالسلطان أبي المعالي محمد بن قلاوون وكذلك
بالأمير أبي على ابن السلطان أبي الحسن المريني بفاس .

(٥) الواثق بالله : لقب خاص بالسلطان أبي بكر بن هود .

وفيما يلى ثلاثة نصوص من مفتتحات المكاتبات عن ملوك المغرب
والأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى ، أولها يمثل ذكر اللقب المختص بالكتابة
إلى الملوك ، وثانيها يمثل ذكر اللقب المختص بالكتابة إلى الأمراء ، وثالثها يمثل
ذكر اللقب المختص بالكتابة إلى ذوى الوظائف العليا فى الدولة :

النص الأول : مفتتح «كتاب كتب به عن أمير المسلمين السلطان أبي عبد
الله محمد بن أبي الحجاج يوسف بن نصر بن الأحمر ، صاحب غرناطة - من
الأندلس ، إلى السلطان الملك الأشرف «شعبان بن حسين» ابن الملك الناصر
محمد بن قلاوون ، إنشاء الوزير أبي عبد الله بن الخطيب ، صاحب ديوان
إنشائه يشير فيه إلى حادثة الفرنج بالاسكندرية الواقعة فى سنة سبع وستين
وسبعمائة ، إلا أنه وهم فى لقبه الملوكي فلقبه المنصور ، وهى :

الأبوابُ الشريفة . . . أبوابُ السلطان . . . ملك البرين والبحرين ، إمام
الحرمين . . . الملك المنصور أبي الفتوح شعبان . . . سلامُ كريمُ . . . من مُعَظَّم
سلطانه . . . أمير المسلمين بالأندلس»^(٢) .

(١) يشير القلقشندى (فى صبح الأعشى : ج ٨ / ص ١٠٧ / س ٨) إلى أن كاتب المكاتبة التى ذكر
فيها اللقب (المنصور) ، وهو الكاتب الوزير أبو عبد الله بن الخطيب صاحب ديوان إنشاء السلطان
ابن الأحمر ، صاحب غرناطة من الأندلس «وهم فى لقبه الملوكي (أى لقب السلطان الملك الأشرف
شعبان بن حسين) فلقبه المنصور» ، والصواب : الأشرف .

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشى : ج ٨ / ص ١٠٧ / س ٤ وما بعده ، ص ١٠٨ / س ١ ،
أسفل ، ص ١٠٩ / س ١ .

ففي مفتتح هذه المكاتبة ذكرت ستة ألقاب قبل كنية السلطان المكتوب إليه (أبي الفتوح) واسم علم شخصه (شعبان) لتعظيمه . وكان من بين هذه الألقاب الستة ثلاثة مفردة ، هي : الأبواب ، والملك ، والمتصور ، وثلاثة أخرى مركبة ، هي : أبواب السلطان ، وملك البرين والبحرين ، وإمام الحرمين . ويلاحظ هنا كثرة استعمال الألقاب للشخص الواحد ، وهي فيما أرى ، مبالغة في تعظيمه .

النص الثاني : مفتتح كتاب كتبه «ابن الخطيب عن سلطانه ابن الأحمر إلى الأمير يليغاً العمري الشهير بالخاصكيّ» ، أتابك العساكر بالديار المصرية في الدولة الأشرفية «شعبان بن حسين» :

إلى الأمير المؤمن على أمر سلطان المسلمين ... الأمير الأوحد «يليغاً
الخاصكيّ» ... أما بعد حمد الله ... وإلى هذا فإننا كانت بين سلفنا ...
وبين الأبواب السلطانية مراسلة^(١)

وفي مفتتح هذه المكاتبة ذكر اللقب (الأمير) مرتين قبل اسم علم شخص المكتوب إليه (يليغاً الخاصكيّ) لتعظيمه ، هو لقب مفرد مختص بالكتابة إلى النساء .

النص الثالث : مفتتح كتاب «كتب به عن عبد المؤمن : خليفة المهدى إمامهم (إمام الخلفاء الموحدين) إلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن سعد :

من أمير المؤمنين ، أيده الله بنصره ، وأمده بمعونته إلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن سعد ، وفقه الله ويسره لما يرضاه ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(٢) .

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى : ج ٧ / ص ٦٠ / س ٩ وما بعده ، ص ٦١ / س ٣ وما بعده .

(٢) الكتاب نفسه : ج ٦ / ص ٤٤٣ / س ١٦ وما بعده .

وفي مفتتح هذه المكاتبة ذكر اللقب (الشيخ) قبل كنية المكتوب إليه (أبي عبد الله) واسم علم شخصه (محمد) ، لتعظيمه . وهو لقب مفرد مختص بالكتابة إلى ذوى الوظائف العليا في الدولة .

مسألة تقديم لقب المكتوب إليه (الملك) على اسمه حين جمع بينهما في مفتتحات المكاتبات :

في مفتتحات المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى جُمِع بين لقب المكتوب إليه (الملك) واسمه في تسعه مواضع^(١) قُدِّم فيها جميعاً لقب المكتوب إليه على اسمه . من ذلك ما كتب «عن التوكيل على الله أحمد بن أبي عبد الله بن أبي بكر إلى السلطان الملك الظاهر (برقوق) صاحب مصر جواباً عن كتاب إليه ، وهو : ... إلى أخيينا ... السلطان الجليل الظاهر الملك الأعظم الظاهر ... أبي سعيد برقوق ، وصل الله له رتبة راقية»^(٢) .

ففي مفتتح هذه المكاتبة جمع بين ألقاب المكتوب إليه (السلطان والملك والظاهر) واسميه (برقوق) ، وقدمت ألقابه فيها على اسمه .

وقد جاء هذا الاستعمال ، بتقديم لقب الشخص على اسمه حين جمع بينهما في المكاتبات ، مخالفًا لما رأه النحاة العرب من وجوب تأخير لقب الشخص عن اسمه إذا جمع بينهما .

أسفل ؛ ج ٧ / ص ٤٥ / س ٤، ٨، ٢٧، ٤٠ (١) القلقشندى ، صبح الأعشى : ج ٦ / ص ٤٤٣ / س ٢
؛ ص ٤٨ / س ٥، ٧؛ ص ٦٠ / س ١١، ١٧؛ ج ٨ / ص ٨٠ / س ٦، ١٤؛ ص ٨٨ /
س ١٠، ١١؛ ص ٩٩ / س ١٥، ١٤ ، ص ١٠٤ / س ٤ ، ص ١٠٤ / س ٦ ، ١٢؛ ص ١٠٧ /
أسفل . س ١٠، ١٤ ،

(٢) الكتاب نفسه : ج ٨ / ص ٧٩ / س ٩ وما بعدها ، ص ٨٠ / س ٦ ، ١٤ .

وفيما يلى بيان آراء النحاة العرب (المبرد وابن مالك والرضي وابن هشام) في مسألة وجوب تقديم اسم الشخص على لقبه إذا جمع بينهما :

(١) يشير المبرد (ت ٢٨٥هـ) إلى وجوب تقديم اسم الشخص على لقبه عن طريق تحديد الوظائف التي يشغلها لقب الشخص إذا جمع بينه وبين اسمه في جملة واحدة ، فيقول : «إذا لقيت مفرداً بمفرد أضفته إليه ، لا يجوز إلا ذلك ، فتقول : هذا قيسُ قُفَّةً يا فتى ؛ وهذا سعيدُ كُرْزِ . فإن لقْبَتْه بمضاف جرى اللقب على الاسم كالنعت ، فقلت : هذا زيدُ وزنُ سبعة ، وهذا زيد حارسُ الدار . فإن لقْبَتْ مضافاً بمفرد أو مضافاً بمضاف فكذلك . تقول : هذا عبدُ الله وزنُ سبعة ، وهذا عبدُ الله كُرْزِ يافتى»^(١) .

(٢) يرى ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) أنه «إذا كان للشخص اسم ولقب وجمع بينهما دون إسناد أحدهما إلى الآخر قُدُّم الاسم ، وجعل اللقب عطف بيان أو بدلاً ، أو قطع ينصب على إضمamar أعني أو برفع على إضمamar مبتدأ . فهذه الأوجه الثلاثة جائزة فيهما على كل حال ، مركبين كانوا كعبد الله أنف الناقة ، أو مركباً ومفرداً كعبد الله قفة ، وزيد عائد الكلب ، أو مفردین كسعيد كرز . وإنما يؤول الأول بالمسمي لأن المعرض للإسناد إليه ، والمسند إليه في الحقيقة إنما هو المسمي . وهذا أيضاً موجب لتقديم الاسم على اللقب ؛ لأن اللقب في الغالب منقوص من اسم غير إنسان كبطة وقفه وكرز ، فلو قدم لتوهم السامع أن المراد مسماه الأصلى ، وذلك مأمون بتأخيره»^(٢) .

(١) المبرد ، المقتضب : ٤ / ١٦ ، وينظر : ابن يعيش في كتابه : شرح الفصل : ج ١ / ص ٣٣ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل : ج ١ / ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٣) يعلل رضى الدين الاسترباذى (ت ٦٨٦هـ) وجوب تقديم اسم الشخص على لقبه إذا جمع بينهما بأن اللقب أشهر من الاسم ، فإن تقدم اللقب أغنى عن الاسم ، فلا قيمة إذن لوجود الاسم معه ، يقول : «وإذا قصد الجمع بين اللقب والاسم أتى بالاسم أولاً ثم باللقب ؛ لكون اللقب أشهر ؛ لأن فيه العلمية مع شيء آخر من معنى النعت ، فلو أتى به أولاً لأغنى عن الاسم فلم يجتمعا . ثم إما أن يتبع اللقبُ الاسمَ عطفاً بيان له لكونه أشهر أو يقطع عنه رفعاً أو نصباً على المدح أو الذم مستضمناً لأحدهما ويجوز الاتباع والقطع المذكوران سواء كانا مفردين أو مضافين أو مختلفين في ذلك»^(١) .

(٤) يؤكد ابن هشام الأنصارى (ت ٧٦١هـ) القول بوجوب تأخير اللقب عن الاسم إذا اجتمعا ، فيقول : «ومن العلم الكنية واللقب ، ويؤخر عن الاسم تابعاً له مطلقاً ، أو محفوظاً بياضافته إن أفردا»^(٢) .

وهكذا نجد أن مجىء لقب الشخص (المكتوب إليه) متقدماً على اسمه حين اجتمعا في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأربعيني كان مخالفًا لما رأه النهاة العرب من وجوب تأخير اللقب عن الاسم إذا اجتمعا ، وأن الرتبة محفوظة بين الاسم واللقب ، فلا يتقدم اللقب على الاسم عند النهاة مطلقاً .

من دراسة هذا المحور استطاع الدارس أن يضيف إلى صور سلوك الكلام الخمس التي ذكرها «ديتمر» صورة سادسة . وبيان هذه الصور بالتفصيل فيما يلى :

(١) رضى الدين الاسترباذى ، شرح الكافية : ١٣٩/٢ .

(٢) ابن هشام الأنصارى : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : ص ١٣٨ .

إن صور سلوك الكلام الخامس هي : صيغ التأدب ، واستعمال اللغة المعيارية ؛ والإهانات ؛ وحذف كلمات من الجملة ؛ والصور البيانية ، ويوضحها دتمر في قوله : «إن المظاهر الاجتماعية ، مثل : الاحترام والألفة والتذلل والبغض ، إلى آخر تلك المظاهر التي تميز علاقة التكلمين بعضهم ببعض تعدد عوامل حاسمة في تحديد سلوك الكلام (صيغ التأدب ؛ واللغة المعيارية في مقابل اللهجة ؛ والإهانات ؛ وحذف كلمات من الجملة ، هذه الكلمات مطلوبة لإكمال البناء أو المعنى ، والصور البيانية وغير ذلك)^(١) » .

أما الصورة السادسة التي يضيفها الدارس إلى صور سلوك الكلام الخامس المذكورة آنفا فهي : ذِكْرُ عَلَمِ المكتوب إِلَيْهِ الْمَلِكُ ؛ لتعظيمه من قِبَلِ الْمَلِكِ المكتوب عنه .

المحور الثالث : نعوت الملك الدالة على تعظيمه في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس واتباعهم بصبح الأعشى :

يستعمل النعت في العربية للدلالة على معنى من المعاني التي حصرها علماء العربية في تسعة معانٍ ، هي :

١ - تخصيص النكرة^(٢) .

Dittmar, Norbert: Sociolinguistics. A critical. Acritical survey of theory and application, p. 165, line 39. (١)

وقد ذكر هذا النص في المقدمة ويتكرر ذكره هنا بالإضافة صورة جديدة إلى ما يحتويه من صور . (٢) وذلك في مثل : «مررت برجل عاقل ، الا ترى أنه كان يحتمل جميع الرجال ، فلما وصفته بعاقل صار لا يقع إلا لمن هذه صفتة» . ينظر : ابن عصفور الإشبيلي ، شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) : ١٩٦/١ .

- ٢ - إزالة اشتراك عارض في معرفة^(١) .
 ٣ - التعظيم^(٢) .
 ٤ - الذم^(٣) .
 ٥ - الترجم^(٤) .
 ٦ - التأكيد^(٥) .

(١) وذلك في مثل : «مررت بزيد الخطاط ، إذا كان بينك وبين مخاطبك عهد في زيدين ، أحدهما خطاط والأخر ليس كذلك». ينظر : ابن عصفور ، شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) : ١٩٦/١.

(٢) يشير سيبويه إلى السياق الذي يرد فيه النعت للتعظيم بقوله : «واعلم أنه ليس كلُّ موضع يجوز فيه التعظيم ، ولا كلُّ صفة يحسن أن يعظَّم بها ... فإن قلت : مررت بقومك الكرام الصالحين ثم قلت الطعيمين في المُحل ، جاز ؛ لأنَّه إذا وصفهم صاروا مبتهلة منْ قد عُرِفَ منهم ذلك وجاز له أن يجعلهم كأنهم قد علِّموا ، فاستحسن من هذا ما استحسن العرب ، وأجزه كما أجازه ». ينظر : الكتاب : ٦٩/٢. ويذكر السيرافي ما يحتاج إليه التعظيم بالنعت ، فيقول : «يحتاج التعظيم إلى اجتماع معينين في المعلم : أحدهما : أن يكون الذي عظم به فيه مدح وثناء ورفعة . والآخر : أن يكون المعلم قد عرف المخاطب وشهر عنده بما عظم به ، أو يتقدم من كلام المتكلم ما يتقرر به عند المخاطب حال مدح وثناء وتشريف في المذكور يصح أن يورد بعدها التعظيم ». ينظر : الكتاب : ٢/٦٩ . ويفهم من كلام الزمخشري أن النعت يأتي لمعنى التعظيم قليلاً في النصوص العربية ، يقول : «وقد تجبيء (أى الصفة) مسوقة لمجرد الثناء والتعظيم ». ينظر : شرح المفصل : ٤٧/٣ . ويمثل ابن يعيش لهذا المعنى بقولك : «جائني زيد العاقل الكريم الفاضل ، تريده بذلك تنويه الموصوف والثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة . ومن ذلك صفات الباري سبحانه وتعالى ، نحو : الحَسَنَ العَالَمُ الْقَادِرُ ، لا تريده بذلك فصله من شريك الله تعالى عن ذلك ، وإنما المراد الثناء عليه بما فيه سبحانه على جهة الإخبار عن نفسه بما فيه لمعرة ذلك والندب عليه». ينظر : شرح المفصل : ٤٨/٣ .

(٣) وذلك في مثل قول القائل : «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . فالرجيم نعت للشيطان على جهة الذم ؛ لأن الشيطان لا يعرض فيه الاشتراك لكون هذا الاسم مختصاً به ». ينظر : ابن عصفور ، شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) : ١٩٧/١ .

(٤) وذلك في مثل : «مررت بزيد المسكين ، إذا كان زيد معلوماً عند المخاطب . فالنعت إذ ذاك على جهة الترجم والتحنن عليه . واعلم أنه لا يجوز أن يكون النعت للمدح ولا للذم ولا للترجم إلا إذا كان المعموق معلوماً ... أو متزاً مترتبة المعلوم». ينظر : ابن عصفور ، شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) : ١٩٧/١ .

(٥) نحو قول العرب : «أمس الدابر (لا يعود) ، قوله عزَّ وجلَّ (في سورة الحاقة : ١٣) : «نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ» . ينظر : ابن يعيش ، شرح المفصل : ٤٧/٣ . فكلمة (واحدة) في هذه الآية «نعت على جهة التأكيد ، لأنَّه قد علم أن النفخة واحدة» ، وذلك من استعمال اسم المرة (نفخة) . ينظر : ابن عصفور ، شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) : ١ . ١٩٧ .

٧- التعميم^(١) .

٨- التفصيل^(٢) .

٩- الإبهام^(٣) .

وقد استعملت النعوت في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للدلالة على تعظيم المنعوت الملك . وبلغ عدد مرات ورود النعوت فيها بهذه الدلالة ثلاثة وأحدى وثلاثين مرة ، منها أربع وعشرون مرة لمعنوت الملك المكتوب عنه (أى بنسبة ٢٥,٢٪ إلى المجموع الكلى لعدد مرات ورود النعوت) ، وثلاثمائة وسبعين مرات لمعنوت الملك المكتوب إليه (أى بنسبة ٩٢,٧٪ إلى المجموع الكلى لعدد مرات ورود النعوت) .

وفيما يلى دراسة صرفية ونحوية ودلالية للنعوت الدالة على تعظيم المنعوت الملك في المكاتبات وتحليل لها ثم نصان من المكاتبات للتمثيل بهما وملحوظات الدرس على النعوت التي وردت فيهما :

أولاً : من حيث مجىء النعوت الدالة على التعظيم مشتقة وجامدة ، فقد جاء كلا النوعين في المكاتبات ، وبلغ عدد النعوت المشتقة ١٢٦ نعوتا ، وكان عدد مرات ترددتها في المكاتبات ٢٦٠ مرة (تمثل نسبة ٥٥,٧٪ إلى المجموع الكلى لعدد مرات تردد النعوت ، وهو ٣٣١ مرة) .
٢ـ وبلغ عدد النعوت الجامدة ٣١ نعوتا ، وكان عدد مرات ترددتها فيها مرة (تمثل نسبة ٤٥,٢٪ إلى المجموع الكلى لعدد مرات تردد

(١) النعت «السوق للتعميم نحو : إن الله يرزق عباده الطائعين والعاصين ، ويحشر الناس الأولين والآخرين» ينظر : ابن مالك ، شرح التسهيل : ٣٠٦/٣ .

(٢) النعت «السوق للتفصيل نحو : مررت برجلين عربيّاً وعجميّاً» . ينظر : الكتاب نفسه : ٣٠٦/٣ .

(٣) النعت المسوق للإبهام «نحو : تصدقت بصدقة كثيرة أو قليلة» . ينظر : الكتاب نفسه : ٣٠٧/٣ .

النحوت) .

وفيما يلى جدولان ، أولهما يوضح النحوت المشتقة وأنواعها وعددتها فى كل نوع ونسبة المئوية ، وثانهما يوضح النحوت الجامدة وأنواعها وعددتها فى كل نوع ونسبة المئوية ، ثم ملاحظات الدارس على محتوى كل جدول :

نسبة المئوية إلى المجموع الكلى	عدد مرات ترددتها	عدد النحوت	النحوت التي وردت منه في المكاتبات	نوع المشتقة	م
			<p>أولاً: المجموعة من الفعل الثلاثي المجرد :</p> <p>الأوى ، حافظ (الشغور) [مرتان] ، الحافل [مرتان] ، حامى (الجمهور أو القبليين أو كلمة الموحدين) [٣ مرات] ، حائز (ملك الأقطار أو الفخرين) [مرتان] ، حائط (الجمهور) ، خادم (الحرمين) ، رافع (ظلال العدل) ، السامي [مرتان] ، الظاهر [مرتان] ، العادل (٣ مرات) ، عاضد (كلمة الموحدين) [مرتان] ، عاقد (البنود) [مرتان] ، العالم ، العالى ، العامل ، فاتح (الأقطار أو الأمصار) [مرتان] الفاضل [٦ مرات] ، الفائز ، قائد (الجنود) [مرتان] ، الكافل [مرتان] ، كافى (الكفاة) ، الماجد [مرتان] ، مالىء (صدور البرارى) ، المالك (ومالك العدوتين) [مرتان] ، ناشر (الأعلام أو بساط العدل) [٣ مرات] ، الناصر (وناصر الإسلام أو الحق أو الدنيا والدين أو الدين) [١ مرة] ، هازم (جيوش الأرمن) [٣ مرات] .</p>	اسم الفاعل	١

نوع المشتق	م	النحوت التي وردت منه في المكاتبات	عدد النحوت	عدد مرات ترددتها	نسبة المثوية إلى المجموع الكلى
		ثانياً : المصوقة من الفعل الثلاثي المزيد: المؤيد ، مشرف (المواكب) ، مشرق (المواكب) ، مُصرف (الكتائب) [مرتان] مُبيد (الكافار) [مرتان] ، المُثنى ، المحسن ، مُحيي (العدل) [مرتان] ، مُذلن (عبدة الأصنام) ، المُعْتمِل ، مُفَيَّد (الأوطار) [مرتان] - المُتاغر ، المجاهد [٦ مرات] ، المدافع ، المرابط [مرتان]- المُقتَدِي ، المقتفى - مُستَضِرُخ (الملك) ، المستعين .	٤٧	٩٢	%٣٥,٤
صيغ المبالغة	٢	أثير (هبات الله) ، نَحَدِيم (الحرمين) [مرتان] ، الشهير [٦ مرات] ، ظهير (الخلافة) - مُصِدَّاق (ديعاء الآب) <small>لدى</small>	٠	١١	%٤,٢
اسم المفعول	٣	أولاً : المصوقة من الفعل الثلاثي المجرد : المخصوص ، المشهود ، المنصور [٥ مرات] الميمون . ثانياً : المصوقة من الفعل الثلاثي المزيد : مُؤمل (الأمة أو الأمصار) [مرتان] ، المؤيد [٦ مرت] ، المرفع [مرتان] ، المظفر [٤ مرات] ، المعظم [٤ مرات] ، المفزع ، المقلد ، المكبير ، المكرم ، المجد ، الموفق ، الموقر [مرتان] - المبارك [مرتان] - المختار - المؤمن .	١٩	٣٩	%١٤,٦

نوع المشتق	م	النوع التي وردت منه في المكاتبات	عدد النوع	عدد مرات ترددتها	نسبة المئوية إلى المجموع الكلى
الصفة المشبهة	٤	عَوْنَ (العناء) - حَسَنَ (الزمان) - الْهُمَامُ [مرتان] - الأصيل، الجليل [٨ مرات] ، الخطير ، الرشيد ، السعيد ، السَّرِيُّ ، السَّنِيُّ [مرتان] ، الشريف ، العَلَى ، الكبير [٦ مرات] ، الكريم ، المشيل ، المكين [مرتان] ، ولَى (العهد أو الإمامة) [مرتان] - الطاهر [٣ مرات] ، الكامل [٤ مرات] - المُتَشَبِّهُ .	٢٠	٤١	%١٥,٨
اسم التفضيل	٥	الأَجَدُ ، الأَجْلُ [٣ مرات] ، الأَحْفَلُ ، الأَحْمَى ، الْأَخْلَصُ ، الْأَرْشَدُ ، الْأَرْضَى [٣ مرات] ، الْأَرْفَعُ [مرتان] ، الْأَرْقَى [مرتان] ، الأَسْرَى ، الأَسْعَدُ [٦ مرات] ، الأَسْمَى [٥ مرات] ، الأَسْنَى [٤ مرات] ، الْأَشْرَفُ [مرتان] ، الْأَشْهَرُ ، الْأَصْعَدُ [٤ مرات] ، الْأَضْخَمُ ، الْأَطْهَرُ [مرتان] ، الْأَظْهَرُ [مرتان] ، الْأَعْدَلُ ، الْأَعْزَى ، الْأَظْهَرُ [مرتان] ، الْأَعْلَى [٣ مرات] ، الْأَفْخَمُ ، الْأَفْضَلُ [٣ مرات] ، الْأَكْمَلُ [٤ مرات] ، الْأَمْجَدُ [٥ مرات] ، الْأَمْضَى [مرتان] ، الْأَنْجَدُ ، الْأَوْحَدُ [٧ مرات] ، الْأَوْدَ ، الْأَوْفَى ، الْأَوْقَى .	٣٣	٧٦	%٢٩,٢

نوع المشتق	م	النوع التي وردت منه في المكاتب	عدد النعوت	عدد مرات ترددتها	نسبة المئوية إلى المجموع الكلى
اسم المكان	٦	معدن (الفضل)	١	١	% .٤
اسم الآلة	٧	ميزان (العدل)	١	١	% .٤
المجموع الكلى للنوع (الأسماء) المشتقة ولعدد مرات ترددتها في المكاتب		١٢٦	٢٦٠	%٧٨,٥	

الجدول الأول : الخاص بالنوع (الأسماء) المشتقة :

نوع الاسم الجامد	م	النوع التي وردت منه في المكاتب	عدد النعوت	عدد مرات ترددتها	نسبة المئوية إلى المجموع الكلى
الاسم المنسوب	١	الإمامي ، السامي ، العباسى [مرتان] ، المعتصمى [مرتان] ، الواشقى .	٥	٧	% .٩,٩
اسم الموصول	٢	التي [٣ مرات] ، الذى [١١ مرة] .	٢	١٤	% .١٩,٧
ذو (يعنى صاحب)	٣	ذو (المجد أو المناقب) [٣ مرات] .	١	٣	% .٤,٢

نسبة المثوية إلى المجموع الكلي	عدد مرات ترددتها	عدد النوع	النوع التي وردت منه في المكاتب	نوع الاسم الجامدة	م
٪٥٢,١	٣٧	١٧	أسد (الجيوش) ، الإمام ، بقية (السلف الصالح) ، ابن [١٥ مسراً] ، تاج (الخواص أو المعالى) [مرتان] ، ركن (الدولة) ، سيف (الملة) [٣ مرات] ، ظل (الله) ، علم (الأئمة أو الأعلام أو الكبراء) [٣ مرات] ، عمام (الدنيا) ، عين (الأعيان) غيث (العفة) [مرتان] ، فائدة (الزمان) ، قدوة (أولى الأيدي) ، قوام (الملة) ، كوكب (السعد) ، نظام (المصالح) .	اسم الذات	٤
٪١٤,١	١٠	٦	جمال (الإسلام أو الدين والدنيا) [مرتان] ، ذُخر (الأيام) [مرتان] ، زَين (الأمراء) ، عَزَّ (الدنيا والآخرة) ، غَوث (العناء) ، فَخر (الأنام أو الأيام والليلي) [٣ مرات] .	المصدر	٥
٪٢١,٥	٧١	٣١	المجموع الكلى للنوع (الأسماء) الجامدة ولعدد مرات ترددتها في المكاتب		

الجدول الثاني : الخاص بالنوع (الأسماء) الجامدة :

يتضح من محتوى الجدولين السابقين ما يلى :

- (١) أن عدد النوع المشتقة كان أكثر من عدد النوع الجامدة في المكاتب ، وكلا النوعين صالح لأن ينبع به عند ابن الحاجب ، من غير تأويل

للجماد بالمشتق ، وإن كان المشتق أكثر دلالة على المعنى في المتبوع من الجامد . يقول ابن الحاجب في ذلك : « لا فرق بين أن يكون (النعت) مشتقاً وغيره إذا كان وضعه لغرض المعنى عموماً مثل : تميّي وذى مال^(١) » ، ويشرح الرضي كلام ابن الحاجب فيقول : « يعني أن معنى النعت أن يكون تابعاً يدل على معنى في متبوعة ، فإذا كانت دلالته كذلك صحة وقوعه نعتاً ولا فرق بين أن يكون مشتقاً أو غيره لكن لما كان الأكثر في الدلالة على المعنى في المتبوع هو المشتق توهם كثير من النحويين أن الاستدراك شرط حتى تأولوا غير المشتق بالمشتق ... (و) أعلم أن جمهور النحاة شرطوا في الوصف الاستدراك ، فلذلك استضعف سببويه نحو مررت برجل أسد وصفا^(٢) ».

(٢) أن أغلب النعوت الجامدة في المكتبات كانت أسماء ذات (كان عددها فيها سبعة عشر اسماء ، وعدد مرات ترددتها سبعة وثلاثين مرة) ، لذا كان الكتاب عن ملوك المغرب والأندلس بطبع الأعشى إذا أرادوا نعت الملك باسم معنى في المكتبات اجتليوا كلمة « ذى » بمعنى صاحب (التي وردت فيها ثلاثة مرات) ، ليتوصل بها إلى النعت باسم معنى محلى بأى يشغل وظيفة المضاف إليه بعد « ذى » . من ذلك ما كتبه أبو عبد الله بن الجيان عن أبي عبد الله بن هود إلى أكابر بلدِه ... وهو : أما بعد حمد الله تعالى ... والرضا عن الخليفة الإمام العباسى أمير المؤمنين ذى المجد الذى لا يُنال سمو مطالعه^(٣) » .

فقد نعت الكاتب أبو عبد الله بن الجيان الخليفة أبا عبد الله بن هود بكلمة

(١) الرضي ، شرح كافية ابن الحاجب : ٣٠٣/١ .

(٢) الكتاب نفسه : ٣٠٣/١ .

(٣) الفلقشندى ، صبح الأعشى : ٢٤/٧ .

«ذى» بمعنى صاحب ، لتكون وصلة إلى وصف المنوعة باسم المعنى (المجد) الذي يشغل وظيفة المضاف إليه بعد «ذى» .

ثانياً : من حيث التعريف والتنكير ، وردت النعوت الدالة على تعظيم المنوعة الملك كلُّها (مفردة) معرفة بأُل أو بالإضافة إلى ما فيه أُل في المكاتبات ، وذلك لأنَّ المنوعة (الملك) كان معرفة ، لذلك لم يستعمل كتاب تلك المكاتبات الجملة ولا شبه الجملة لنتعوّن المعرفة لأنَّ كليهما يقع موقع الاسم النكرة ، فلا يصلح لنتعوّن المعرفة . وكان هؤلاء الكتاب إذا أرادوا نعت المنوعة المعرفة (الملك) بالجملة لتعظيمه ، اجتبوا اسم موصول (الذى [١١ مرة] ، والتى [٣ مرات]) قبلها ، ليكون «وصلة إلى وصف المعارف بالجملة» .

من ذلك ما كتبه «أبو بكر بن هشام عن أبي محمد بن هود ، . . . إلى أهل بلد من رعيته : . . . أما بعد حمد الله . . . والرضا عن الإمام العباسى أمير المؤمنين الذى لا إمام سواه للمسلمين^(١)» . فقد نعت الكاتب أبو بكر بن هشام الإمام محمد بن هود باسم الموصول (الذى) ، ليكون وصلة إلى وصف المنوعة المعرفة (الإمام) بجملة صلة الموصول (لا إمام سواه للمسلمين) ، وهو أمر قد عُرف به الإمام عند المكتوب إليهم (أهل بلد من رعيته) .

ثالثاً : من حيث مطابقة النعوت المتعددة لـ لـ المنوعة الواحد فى الإعراب أو قطعها عنه ، فقد طابت كلُّ النعوت المتعددة الدالة على التعظيم فى

(١) عبد القاهر الجرجانى : دلائل الإعجاز : ١٩٩ . ويوضح عبد القاهر هذا القول (في الكتاب نفسه : ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٠) بأنك «تقول : مررت بزيد الذى أبوه منطلق ، وبالرجل الذى كان عندنا أمسِ إنما اجتبب (الذى) حتى إذا كان قد عرف رجل بقصة وأمر جرّى له ، فتخصّص بذلك القصة وبذلك الأمر عند السامع ، ثم أريد القصد إليه ، ذكرَ (الذى)» . تفسير هذا أنك لا تصل «(الذى)» إلا بجملة من الكلام قد سبق من السامع علم بها وأمر قد عرفه له ، نحو أن ترى عنده رجلاً ينشد شعراً ، فتقول له من غير : ما فعل الرجل الذى كان عندك بالأمس يُنشدك الشّعرَ؟» .

(٢) التلقشنى ، صبح الأعشى : ج ٧ / ص ٣١ .

المكاتبات منعوهاً الواحد في الإعراب (رفعاً وجراً) ، ولم ترد فيها أية حالة من حالات قطع النعت عن المنعوت في الإعراب .

رابعاً : من حيث مجيء النعت واحداً أو المنعوت متعددةً بعد المنعوت الواحد، فإن الجدول التالي يوضح توزيع عدد المنعوت الدالة على التعظيم بعد المنعوت الواحد طبقاً لما ورد في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى :

نسبة المثوية إلى المجموع الكلى لعدد مرات تردد المنعوت	عدد مرات ترددها بعد المنعوت الواحد في التوقيعين	عدد مرات ترددها بعد المنعوت الواحد المكتوب إليه	عدد مرات ترددها بعد المنعوت الواحد المكتوب عنه	عدد المنعوت الواقعة بعد المنعوت الواحد	م
% ٨,١٦	٢٨	(٢) ٢١	(١) ٦	١	١
% ٤,٢٣	١٤	(٤) ٥	(٣) ٢	٢	٢
% ٠,٩١	٣	--	(٥) ١	٣	٣
% ٢,٤٢	٨	(٦) ٣	--	٤	٤
% ٨,٤٦	٢٨	(٧) ٤	--	٧	٥

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى : ج ٧ / ص ٣١ / س ١٤ ، ص ٣٤ / س ١٢ ، ١٣ ، ج ٨ / ص ٨٧ / س ١٤ ، ١٦ ، ص ١٠٣ / س ٩ .

(٢) ينظر مواضع ورودها في القائمة رقم (٢٤) / ملحق البحث .

(٣) الكتاب نفسه : ج ٨ / ص ٩٩ / س ٨ ، ٩ .

(٤) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٤٨ / س ٤٨ ، ص ٥٣ / س ٢٠ ، ج ٨ / ص ٨٠ / س ٦ ، ص ١٠٧ / س ١٠ ، ١٨ .

(٥) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٣١ / س ١٤ وما بعده .

(٦) الكتاب نفسه : ج ٦ / ص ٥٣٤ / س ٦ ، ج ٨ / ص ١٠٧ / س ١٦ وما بعده .

(٧) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٩١ / س ١٤ وما بعده ، ص ٩٩ / س ١٥ وما بعده ، ج ٨ / ص ٨٨ / س ٣ وما بعده ، ص ٩٩ / س ١٥ وما بعده .

نسبة المثوية إلى المجموع الكلى لعدد مرات تردد النوع	عدد مرات ترددتها بعد النوع الواحد في التوزيع	عدد مرات ترددتها بعد النوع الواحد المكتوب إليه	عدد مرات ترددتها بعد النوع الواحد المكتوب عنه	عدد النوع الواقعة بعد النوع الواحد	M
% ٢,٤٢	٨	(١)	--	٨	٦
% ٣,٠٢	١٠	(٢)	--	١٠	٧
% ٣,٣٢	١١	--	(٢)	١١	٨
% ٣,٩٣	١٣	(٤)	--	١٣	٩
% ٤,٥٣	١٥	(٥)	--	١٥	١٠
% ٩,٦٧	٣٢	(٦)	--	١٦	١١
% ٥,١٤	١٧	(٧)	--	١٧	١٢
% ٥,٤٤	١٨	(٨)	--	١٨	١٣
% ٨,١٦	٢٧	(٩)	--	٢٧	١٤
% ٨,٧٦	٢٩	(١٠)	--	٢٩	١٥
% ١٠,٢٨	٣٤	(١١)	--	٣٤	١٦

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى : ج ٨ / ص ٨٠ / س ٦ وما بعده .

(٢) الكتاب نفسه : ج ٨ / ص ٨٥ / س ٣ وما بعده .

(٣) الكتاب نفسه : ج ٨ / ص ١٠٣ / س ١٠ وما بعده .

(٤) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٥٧ / س ٥ وما بعده .

(٥) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٩١ / س ١٧ وما بعده .

(٦) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٤٨ / س ٥ وما بعده ؛ ج ٨ / ص ١٠٧ / س ١٤ وما بعده .

(٧) الكتاب نفسه : ج ٨ / ص ٨٥ / س ٤ وما بعده .

(٨) الكتاب نفسه : ج ٦ / ص ٥٣٦ / س ١٧ وما بعده .

(٩) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٦٠ / س ١١ وما بعده .

(١٠) الكتاب نفسه : ج ٨ / ص ١٠٤ / س ٧ وما بعده .

(١١) الكتاب نفسه : ج ٨ / ص ٨٨ / س ٤ وما بعده .

نسبة المثوية إلى المجموع الكلى لعدد مرات تردد النعوت	عدد مرات ترددتها بعد المنعوت الواحد	عدد مرات ترددتها بعد المنعوت الواحد المكتوب إليه	عدد مرات ترددتها بعد المنعوت الواحد المكتوب عنه	عدد النعوت الواقعه بعد المنعوت الواحد	م
% ١١,١٨	٣٧	(١)	--	٣٧	١٧
	٣٣١	٣٠٧	٢٤	المجموع الكلى	

يتضح من محتوى الجدول السابق كثرة أعداد النعوت الواقعه بعد المنعوت الواحد الملك المكتوب إليه ، ويدل ذلك على المبالغة في تعظيمه وإظهار رفعته ، كما يتضح الاختصار في عدد النعوت الواقعه بعد المنعوت الواحد المكتوب عنه ، وربما يكون هذا من باب التواضع .

خامساً : من حيث اعتماد النعوت على شخص المنعوت (الملك) وحده ، أو عليه وعلى غيره ، فتقسم النعوت الدالة على التعظيم في المكاتبات إلى قسمين .

أولهما : نعوت تعتمد على شخص المنعوت (الملك) وحده :

فقد ورد في المكاتبات مائة وثمانون نعوتاً يعتمد في معناه على شخص المنعوت (الملك وحده) (أي بنسبة ٥٤٪، ٣٨) إلى المجموع الكلى للنعوت) . وتتوزع هذه النعوت إلى خمسة مجالات دلالية ، هي :

(١) نعوت خاصة بالسمات الخلقية للمنعوت: وتدل على المعانى الأربع التالية :

- بـ - الحُسْن والجمال (٦ مرات) .
- دـ - الفضخامة (مرة واحدة) .
- أـ - الْكَمَال (٦ مرات) .
- جـ - الطهارة (٥ مرات) .

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى : ج ٨ / ص ٩٩ / س ١٦ وما بعده ، ص ١٠٠ / س ١ وما بعده .

(٢) نعوت خاصة بالسمات العقلية : وتدل على معينين ، هما :

- أ - العِلم (مرة واحدة) .
ب - الرِّشاد (مرتان) .

(٣) نعوت خاصة بالحالة النفسية : وتدل على المعانى الخمسة التالية :

- أ - الشجاعة (مرة واحدة) .
ب - الثبات والهِمَة (٥ مرات) .
ج - السُّعادَة والرِّضا (١٢ مرّة) .
د - الصفاء والطيبة (مرتان) .
ه - الصدق (مرة واحدة) .

(٤) نعوت خاصة بالأعمال والأفعال : وتدل على المعانى الثلاثة التالية :

- أ - العمل (مرة واحدة) .
ب - المُضي (مرتان) .
ج - الربح (مرة واحدة) .

(٥) نعوت خاصة بالمكانة الاجتماعية : وتدل على المعانى الستة التالية :

- أ - الأصلة والنسب (٢٣ مرّة) .
ب - علو المزيلة والعظمة (٦٨ مرّة) .
ج - الشرف (١٨ مرّة) .
د - التفرد (١٣ مرّة) .
ه - الشهرة والظهور (١١ مرّة) .
و - الفخر (مرة واحدة) .

ثانيهما : نعوت تعتمد على شخص المنعوت (الملك) وعلى غيره^(١) :

ورد في المكاتب مائة وواحد وخمسون نعوتاً يعتمد على
٦٢,٤٥ شخص المنعوت (الملك) وعلى غيره (أى بنسبة٪)
إلى المجموع الكلى للنعوت) . وتتوزع هذه النعوت إلى
ستة مجالات دلالية ، هي :

(١) أى النعوت التي يشاركها فيها غيره وتنعكس منه على غيره أو عليه من غيره .

(١) نعوت خاصة بالسمات الخُلُقية : وتدل على المعانى السبعة التالية :

أ- الفضل والإحسان (١٠ مرات) .

ب- الكرم وكثرة العطاء (٨ مرات) .

ج- إغاثة الملهوف ونجدته وإعانته (١٠ مرات) .

د- إفادة أصحاب الحاجات (مرتان) .

هـ- الوفاء (مرة واحدة) .

و- الأمانة (مرتان) .

(٢) نعوت خاصة بالأعمال والأفعال : وتدل على معينين ، هما :

أ - الفعل الكريم (مرة واحدة) .

ب- التوفيق في الأعمال (مرة واحدة) .

(٣) نعوت خاصة بالأمور الدينية : وتدل على المعانى الثمانية التالية :

أ- اختيار الله للمنعوت وتهيئته وتأييده (٣ مرات) .

ب- الاستعانة بالله واللجوء إليه (مرتان) .

ج- تنفيذ حكم الله والقيام بفروضه وسننه (٣ مرات) .

د - نصرة الإسلام والعمل على نشره (٧ مرات) .

هـ- الشدة في مواجهة أعداء الله والعمل على إبادتهم وإذلالهم (٧ مرات)

و- الجهاد في سبيل الله (٦ مرات) .

ز- حماية القبلتين وخدمة الحرمين (٥ مرات) .

ح- الفوز من جوار بيت الله (مرة واحدة) .

(٤) نعوت خاصة بالأحوال الاجتماعية : وتدل على المعانى الثلاثة التالية :

أ - توقير الملك (مرة واحدة) .

ب - اقتداء الملك بآبائه واقتداء الرعية به (٣ مرات) .

ج - إحياء العدل ونشره ورفعه (١١ مرة) .

(٥) نعوت خاصة بالأمور السياسية : وتدل على المعانى الستة التالية :

أ- الملك والولاية (٦ مرات) .

ب- تفضيل الملك على غيره (٦ مرات) .

ج- تأييد الرعية للملك ومبركتهم إياه وتأميمهم فيه (١٤ مرة) .

د - خضوع الرعية للملك (مرة واحدة) .

هـ - الاعتماد على الملك في الإدارة وتنظيم المصالح وعقد البنود (٤ مرات)

مركز تحقیقات فلسفیہ علوم رسمی

و - حماية الملك جمهوره ومساندته إياهم (٤ مرات) .

(٦) نعوت خاصة بالأمور العسكرية : وتدل على المعانى الخمسة التالية :

أ- قيادة الجندي وتصريف الكتائب (٤ مرات) .

ب- نشر الأعلام (مرة واحدة) .

ج- إحداث الثغور والحفظ عليها (٥ مرات) .

د - فتح الأمصار واقتحام الصحراء (مرتان) .

هـ - النصر والظفر (١٩ مرة) .

يتضح من دراسة القسمين السابقين مايلي :

أولاً : أن عدد النعوت التي تعتمد على شخص المنعوت (الملك) وحده كانت أكثر من عدد النعوت التي تعتمد عليه وعلى غيره . وهذا يدل على عناية الكاتب الكبيرة في مكاتبه بإظهار شخص الملك .

ثانياً : أن المجال الخاص بالمكانة الاجتماعية للمنعوت الملك هو أكثر المجالات استعمالاً في المكاتبات ، فقد ورد من هذا المجال وحده فيها مائة وأربعة وثلاثون نعوتاً دالاً على أصلية المنعوت الملك وعلوّ منزلته وعظمته قدره وشرفه وتفرده وفسخره بذلك كله . ويمثل عدد نعوت هذا المجال وحده نسبة ٤٨٪ إلى المجموع الكلى لعدد النعوت الدالة على التعظيم في المكاتبات .

وفيمايلي نصان من المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى ، أولهما يمثل استعمال النعوت لتعظيم المنعوت الملك المكتوب عنه ، وثاناهما يمثل استعمال النعوت لتعظيم المنعوت الملك المكتوب إليه :

النص الأول : مفتتح مكاتبة كتبها «أبو بكر بن هشام عن أبي محمد بن هود في قيامه بالدعوة العباسية ببلاد المغرب إلى أهل بلد من رعيته : أما بعد حمد الله ... والرضا عن الإمام العباسى أمير المؤمنين الذى لا إمام سواه للMuslimين ، المفرع من محتدِه الكريم وأصله ، المدافع عن حرم أمره بسديد نظره وحديد نصله ... فإننا كتبناه لكم...»^(١) .

ففي مفتتح هذه المكاتبة استعملت النعوت الثلاثة: الذي والمفرع ، والمدافع ، للدلالة على تعظيم المنعوت الملك المكتوب عنه محمد بن هود (أمير المؤمنين).

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى : ج ٧ / ص ٣١ .

ويلاحظ في هذا المجال قلة عدد النعوت للمنعوت الواحد الملك المكتوب عنه . وربما يكون ذلك من باب تواضع هذا الملك . ويلاحظ أيضا استعمال النعت المفرد المعرفة (اسم الموصول : الذى) ليكون وصلة إلى وصف المنعوت المعرفة (أمير المؤمنين) بجملة (لا إمام سواه للمسلمين) .

والنص الثاني : مفتتح مكاتبة كتبها «أبو الحسن المريني» (إلى السلطان محمد بن قلاوون) في شهر رمضان المعظم سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة . ونصله بعد البسمة: من عبد الله على أمير المسلمين . . . إلى السلطان الجليل ، الكبير، الشهير ، العادل ، الفاضل ، الكامل ، الكافل الملك الناصر المجاهد ، المرابط ، المؤيد ، المنصور ، الأسعد ، الأصعد ، الأرقى ، الأوقى ، الأ景德 ، الأنجد ، الأفخم ، الأضخم ، الأوحد ، الأوفى ، ناصر الدين ، عاصد كلمة المسلمين ، محيي العدل في العالمين ، فاتح الأمصار ، حائز ملك الأقطار ، مفید الأوطار ، مبید الكفار ، هازم جيوش الأرمن والفرنج والكرج والتatar ، خادم الحرمين ، غيث العفة ^{غَيْثُ الْعُفَّةِ} ، مصرف الكتائب ، مشرف المواكب ، ناصر الإسلام ، ناشر الأعلام ، فخر الأنام ، ذخر الأيام ، قائد الجنود ، عاقد البنود ، حافظ الثغور ، حائط الجمهور ، حامي كلمة الموحدين ، أبي المعالى محمد ابن السلطان . . . الملك المنصور^(١) » .

ويلاحظ على النعوت الواردة في هذا النص ما يلى :

(١) أن أكثر النعوت المستعملة في النص مشتقة وأقلها جامدة ، وهي : غيث ، وغوث ، وفخر ، وذخر .

(٢) الانتقال في استخدام النعوت من البساطة إلى التركيب فقد بدأ الكاتب

(١) الفلقشندي ، صبح الأعشى : ج ٨ / ص ٩٩ ، ١٠٠ .

باستخدام مجموعة من النعوت المفردة (المعرفة بـأ) ، وهي : الجليل الكبير الشهير . . إلخ ، ثم انتهى باستخدام مجموعة أخرى من النعوت المركبة تركيباً إضافياً ، وهي : ناصر الدين ، عاصد كلمة المسلمين ، محبي العدل في العالمين . . إلخ ، لما في النعوت المركبة من زيادة في المعنى يضيفها المضاف إليه ، لذا ذكرها الكاتب في النهاية لتعلق بذهن المخاطب .

(٣) كثرة عدد النعوت للمنعوت الواحد الملك المكتوب إليه للمبالغة في تعظيمه وإظهار رفعته .

(٤) أن الذي يربط النعوت بما يجاوره من نعوت في هذا النص هو الجناس الناقص ، وهو إيقاع صوتي يؤدي قيمة جمالية ويكون في خدمة المعنى ، ويمثل لذلك من النص بـمايلى : الكامل الكافل ، والأسعد الأسعد ، والأرقى الأوقي ، والأمجد الأنجد ، والأفخم الأضخم ، وغيث العفة غوث العناة ، وناصر الإسلام ناشر الأعلام ، وفخر الأنام ذُخر الأيام ، وقائد الجنود عاقد البنود .

المحور الرابع : الدعاء للمكتوب إليه الملك بجملة دعائية دالة على تعظيمه في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى :

يشير ابن حاجب النعمان^(١) إلى أن الكاتب لابد أن يراعي في مكاتبته مناسبة الدعاء لقدر المكتوب إليه إذا دعا الكاتب له ، يقول في ذلك : «وعلى مقدار المكتب يكون الدعاء^(٢) ». .

وعلى ذلك فإن الملك إذا كتب أو كُتب عنه فإنه «لا يبتدىء بالدعاء في كتبه إلى أحد إلا من مائله في الملك^(٣) ». .

وفي مفتتحات المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى يستخدم الدعاء للمكتوب إليه الملك لتعظيمه بأحد الأدعية الثلاثة التالية :

الأول : الدعاء بالبقاء للمكتوب إليه الملك .

الثاني : الدعاء بالكتابة والالتزام به عند قولهم : «كتبنا» .

الثالث : الدعاء بدوام وجود شيء يتعلق بالمكتوب إليه الملك .

وفيما يلى بيان بأنواع هذه الأدعية الثلاثة الدالة على تعظيم المكتوب إليه الملك ، وبالجمل الدعائية التي تعبّر عن كل نوع منها في المكاتبات والتي بلغ عدد مرات ورودها الإجمالي فيها إحدى وأربعين جملة ، وبالأنماط التركيبية

(١) هو أبو الحسين عبد العزيز بن إبراهيم بن بيان بن داود المعروف ببيان حاجب النعمان: أديب بغدادي، توفي سنة ٣٥١ هـ . ينظر : الفهرست لابن التديم ، ص ١٩٩ .

(٢) القلقشندي ، صبح الأعشى : ٧٢/٧ .

(٣) الكتاب نفسه : ٢٠ / ٧ .

التي جاءت عليها هذه الجمل ، والتمثيل لكل نمط بمثال من المكاتبات .
ويختتم هذا كله بدراسة نحوية لتركيب هذه الجمل وتحليلها :

النوع الأول :

الدعاء بالبقاء للمكتوب إليه الملك :

ورد في المكاتبات عشر جمل فعلية مثبتة تعبر عن الدعاء بالبقاء للمكتوب
إليه الملك ، وجاءت هذه الجمل على نمطين تركيين ، هما :

(١) فعل ماض + فاعل (لفظ الله) + مفعول + مكمّلات .

جاءت في المكاتبات على هذا النمط جملة واحدة ، ذكرت فيما كتبه «أبو
المطرف بن عميرة إلى المتوكل بن هود القائم بالدعوة العباسية بالأندلس
... وهو : الحضرة العلية أبقي الله ظلَّ مُلْكِها^(١) » .

فالدعاء بالبقاء في قوله : «أبقي الله ظلَّ مُلْكِها» يدل على تعظيم المكتوب
إليه السلطان المتوكل بن هود .

(٢) فعل ماض + مفعول به (ضمير) + فاعل (لفظ الله) .

جاء في المكاتبات على هذا النمط تسع جمل^(٢) . ويمثل لها بما «كتب به
عن أمير المسلمين السلطان أبي عبد الله محمد بن أبي الحجاج يوسف بن
نصر ابن الأحمر صاحب غرناطة - من الأندلس إلى السلطان الملك
الأشرف «شعبان بن حسين» ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون إنشاء
الوزير أبي عبد الله بن الخطيب، صاحب ديوان إنشائه، ... وهى:
الأبوابُ الشريفةُ ... أبوابُ السلطانِ ... أبي الفتوح شعبان ... أبقياه
الله^(٣) » .

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى : ج ٧ / ص ٩٥ / س ١ .

(٢) الكتاب نفسه: ج ٦ / ص ٥٣٧ / س ١٠ ، ج ٧ / ص ٤٠ ، ص ٤٥ / س ٩ ، ص ٤٨ / س ١٠ ،
ص ٥٤ / س ١ ، ص ٥٧ / س ١١ ، ص ٦٢ / س ٢ ، ص ٩٩ / س ١٨ ، ج ٨ / ص ١٠٨ / س ١١ .

(٣) الكتاب نفسه : ج ٨ / ص ١٠٧ ، ص ١٠٨ .

فالدعاء بالبقاء في قوله : «أبقاء الله» يدل على تعظيم المكتوب إليه
السلطان الملك الأشرف «شعبان بن حسين» .

النوع الثاني :

الدعاء بالكتابة والالتزام به عند قولهم «كتبنا» :

وردت في المكاتبات إحدى وعشرون جملة فعلية مثبتة^(١) جاءت كلها على
نحو تركيب واحد ، هو :

- فعل ماض + فاعل (لفظ الله) + جار و مجرور + مفعول به .

ويمثل لتلك الجمل بما كتبه «ابن الخطيب» عن سلطانه ابن الأحمر إلى
عجلان سلطان مكة . . . وهو : . . . أما بعد حمد الله . . . فإننا كتبناه إليكم
- كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ عِنْيَاً تَحْجُبُ الْأَسْوَاءَ [بِجُنْبِنَاهَا] السَّاَتِرَةُ ، وَرِعَايَاً تَجْمِعُ
الْأَهْوَاءَ الْمُخْتَلِفَةَ وَالْقُلُوبَ الْمُتَنَافِرَةَ - من حمراء غرناطة دار الملك الإسلامي
بأندلس^(٢) .

فالدعاء بمعنى الكتابة في قول ابن الخطيب : «كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ عِنْيَاً» يدل
على تعظيم المكتوب إليه السلطان عجلان . ويلاحظ أن معنى التعظيم في هذه
الجملة الدعائية قد زاد بتوسيع تركيب الجملة بعطف الاسم (رعاية) على
المفعول به (عنية) .

ويلاحظ أيضاً أن الجملة الدعائية (كتب الله لكم عنية) قد ذكرت بعد
جملة (كتبناه) مباشرة . هذا وقد التزم في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس
بصيغة الأعشى اقتراناً لجملة الدعائية (كتب الله لكم كذا) بجملة (كتبنا) التي
تسبقها مباشرة . ويعد هذا الاقتران خصيصة تركيبية تنفرد بها نصوص هذه
المكاتبات ، ويعد تركيب الجملة الدعائية : (كتب الله لكم كذا) من
المسكونيات .

(١) ينظر مواضع ورودها في القائمة رقم (٢٥) / ملحق البحث .

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشى : ج ٧ / ص ٤٧ / س ٢٠ ، ص ٤٨ / س ١٩ ، ص ٤٩ / س ١٩ .

النوع الثالث :

الدعاء بدوام وجود شيء يتعلق بالمكتوب إليه الملك :

ورد في المكاتبات عشر جملة اسمية مصدراً بـ «الازال» تعبّر عن الدعاء بدوام وجود شيء يتعلّق بالمكتوب إليه الملك . وجاءت هذه الجمل على ثلاثة أنماط تركيبية ، هي :

(١) لا النافية بمعنى الدعاء + فعل ماضٍ ناقص (زال) + اسم زال (.) + خبر زال مفرد + مكمّلات .

جاءت على هذا النمط في المكاتبات جملة واحدة ذكرت فيما كتبه ابن الخطيب عن سلطانه ابن الأحمر «إلى السلطان الملك الأشرف ... وهنـى: ... أبوابُ السلطان ... أبي عبد الله محمد بن قلاوون الصالحي ... ولا زال ركناً للدين الحنيف ، تزاحمُ على مستلّمه الشريف شفاه أمـاله^(١) » .

فقوله «ولا زال ركناً للدين» دعاء بدوام وجود المكتوب إليه الملك ركناً للدين . ويدلّ هذا الدعاء على تعظيمه . وقد زاد من معنى التعظيم توسيعُ تركيب هذه الجملة الدعائية بالكممـلات .

(٢) لا النافية بمعنى الدعاء + فعل ماضٍ ناقص (زال) + اسم زال + مكمـلات + خبر زال مفرد + مكمـلات .

جاء على هذا النمط في المكـاتبات خمس جمل^(٢) . ويـمثل لها بما كتبه «ابن الخطيب عن سلطانه ابن الأحمر إلى بعض ملوك الغرب ما صورته : ...

(١) الفلقشندى ، صبح الأعشى : جـ / ٨ / ص ١٠٨ / سـ ١٣ .
، ص ٥٣٨ / سـ ١٦ ، جـ ٧ / ص ٤٩ / سـ ١٦ ، ص ٢٩(٢) الكتاب نفسه : جـ ٦ / ص ٥٣٤ / سـ ٦٤ / سـ ٣ ، ص ٩٥ / سـ ٣ .

الدعاء لسلطانكم . . ولزال توفيق الله عائداً على تدبيركم السعيد بالسُّعْنَى
النَّاجِح ، والتَّجْرِير الرابع^(١) .

فقوله : «ولما زال توفيق الله عائداً على تدبيركم» دعاء بدوام توفيق الله
لتدبير المكتوب إليه الملك . ويدل هذا الدعاء على تعظيمه . وقد زاد من معنى
التعظيم توسيع تركيب هذه الجملة بالمكملات .

(٣) لا النافية بمعنى الدعاء + فعل ماض ناقص (زال) + اسم زال + مكملات +
خبر زال جملة فعلية فعلها مضارع + مكملات :

جاء على هذا النمط في المكابيات أربع جمل^(٢) ، ويمثل لها بما كتبه «أمير»
المسلمين يوسف بن تاشفين حين استولى على المغرب قبل بنى مرين (إلى
السلطان أبي المعالي محمد بن قلاوون) ، وهو : . . . لازلت تُشرع نحوكم
البُشائر ، وتُرفع بذكركم المنابر ، وتُرتفع لاجتلاء آثار أمركم الستائر^(٣) » فالدعاء
بدوام السعادة في قوله : «لازلت تُشرع نحوكم البُشائر» تدل على تعظيم
المكتوب إليه السلطان أبي المعالي . وقد زاد من معنى التعظيم توسيع الجملة
باجمل المعطوفة على جملة الخبر .

الدراسة النحوية لتركيب الجمل الدعائية الدالة على تعظيم المكتوب إليه
الملك في المكابيات :

تقسم هذه الدراسة إلى أربع نقاط توضح فيما يلى :

١ - من حيث نوع الجمل الدعائية الدالة على تعظيم المكتوب إليه الملك في

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى : ج ٧ / ص ٦٤ / س ٣ .

(٢) الكتاب نفسه : ج ٧ / ص ٥٠ ، ص ٢ ، ص ٣٩٥ / س ١٨ ، ج ٨ / ص ٩٨ / س ١ أسفل ، ص
٧ / س ١١٠ .

(٣) الكتاب نفسه : ج ٨ / ص ٩٨ / س ١ أسفل .

المكاتبات ، فقد جاءت هذه الجمل كلُّها على لفظ الخبر ، أى على نمط تراكيب الجمل الخبرية ، فهى إما أن تكون مكونة من فعل ماضٍ وفاعل ومفعول به وإنما أن تكون مكونة من لا النافية بمعنى الدعاء وفعل ماضٍ ناقص (زال) واسمه وخبره . ويشير ابن السراج إلى «أن أصل الدعاء أن يكون على لفظ الأمر ، وإنما استعظام أن يقال أمرٌ ، والأمر لمن دونك والدعاء لمن فوقك .. وقد يجيء .. الدعاء على لفظ الخبر إذا لم يلبس ، تقول : أطال الله بقاءه ، فاللفظ لفظ الخبر والمعنى دعاء ، ولم يلبس ، لأنك لا تعلم أن الله قد أطال بقاءه لا محالة^(١) » .

٢- من حيث صورة الفعل المستخدم في الجمل الدعائية الدالة على التعظيم في المكاتبات ، فإن الصورة الوحيدة المستخدمة فيها هي صورة الماضي فقط .

يوضح ابن جنى المجرى من استخدام صورة الماضي في الدعاء فيقول : «... ونحو من ذلك لفظ الدعاء ومجيئه على صورة الماضي الواقع ، نحو أيدك الله ، وحرسك الله . إنما كان ذلك تحقيقاً له وتقولاً بوقوعه أن هذا ثابت بإذن الله ، وواقع غير ذي شك . وعلى ذلك يقول السامع للدعاء إذا كان مريداً لمعناه : وقع إن شاء الله ، ووجب لا محالة أن يقع ويجب^(٢) » .

ويؤكد «ركندورف» هذا المجرى من استخدام صورة الماضي في الدعاء بقوله : «تقع صيغة الماضي ، بوصفها صيغة لليقين في الأدعية التي تجهل استجابتها القدرة البشرية التي يقوم على تحقيق أدعيتها افتراضًّا معقولًّا مطلقاً . وبهذا الاستعمال يتتأكد بدرجة كبيرة اعتقاد شخصي بتحقيق الاستجابة ، مثل ذلك : أطال الله بقاء الملك^(٣) » .

(١) ابن السراج ، الأصول في النحو : ١٧٠ / ٢ .

(٢) ابن جنى ، الخصائص : ٣٣٥ / ٣ .

(٣) Reckendorf, H. : Die syntaktischen Verhältnisse des Arabischen, § 29, S. 55.

٣- من حيث بناء فعل الجملة الدعائية للمعلوم أو للمجهول ، فقد وردت كلُّ الأفعال الماضية التامة في الجمل الدعائية الدالة على التعظيم في المكابيات مبنية للمعلوم ؛ إذ حرص كُتابُ المكابيات عن ملوك المغرب والأندلس على ذكر الفاعل ، وهو لفظ الجلالة (الله) في كلِّ الجمل الدعائية الفعلية ، للاعتقاد بأنه - سبحانه وتعالى - بيده تحقيق حدث كلِّ فعل يُدعى به .

٤- من حيث الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في الجمل الدعائية الدالة على التعظيم في المكابيات ، فإنَّ صيغة الماضي فيها تدلُّ على اعتقاد الكاتب في تحقق وقوع الحدث في المستقبل بالنسبة إلى نقطة الحاضر المتمثلة في وقت كتابة الجمل الدعائية . وهذه الدلالة هي نفسها دلالة صيغة الماضي للجمل الدعائية في النصوص العربية الأخرى .

وقد اختلفت آراء العلماء العرب والأوربيين فيما تدلُّ عليه صيغة الماضي في الجمل الدعائية على النحو التالي :

الرأي الأول : هو أنَّ صيغة الماضي في الجمل الدعائية تدلُّ على المستقبل ، وهو رأى ابن جنِي الذي يقول : إنك «تقول : أعزك الله ، وأطال بقاءك ، فتأتى بلفظ الماضي ومعناه الاستقبال^(١)». وقد وافقه في رأيه هذا ابن هشام الأنباري^(٢) .

الرأي الثاني : هو أنَّ صيغة الماضي في الجمل الدعائية تدلُّ على الحاضر ، وهو رأى بروكلمن Brockelmann الذي يقول : «في مجال واسع إلى حد ما احتفظت صيغة الماضي بمعناها الأصلي الحاضر^(٣) في العربية ،

(١) ابن جنِي ، الخصائص : ٣٣٠ / ٣ .

(٢) ينظر : ابن هشام الأنباري ، معنى الليب : ٢٤٣ / ١ .

(٣) Seine ursprüngliche präsentische Bedeutung

وذلك في الجمل الدعائية^(١) » .

الرأي الثالث : أن صيغة الماضي في الجمل الدعائية تدل على الزمن الماضي، وهو رأي رايت Wright الذي يقول : «إن بعض الأشياء التي نتمناها ربما تُعمل أو ربما تَحدُث ، مثل : رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَدَامَ مُلْكُهُ ... فالمعنى المناسب لصيغة الماضي في هذه الحالة هو : لو كان الأمر كما أتمنى فإن الله قد رَحِمَه بالفعل^(٢) » .

الرأي الرابع : أن صيغة الماضي في الجمل الدعائية ليس لها خاصية زمنية، وهو رأي آرتون Aartun الذي يقول : «بدون اختصاص زمني تستعمل صيغة قتل - غالبا في الدعاء ... مثل : أَيَّدَكَ اللَّهُ^(٣) » .

ويرى الدرس أن أقرب الآراء إلى واقع الاستعمال هو الرأي الأول لأن جنی الذي يقول إن صيغة الماضي في الدعاء تدل على الاستقبال .

مركز تحقیقات کاپیوی علوم رسمی

Brockelmann, Carl: Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen (١)
Sprachen, II, § 78, S. 154, Z. 5.

Wright, W. : A grammar of the arabic language, p.2 and 3. (٢)

Aartun, Kjell: Zur Frage altarabischer Tempora, S. 74, Z. 4 v.u. (٣)

خاتمة البحث

توصلت الدراسة في هذا البحث إلى نتائج عديدة متنوعة ، يصنف أهمها في النقاط التالية :

أولاً : نتيجة عامة ، وهي أن كُلَّ الوحدات الصرفية والتركيب الدالة على التعظيم في المكابيات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى كانت مختصة بجنس المذكر العاقل (الملك أو السلطان أو الأمير) دون المؤنث ، وذلك لتولى الرجل في هذه الفترة التاريخية مقاييس الحكم في العالم الإسلامي .

ثانياً : من النتائج التي تمثل جِدَّةً في الدراسة والتي يرى الدرس أنها لم تطرح فيما سبق من دراسات ، على حد مبلغ علمه بذلك ، ما يلى :

(١) اقتراح الدرس أن يُطلق على (نون الجمع) التي تسبق الفعل المضارع : (نونُ التَّكْلِم) ؛ إذ إن التكلم قاسم مشترك في كل استعمالاتها في العربية ، وإنها تدل على الجمع وعلى غيره (المثنى والمفرد المعظم نفسه) .

(٢) التصور الجديد الذي طرحته الدرس لدلالات (نون التكلم) التي تسبق الفعل المضارع في العربية ، هذا التصور الذي يتضمن اثنتين وثلاثين دلالة ذكرت كُلُّها في المحور الأول من الدراسة .

(٣) ما لاحظه الدرس من أن كل الألقاب المختصة بالكتابة إلى الملوك والأمراء في المكابيات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى كانت مُعرَّفة إما بأل وإما بالإضافة ، على الرغم من أن الألقاب معرَّفة أصلاً في العربية بالعلمية . ويidel تعريف هذه الألقاب بأل أو بالإضافة في المكابيات علاوة على تعريفها بالعلمية على أن

هذه المعرفة، كما يقول الرازي في شرح أسماء الله الحسنى ،
ص ٩٧ : « لا تزول أبداً البتة ، وحصول المعرفة مع السلاطين من
أعظم الوسائل إلى اجتلاف كرمهم » وودهم .

(٤) أنه في مفتاحات المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح
الأعشى جُمع بين لقب المكتوب إليه (الملك) واسمه في تسعة
مواضع (ذكرت في القسم الثالث من المحور الأول) ، قُدِّم فيها
جميعاً لقب المكتوب إليه على اسمه .

ويرى الدارس أن هذا الاستعمال الخاص بتقديم لقب الشخص
على اسمه حين جمع بينهما في المكاتبات جاء مخالفًا لما رأه
النحاةُ العربُ (المبرد وابن يعيش وابن مالك والرضي وابن هشام
الأنصاري) ، من وجوب تأثير لقب الشخص عن اسمه إذا جمع
بينهما ؛ فالرتبة محفوظة بين اسم الشخص ولقبه ، فلا يتقدم
اللقب على الاسم عند النحاة مطلقاً .

(٥) ما أَتَضَعَ من دراسة نعوت الملك الدالة على تعظيمه ، وهو كثرةُ
أعداد النعوت الواقعة بعد المنعوت الواحد الملك المكتوب إليه ،
ويدل ذلك على المبالغة في تعظيمه وإظهار رفعته في مقابل
الاختصار في عدد النعوت الواقعة بعد المنعوت الواحد الملك
المكتوب عنه ، وربما يكون هذا من باب التواضع .

(٦) ورود استعمال خاص بكتاب المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس
بصبح الأعشى ، وهو استعمال تركيب مسكون تكرر فيها إحدى
وعشرين مرة ، وهو تركيب الجملة الدعائية الدالة على التعظيم :
« كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ كَذَا » التي التزموا بذكرها بعد الجملة الخبرية :
« كَتَبْنَا » التي تسبقها مباشرةً في الواقع نفسه . ويعد هذا الاقتران
بين الجملتين خصيصة تركيبية تنفرد بها نصوصُ هذه المكاتبات .

(٧) مجىء كُلَّ الأفعال الماضية التامة في الجمل الدعائية الفعلية الدالة على التعظيم مبنية للمعلوم ؛ إذ حرص كتاب المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى على ذكر فاعل الجملة الدعائية ، وهو لفظ الحاللة (الله) في كل الجمل الدعائية الفعلية ؛ للاعتقاد بأنه - سبحانه وتعالى - بيده تحقيق حدث كل فعل يُدعى به .

ثالثاً : من النتائج التي تمثل إضافة جديدة إلى ما توصل إليه رأى أحد العلماء السابقين مailyi :

ذكر دتمر Dittmar خمس صور لسلوك الكلام (في كتابه : Sociolinguistics, p. 165) وهي : صيغ التأدب ؛ واستعمال اللغة المعيارية في مقابل اللهجة ؛ والإهانات ؛ وحذف كلمات من الجملة ؛ والصور البيانية .

وأضاف الدارس إلى هذه الصور الخمس صورة سادسة ، وهي ذكر عَلَمِ المكتوب إليه الملك ؛ لتعظيمه من قبل الملك المكتوب عنه في المكاتبات .

رابعاً : وصلت الدراسة إلى نقد جملة من الآراء وإثبات بعض الآراء لدى الدارس ، ومن ذلك :

(١) أن منطلق تعريف الرضى للكنية (في شرح الكافية : ٢/١٣٩) كان هو الأب أو الأم أو الابن أو البنت مضادات . أما منطلق تعريف اشتيفان شيلد Stefan Wild لها فكان هو اسم ابن صاحب الاسم أو ابنته ضمن تركيب إضافي ، يقول (في مقالته : Arabische Eigennamen, S. 154) : «الكنية هي اسم ابن صاحب الاسم أو ابنته في التركيب التالي : أبو فلان أو فلانة / أم فلان أو فلانة » .

ويرى الدارسُ أن الرضى كان على حق في منطلق تعريفه ، إذ إن المقصود بذكر الكنية هو اسم الأب أو اسم الأم أو غيرهما ، وليس اسم ابن صاحب الاسم أو ابنته (الذى يمثل الجزء الثانى من التركيب الإضافي للكنية) كما انطلق **شيلد** في تعريفه . ويفيد رأى الرضى في ذلك أنه قد يجمع بين كنية الشخص واسمه في الموضع الواحد ويكون الاسم عطفاً بياناً أو بدلاً من الكنية.

(٢) على الرغم من أن ذكر كنية الشخص تدل على تعظيمه إن كان له ولد أو بنت ، وعلى التفاؤل بأن يصير له ولد أو بنت ، وهذا واضح من تعريف علماء العربية للكنية المذكور في أول القسم الثاني من المحور الأول ، ومن استعمال الكتاب للكنية في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى ، على الرغم من ذلك فإن زوكن Socin خالف آراء علماء العربية وواقع الاستعمال في مسألة دلالة ذكر الكنية في كلام العرب ، فيرى (في كتابه : Arabische Grammatik, S. 110 u. 111) أن كنية الشخص تذكر بجوار اسم علمه لتمييزه عن الآخرين بسبب عدم وجود أسماء عائلات حقيقة للأشخاص عند العرب . ولاشك أن رأى زوكن هذا بعيد عن واقع الاستعمال العربي للكنية ، إذ بنى رأيه على أساس عدم وجود اسم عائلة للشخص العربي ، فيتميز عن غيره بذكر كنيته من قبل المتكلم ، وقد فات زوكن وجود الاسم النسوب الذي يقع نعتاً لاسم علم الشخص ؛ لتمييزه عن غيره في العربية ، مثل : الأندلسي والأنصارى والبستانى والبغدادى والجرجانى والجمحى والحموى والذبيانى والزجاجى والسيرافى والسيوطى والعلوى والفراهيدى وغير ذلك من الأسماء التي تقابل معظمها أسماء العائلات عند الأوربيين .

(٣) اختلفت آراء العلماء العرب والأوربيين فيما تدل عليه صيغة الماضي من زمن في الجملة الدعائية ، فيرى ابن جنى أنها تدل على الاستقبال ،

ويرى بركلمن Brockelmann أنها تدل على الزمن الحاضر ، ويرى رايت Wright أنها تدل على الزمن الماضي . أما آرتون Aartun فيرى أن صيغة الماضي (قتل) ليس لها خاصية زمنية في الدعاء . وقد ذكرت هذه الآراء بالتفصيل في الجزء الأخير من المحور الرابع . ويرى الدرس أن أقرب الآراء إلى واقع الاستعمال في المكتبات وفي غيرها هو الرأي الأول لابن جنی الذي يقول إن صيغة الماضي في الدعاء تدل على الاستقبال (بالنسبة إلى نقطة الحاضر المتمثلة في وقت التلفظ بالدعاء أو وقت كتابة الجملة الدعائية) .



ملحق البحث

قائمة رقم (١)

تضم هذه القائمة مواضع ورود المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وبلغ عددها فيه ثلاثين مكتبة ، وهى :

- (١) ج ٦ / ص ٤٤٣ / س ٤ أسفل : ص ٤٤٥ س ١ أسفل .
- (٢) ج ٦ / ص ٤٤٦ / س ٣ : ص ٤٤٧ س ٧ .
- (٣) ج ٦ / ص ٥٣٤ / س ٣ : ص ٥٣٥ س ٢ أسفل .
- (٤) ج ٦ / ص ٥٣٦ / س ٤ : ص ٥٥٨ س ١٢ .
- (٥) ج ٧ / ص ٣١ / س ٦ : ص ٣٣ س ١ أسفل .
- (٦) ج ٧ / ص ٣٤ / س ٦ : ص ٣٥ س ١ أسفل .
- (٧) ج ٧ / ص ٣٦ / س ٦ : ص ٣٧ س ٤ .
- (٨) ج ٧ / ص ٣٧ / س ١٠ : ص ٣٨ س ١ أسفل .
- (٩) ج ٧ / ص ٤٠ / س ٤ : ص ٤٤ س ١ أسفل .
- (١٠) ج ٧ / ص ٤٥ / س ٤ : ص ٤٧ س ١٢ .
- (١١) ج ٧ / ص ٤٧ / س ١٩ : ص ٥٣ س ١٦ .
- (١٢) ج ٧ / ص ٥٣ / س ٢٠ : ص ٥٦ س ٩ .
- (١٣) ج ٧ / ص ٥٦ / س ١٧ : ص ٥٩ س ١ أسفل .
- (١٤) ج ٧ / ص ٦٠ / س ٩ : ص ٦٢ س ١٢ .
- (١٥) ج ٧ / ص ٧٣ / س ١ : ص ٦٥ س ١ أسفل .

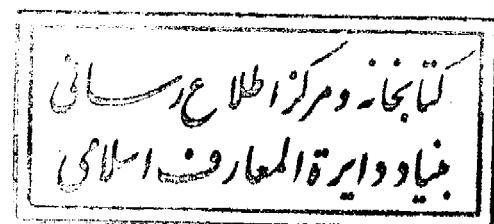
- (١٦) جـ ٧ / ص ٦٦ / س ٤ : ص ٦٩ / س ١ أسفـ .
- (١٧) جـ ٧ / ص ٧٠ / س ٦ : ص ٧٢ / س ٤ .
- (١٨) جـ ٧ / ص ٩١ / س ١٢ : ص ٩٤ / س ١١ .
- (١٩) جـ ٧ / ص ٩٤ / س ١٥ : ص ٩٨ / س ٣ .
- (٢٠) جـ ٧ / ص ٩٨ / س ٦ : ص ٩٩ / س ٧ .
- (٢١) جـ ٧ / ص ٩٩ / س ١١ : ص ١٠٣ / س ١٢ .
- (٢٢) جـ ٧ / ص ١١ / س ٦ : ص ١١١ / س ١٠ .
- (٢٣) جـ ٧ / ص ١١٦ / س ١٥ : س ١١٧ / س ١٢ .
- (٢٤) جـ ٧ / ص ٣٩٥ / س ٩ : ص ٧ / س ٤٠ س ١١ .
- (٢٥) جـ ٨ / ص ٧٩ / س ١١ : ص ٨٤ / س ١٤ .
- (٢٦) جـ ٨ / ص ٨٥ / س ١ : ص ٨٧ / س ٧ .
- (٢٧) جـ ٨ / ص ٨٧ / س ٤ : ص ٩٩ / س ٥ .
- (٢٨) جـ ٨ / ص ٩٩ / س ٦ : ص ١٠٣ / س ٦ .
- (٢٩) جـ ٨ / ص ١٠٣ / س ٧ : ص ٦ / س ١٥ .
- (٣٠) جـ ٨ / ص ١٠٧ / س ٤ : ص ١١٥ / س ٧ .

قائمة رقم (٢)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية (نـ - / نـ) التي تكون في أول الفعل المضارع وتدل على المتكلم المفرد المعظم نفسه في المكابيات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات ورودها فيها مائة وتسعاً وسبعين مرة ، وهي :

جـ ٦ / ص ٤٤٤ / س ١٣ ، ص ٤٤٥ / س ١ ، ٢ (مرتان) ، ١٦ ، ص ٥٣٦ / س ١٦ (٤ مرات) ، ص ٥٤٥ / س ١٣ (مرتان) ، ١٨ (٣ مرات) ، ١٩ ، ١ أسفل ، ص ٥٤٦ / س ٤ (مرتان) ، ص ٥٤٧ / س ٩ (مرتان) ، ص ٥٤٨ / س ١٧ ، ص ٥٤٩ / س ١٦ ، ص ٥٥٠ س ١٥ (مرتان) ، ص ٥٥١ / س ١٥ (مرتان) ، ص ٥٥٥ / س ١٩ (مرتان) ، ص ٥٥٧ / س ٦ ، (٣ مرات) ، ٨ ، ١٥ ، ١٨ (٣ مرات) ، ص ٥٥٨ / س ٥ ، جـ ٧ / ص ٣٢ / س ٨ ، ٩ (مرتان) ، ١٨ ، ص ٣٣ ، س ١ (٣ مرات) ، ١٠ (مرتان) ، ص ٣٥ / س ٢ ، ٩ ، ٨ ، ص ٣٦ / س ١٥ ، ص ٣٧ / س ١٢ ، ١٣ (مرتان) ، ١٨ ، ص ٣٨ / س ٣ (مرتان) ، ص ٤ / س ١٢ (مرتان) ، ص ٤١ / س ٤ (مرتان) ، ٥ ، ١٨ ، ١ أسفل ، ص ٤٢ / س ١٧ ، ١٨ ، ص ٤٥ / س ٧ ، ص ٤٧ / س ٨ ، ٩ ، ١١ ، ٩ ، ص ٥٠ / س ١٤ ، ص ٥٢ / س ٨ (٣ مرات) ، س ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ص ٥٣ / س ٣ ، ٤ ، ٥ ، ص ٥٥ / س ١٥ ، ص ٥٧ / س ٢ (مرتان) ، ٣ (مرتان) ، ٧ (٣ مرات) ، ص ٥٨ / س ١٧ (٣ مرات) ، ص ٥٩ / س ١٠ (مرتان) ، ١١ ، ١٣ ، ١١ ، ص ٦٢ / س ١ ، ٢ (٣ مرات) ، ٤ ، ٩ ، ص ٦٣ / س ٥ (مرتان) ، ٦ ، ص ٦٥ / س ١٥ (مرتان) ، ص ٦٦ / س ٩ (مرتان) ، ١٠ ، ص ٦٧ / س ٨ (مرتان) ، ١ أسفل ، ص ٧١ / س ١٩ ، ص ١١٦ / س ١٨ (٣ مرات) ، ١ أسفل (مرتان) ، ص ١١٧ / س ٤ ، ٧ (٣ مرات) ، ١٠ ، ١١ ، ص ٣٩٨ / س ٦ ، ٧ ، ص ٤٠٢ / س ٢ ، ٧ ،

۱۲ (مرتان) ، ص ۳۴۰ / س ۲ ، ۱۳ (مرتان) ، ص ۶۴۰ / س ۷ ، ص
۴۰۷ / س ۲ ، ۳ ، ۶ ، ج ۸ / ص ۷۹ / س ۱۷ (مرتان) ، ۱۸ ، ۱۹ ، ص
۱۶ / س ۱ ، ۲ ، ۳ ، ۴ ، ۸۱ / س ۱ أسفل (مرتان) ، ص ۸۲ / س ۶
(مرتان) ، ص ۸۳ / س ۱۴ ، ۱۶ (مرتان) ، ۱۷ (مرتان) ، ص ۸۶ / س ۶
۱۳ ، ۱۴ ، ص ۹۰ / س ۱۳ ، ۱ أسفل ، ص ۹۱ / س ۲ (مرتان) ، ص
۹۴ / س ۱۱ ، ۱۹ ، ص ۹۶ / س ۱ أسفل ، ص ۹۸ / س ۹ ، ۱۰ ، ص
۱۰۱ / س ۴ ، ۸ (مرتان) ، ص ۱۰۴ / س ۶ (مرتان) ، ۷ ، ص ۱۰۵ / س ۹
(مرتان) ، ۱۹ ، ۱ أسفل ، ص ۱۱۳ / س ۱ أسفل (مرتان) ، ص ۱۱۴ / س ۱
(مرتان) .



قائمة رقم (٣)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية (- نا) التي تشغل وظيفة فاعل لفعل ماض في المكاتب عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات وروردها فيها مائتين وأربعين سبعين مرة ، وهي :

جـ ٦ / ص ٤٤٦ / س ١٠ ، ص ٤٤٧ / س ٣ ، ٤ (مرتان) ، ص ٥٣٩
س ١ ، ١٢ (مرتان) ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ص ٥٤٤ / س ١٨ ، ١ أسفل ،
ص ٥٤٥ / س ١ (مرتان) ، ١٢ ، س ٥٤٦ / س ٦ (مرتان) ، ١١ ، ١٥ ،
(مرتان) ، ١٦ (مرتان) ، ١٧ ، ١٩ (٣ مرات) ، ١ أسفل ، ص ٥٤٧ / س ١
(مرتان) ، ٥ ، ٩ (مرتان) ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ (٣ مرات) ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ،
ص ٥٤٨ / س ٤ ، ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ١٧ ، ص ٥٤٩ / س ٢ ، ٥ (٣
مرات) ، ١٦ ، ص ٥٠٠ / س ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،
ص ٥٥١ / س ١٥ ، ١٧ ، ص ٥٥٢ / س ٣ (مرتان) ، ٤ ، ١٥ ، ٤ ، ص ٥٥٤ / س ٤
(مرتان) ، ٥ (مرتان) ، ص ٥٥٥ / س ٦ (٤ مرات) ، ١٨ (مرتان) ، ١٩
ص ٥٥٦ / س ٣ (مرتان) ، ٥ (مرتان) ٦ ، ٧ ، ٨ ، ص ٥٥٧ / س ١٠
(مرتان) ، ١٧ ، ص ٥٥٨ / س ٦ ، جـ ٧ / ص ٣٣ / س ٤ ، ٥ ، ٧ (مرتان) ،
١٠ ، ١٢ ، ١٢ ، ص ٣٤ / ١٤ ، ١٤ / س ١ ، ص ٣٥ / س ١ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ (مرتان) ،
٤ ، ص ٣٦ / س ١٥ ، ص ٣٨ / س ١١ ، ص ٤١ / س ١٣ ، ١٨ ، ١٨ ، ص ٤٣ /
(مرتان) ، ١ أسفل ، ص ٤٤ / س ١٦ (مرتان) ، ١٧ ، ١٨ ، ١٨ ، ١٩ ، ١٨ ،
١ أسفل ، ص ٤٥ / س ١ أسفل ، ص ٤٧ / س ٥ ، ٦ ، ص ٥١ / س
١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٧ ، ص ٥٢ / س ٥ ، ٧ ، ٥ ، ٩ ، ٧ ، ٦ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٤ ،
ص ٥٣ / س ٥ ، ص ٥٥ / س ٢٠ ، ص ٥٨ / س ١١ ، ص ٥٩ ، س ١ ، ١٣ ، ١٣ ،
١٧ ، ص ٦١ / س ١١ ، ص ٦٢ / س ١ ، ٢ ، ص ٦٤ / س ٥ ، ص ٦٧ / س ٤ ،

١٦ (مرتان) ، ١٧ (مرتان) ، ١٨ ، ١٩ (مرتان) ، ١ أسفل ، ص ٦٨ /
س ٢ ، ص ٦٩ / س ٥ (مرتان) ، ٦ ، ٩ ، ٦ ، ١٠ ، ٩ ، ص ٧ / س ١٣ ،
ص ١ / س ١٨ ، ١٩ (مرتان) ، ص ١١١ / س ١ ، ٢ ، ٣ (مرتان) ، ٤
(مرتان) ، ٦ ، ص ١١٧ / س ٤ (مرتان) ، ٦ ، ص ٣٩٧ / س ١٥ (مرتان) ،
١٦ (٣ مرات) ، ١٧ ، ص ٢٩٨ / س ٩ (٣ مرات) ، ١٠ (مرتان) ، ص ٣٩٩ /
س ١٨ ، ص ٤٠١ / س ٣ ، ص ٤٠٤ / س ١٩ ، ١ أسفل ، ص ٤٠٥ /
س ٢ (مرتان) ، ١٧ ، ١٥ ، ٣ ، ١٧ ، ١٥ ، ٩ ، ٨ ، ٨ / س ٤٠٦ ،
س ٢ (مرتان) ، ص ٤٠٧ / س ٢ ، ج ١ / ص ٨١ / س ١٢ ، ص ٨٢ /
س ١٠ ، ١١ (مرتان) ، ١٢ ، ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ١٤ ، ١٢ ، ٢ ، ٦ ،
٧ ، ٦ ، ١١ ، ٢ (مرتان) ، ١١ ، ص ٨٦ / س ١ / س ٨٤ ، ١٤ ، ١٣
(٤ مرات) ، ص ٨٧ / س ١ ، ص ٨٩ / س ٩ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٨ ، ص ٩٠ /
س ١٤ ، ص ٩٢ / س ١٣ ، ١٤ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٧ ، ص ٩٣ / س ١٢ (٣
مرات) ، ١٤ (مرتان) ، ص ٩٤ / س ٩ (مرتان) ، ١٠ ، ١٣ ، ١٣ ، ١٢ ،
ص ٩٥ / س ١٣ ، ١٥ / ١٦ (٣ مرات) ، ص ٩٦ / س ٣ ، ١١ ، ٢ ،
ص ٩٧ / س ١ (مرتان) ، ٢ (مرتان) ، ٣ ، ٤ ، ٥ (مرتان) ، ٦ (مرتان) ،
٨ ، ص ٩٨ / س ١٥ ، ص ١٠١ / ١٠١ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٦ ، ١٦ ، ص ١٠٢ / س ٣ ،
٤ (مرتان) ، ٥ ، ١١ (مرتان) ، ١٥ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ١٨ ، ص ١٠٥ / س ٧ ،
١٥ ، ١٧ ، ١٧ ، ١٩ ، ١٩ ، ص ١٠٦ / س ١٢ ، ص ١١٠ / س ٨ ، ص ١١٣ ،
س ١٥ ، ١٨ ، ١٨ ، ص ١١٤ / س ٨ ، ص ١١٥ / س ١ .

قائمة رقم (٤)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية (- نا) التي تشغل وظيفة اسم إنَّ في المكاتب عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى وقد بلغ عدد مرات ورودها فيها ثمانين وعشرين مرة ، وهى :

ج—٦ / ص ٤٤٥ / س ١٦ ، ص ٥٣٩ / س ١ ، ص ٥٤٦ // س ٤ ،
ج/٧ / ص ٣٤ / س ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ص ٣٥ / س ٣ (٣ مرات) ، ص ٣٧
س ١٨ ، ص ٤٠ / س ١٢ ، ص ٤١ / س ٩ ، ١٢ ، ١٨ ، ص ٤٦ / س ٦ ،
ص ٤٩ / س ١٩ ص ٥٥ / س ١٥ ، ص ٥٩ / س ١ ، ص ٦١ / س ١٧ ،
ص ٦٧ / س ١٦ ، ص ٤٠٥ / س ١١ ، جـ ٨ / ص ٨١ / س ١٢ ، ص ٨٦ /
س ٢٦ ، ص ١٠١ / س ٤ ، ص ١٠٥ / س ٧ ، ص ١١٠ / س ٨ ،
ص ١١١ ، س ٩ .



مركز تحقیقات کمپیوٹر علوم اسلامی

قائمة رقم (٥)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية (- نا) التي تشغل وظيفة اسم إنَّ في المكاتب عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى وقد بلغ عدد مرات ورودها فيها إحدى عشرة مرة ،
هي :

ج—٧ / ص ٣٥ / س ٣ ، ٣٨ / س ١٥ ، ص ٣٦ / س ١٣ ،
ص ٤٠٤ / س ١١ ، ص ١١١ / س ١ ، ص ٥٥ / س ١٦ ،
ص ٩٤ / س ١١ ، ص ٨٦ / س ١٥ ، ص ٨٣ / س ١٩ .

قائمة رقم (٦)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية (- نا) التي تشغل وظيفة مفعول به لفعل ماض في المكاتب عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات ورودها فيها ثمانية وثلاثين مرة ، هي :

ج ٦ / ص ٤٤٦ / س ١٢ ، ص ٥٣٩ / س ١ ، ص ٥٤٦ / س ٥ ، ١٤ ،
ص ٥٤٧ / س ٣ ، ٤ ، ص ٥٠ / س ١٤ ، ص ٥٥٧ / س ١١ ، ١٦ ،
ج ٧ / ص ٣٤ / س ١٧ ، ص ٣٥ / س ٤ ، ص ٣٦ / س ١٥ ، ص ٣٧ /
س ١٦ ، ١٧ ، ص ٣٨ / س ٣ ، ١٥ ، ١٠ ، ص ٤١ / س ٩ ، ص ٤٣ /
س ٣ ، ص ٥٢ / س ١٣ ، ص ٥٣ / س ٥ ، ص ٦٨ / س ٣ ، ص ١١٠ /
س ١ أسفل ، ص ١١١ / س ٦ ، ص ٤٠٢ / س ٥ ، ٦ (مرتان) ، ٧ ،
ج ٨ / ص ٨٢ / س ١٠ ، ص ٨٦ / س ١٣ ، ص ٩٠ / س ٦ ، ص ٩٢ /
س ١١ ، ص ٩٥ / س ١٥ ، ص ٩٧ / س ١٠ ، ص ٩٨ / س ١٣ ، ١٤ ،
ص ١٠٤ / ١٩ ، ١ أسفل 

قائمة رقم (٧)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية (- نا) التي تشغل وظيفة مفعول به لفعل مضارع في المكاتب عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات ورودها فيها ثلاث عشرة مرة ، هي :

ج ٧ / ص ٥٩ / س ١٥ ، ص ٦٨ / س ١ ، ص ١١٦ / س ١٨ ، ص ٤٠١ /
س ١ أسفل ، ج ٨ / ص ٨٠ / س ٤ ، ٥ (مرتان) ، ص ٨٤ / س ١٢ ،
ص ٨٦ / س ١٥ ، ص ١١٤ / س ١٢ ، ١٣ (مرتان) ، ١٤

قائمة رقم (٨)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية (- نا) المجرورة بالحرف (إلى) في المكاتب عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات ورودها فيها ثلث عشرة مرة ، هي :

جـ ٦ / ص ٥٤٦ / س ٦ ، ص ٥٤٨ / س ٦ ، ص ٥٥٦ / س ١ أسفل ،
جـ ٧ / ص ٣٦ / س ١٦ ، ص ٤٤ / س ٢٠ ، جـ ٨ / ص ٨٢ / س ١٠ ،
ص ٨٣ / س ٥ ، ص ٩٠ / س ١ أسفل ، ص ٩٢ / س ٩ ، ١٥ ، ص ٩٥ /
س ١٥ ، ص ٩٦ / س ٢ ، ص ١٠٥ / س ١٢ .

قائمة رقم (٩)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية (- نا) المجرورة بالحرف (على) في المكاتب عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات ورودها فيها اثنين وعشرين مرة ، هي :

جـ ٦ / ص ٥٤٦ / س ٧ ، ص ٥٤٧ / س ٣ ، ص ٥٥٧ / س ٧ ، ١٥ ،
جـ ٧ / ص ٣٢ / س ١ أسفل ، ص ٣٧ / س ١٦ ، ص ٤٤ / س ١٧ ، ص
٤٦ / س ٦ ، ص ٥٥ / س ١٦ ، ص ٦٨ / س ١٢ ، ص ٦٩ / س ١٩ ،
ص ٣٩٧ / س ١٤ ، ص ٤٠٢ / س ٥ ، ص ٤٠٦ / س ١٨ ، جـ ٨ / ص
٨٢ / س ١٦ ، ١٨ ، ص ٨٦ / س ١٦ ، ص ٨٧ / س ٥ ، ص ٩١ / س ١ ،
ص ٩٢ / س ١٠ ، ص ١٠٢ / س ٥ ، ص ١١٠ / س ١٦ .

قائمة رقم (١٠)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية (- نا) المجرورة بحرف اللام في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات ورودها فيها خمس عشرة مرة ، هي :

ج ٦ / ص ٥٣٩ / س ١٢ ، ص ٥٥٧ / س ٥ ، ج ٧ ، ص ٣٦ / س ١٤ ،
ص ٤١ / س ١٣ ، ص ٥٢ / س ١٢ ، ص ٥٣ / س ٣ ، ص ٦٥ / س ١٤ ،
ص ٤٠١ / س ١ أسفل ، ص ٤٠٦ / س ٧ ، ج ٨ / ص ٨٦ / س ١٢ ،
١٨ ، ص ٩٦ / س ١٤ ، ص ٩٧ / س ١ ، ص ٩٨ / س ١١ ، ص ١٠٦ / س ٤ .

قائمة رقم (١١)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية (- نا) التي تشغل وظيفة المضاف إليه في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات ورودها فيها مائتين وسبعين مرات ، هي :

ج ٦ / ص ٤٤٤ / س ٦ ، ١٣ ، ص ٤٤٧ / س ١ ، ص ٥٣٤ / س ٧
(مرتان) ، ٨ ، ص ٥٣١ / س ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ،
ص ٥٤٥ / س ١٩ ، ١٩ ، ص ٥٤٦ / س ٧ ، ص ٥٤٧ / س ١ ، ٤ ، ٧ ، ٩ ، ١٣ ،
١٤ ، ص ٥٥٤ / س ٧ ، ص ٥٥٦ / س ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ (مرتان) ، ص ٣٧ /
ج ٧ ، ص ٣٢ / س ٩ ، ص ٣٣ / س ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ (مرتان) ، ص ٤٤ / س ١٧ ، ١٨ ، ١٩ (مرتان) ،
س ١٠ ، ص ٣٨ ، س ٧ (مرتان) ، ص ٤٥ / س ٤٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ (مرتان) ،
٢٠ (٣ مرات) ، ص ٤٥ / س ٥ ، ٧ ، ٣ ، ٤ ، ٩ ، ٤ ، ص

٤٧ / س ٧ ، ٩ ، ص ٥٠ / س ١٢ ، ص ٥١ / س ٥ ، ١ أسفل ، ص ٥٣ /
س ٤ ، ٨ ، ص ٥٥ / س ١٨ (مرتان) ، ص ٥٧ / س ٢ ، ٦ ، ٢ ، ص ٥٨
س ١٤ (مرتان) ، س ١٦ ، ١ أسفل ، ص ٥٩ / س ٣ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٦ ،
١٧ ، ص ٦١ / س ١٧ ، ص ٦٣ / س ٣ (مرتان) ، ٥ ، ص ٦٥ / س ١٥ ،
١٦ ، ص ٦٦ / س ٧ ، ٨ ، ص ٦٧ / س ١٩ (مرتان) ، ١ أسفل ، ص ٦٨ /
س ٢ ، ١١ ، ص ٦٩ / س ٨ ، ٨ ، ص ٧٢ / س ١ ، ص ١١٠ / س ١٩ ،
ص ١١٦ / س ١٧ ، ١ أسفل (مرتان) ، ص ١١٧ / س ٧ ، ص ٣٩٥
س ١٩ ، ص ٣٩٨ / س ١٠ ، ١ ، ص ٤٠١ / س ٢٠ ، ٢ ، ص ٤٠٢ / س ٧ ، ٧ ،
١٥ ، ١٧ ، ١ أسفل (مرتان) ص ٤٠٣ / س ٢ ، ص ٤٠٤ / س ١ ، ١٣ ،
(مرتان) ، ١٧ ، ١٧ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٤ ، ١٣ ، ٢ ، ١ ، ٤٠٥ / س ١ ،
١٩ ، ١ أسفل ، ص ٤٠٦ / س ٤ ، ٧ ، ٤ (مرتان) ، ٩ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ،
١٩ ، ص ٤٠٧ / س ٢ ، ج ٨ / ص ٧٩ / س ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٧ ، ١٩
س ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ص ٨٢ / س ١٢ (مرتان) ، ١٤ (مرتان) ، ص
٨٣ / س ٥ (مرتان) ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ص ٨٤ / س ١ ، ١٠ ، ١ ، ص ٨٦
س ١١ (مرتان) ، ١٣ ، ١٥ (مرتان) ، ١٧ (مرتان) ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٠ ،
١٨ / س ٨٧ (مرتان) ، ١٣ ، ١٥ ، ١٥ ، ١٥ ، ١٥ ، ١٥ ، ١٥ ،
١٣ ، ٤ ، ٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ص ٩٠ / س ١ ، ٦ ، ٩ ، ٦ ، ٩ ، ٦ ، ٩ ،
أَسْفَل ، ص ٩١ / س ١ ، ١١ ، ١ أسفل ، ص ٩٢ / س ١٧ ، ص ٩٣
س ١٦ ، ص ٩٤ / س ٤ (مرتان) ، ٦ ، ٦ ، ١٤ (مرتان) ، ص ٩٥ / س ١٦ ،
ص ٩٦ / س ٣ (مرتان) ، ٤ (مرتان) ، ١٠ ، ١٧ ، ص ٩٧ / س ١٨
(مرتان) ، ص ٩٨ / س ٨ ، ١٠ ، ١٢ (مرتان) ، ١٣ ، ١٦ ، ص ٩٩
س ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٢ ، ص ١٠١ / س ٤ ، ٨ ، ٩ ، ٨ ، ٩ ، ٨ ، ٩ ،
١٠٢ / س ١٠ ، ١١ ، ١١ (٣ مرات) ، ص ١٠٣ / س ١٤ ، ١ أسفل (مرتان) ،
ص ١٠٤ / س ١ ، ٦ ، ٢ ، ٦ ، ٢ ، ص ١٠٥ / س ٧ ، ٨ ، ٧ ، ٨ ، ٧ ، ٨ ،
١٩ ، ١ أسفل ، ص ١٠٦ / س ٥ (مرتان) ، ٦ ، ص ١١٠ / س ١٢ ، ١٦ ، ١٦ .

قائمة رقم (١٢)

تضم هذه القائمة مواضع ورود ضمير المخاطبين المتصل (- تُم) الذي يشغل وظيفة فاعل لفعل ماض في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات وروده فيها اثنين وعشرين مرة ، هي :

ج ٦ ، ص ٤٤٦ / س ١٣ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ص ٤٤٨ / س ٢
 (مرتان) ، ص ٥٤٦ / س ٣ ، ج ٧ / ص ٤٤ / س ١ ، ص ٤٦ / س ١٠ ، ١١ ،
 ١٢ ، ص ٤٧ / س ٥ ، ص ٥٩ / س ٧ ، ص ٦٥ / س ٨ ، ص ١١١ / س ٢ ، ٨ ،
 ص ١١٧ / س ٩ ، ١٠ ، ج ٨ / ص ٩٨ / س ١٥ ، ١٦ ، ص ١١١ / س ١ .

قائمة رقم (١٣)

تضم هذه القائمة مواضع ورود ضمير المخاطبين المتصل (- كُم) الذي يشغل وظيفة مفعول به لفعل ماض في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات وروده فيها ستة وثلاثين مرة ، هي :

ج ٦ / ص ٤٤٤ / س ١٥ ، ص ٤٤٥ / س ٣ ، ٩ (مرتان) ، ١٤ ، ص
 ٤٤٦ / س ١٠ ، ١٨ (مرتان) ، ١ أسفل (مرتان) ، ص ٤٤٧ / س ١ ، ص
 ٥٣٩ / س ٢ ، ص ٥٥٧ / س ١٧ ، ج ٧ / ص ٣٨ / س ١١ ، ص ٤١ /
 س ١٠ ، ١٥ ، ١٧ ، ص ٤٤ / س ١٧ ، ص ٤٦ / س ٧ ، ص ٥٥ /
 س ١٨ ، ١٩ ، ص ٥٨ / س ١٢ (مرتان) ، ص ٦٤ / س ٥ ، ص ٦٥ / س ٢ ،
 ٣ ، ٥ ، ١١ ، ١٠ ، ص ٩٩ / س ١٨ ، ص ١٠١ / س ٥ ، ص ١١٦ / س ١٧ ،
 ج ٨ / ص ٨٢ / س ٧ ، ص ٨٤ / س ١١ ، ص ١١٣ / س ١٨ ، ص
 . ٧ ، ٢ / س ١١٤ .

قائمة رقم (١٤)

تضم هذه القائمة مواضع ورود ضمائر المخاطبين المتصل (- كُمْ) الذي يشغل وظيفة مفعول به لفعل مضارع في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات وروده فيها تسعًا وثلاثين مرة ، هي :

ج٦ ، ص ٤٤٤ / س ٦ ، ٧ (مرتان) ، ١٣ ، ص ٤٤٥ / س ١٦ ، ١٧ ،
١٨ ، ص ٤٤٧ / س ٧ ، ص ٥٤٦ / س ٤ (مرتان) ، ص ٥٥٧ / س ١٨ ، ص
٠٥٠٨ / س ٨ ، ١٠ ، ج ٧ / ص ٤٤ / س ٢ ، ص ٥ / س ١٤ ، ص ٥٣ / س ١٣ ،
١٥ ، ص ٥٥ / س ١٥ ، ص ٥٦ / س ٧ (مرتان) ، ٨ ، ص ٥٩ / س ٩ ، ١٥ ،
ص ٦٢ ، س ١ (مرتان) ، ص ٦٥ / س ١٠ ، ١ أسفل ، ص ١١١ / س ٦ ، ص
١١٧ / س ٧ ، ج ٨ / ص ٨٢ / س ١ ، ٢ (مرتان) ، ١٢ ، ص ٨٤ / س ١٢ ،
ص ٨٦ / س ٦ ، ص ١٠٥ / س ١٩ ، ص ١١٣ / س ١٧ ، ص ١١٥ / س ٣ ، ٥ .

قائمة رقم (١٥)

تضم هذه القائمة مواضع ورود ضمائر المخاطبين المتصل (- كُمْ) المجرور بالحرف (إلى) في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات وروده فيها أربعاً وعشرين مرة ، هي :

ج٦ / ص ٥٣٩ / س ١ ، ج ٧ / ص ٣٧ / س ١٠ ، ١٢ ، ص ٤١ / ٤١
س ١٨ ، ص ٤٤ / س ١٨ ، ص ٤٥ / س ١ أسفل ، ص ٤٩ / س ١٩ ، ص ٥٥ /
س ١ ، ص ٥٨ / س ١١ ، ص ٥٩ / س ٩ ، ص ٦١ / س ١١ ، ص ٦٤ /
س ٥ ، ص ٦٥ / س ١٥ ، ص ١١١ / س ٦ ، ص ١١٦ / س ١٧ ، ص ١١٧ /
س ٧ ، ج ٨ / ص ٨١ / س ١٧ ، ص ٨٢ / س ٤ ، ١ أسفل ، ص ٨٦ /
س ٢ ، ص ١٠٢ / س ٣ ، ص ١٠٥ / س ٧ ، ١٢ ، س ١١٣ / س ١٢ .

قائمة رقم (١٦)

تضم هذه القائمة مواضع ورود ضمير المخاطبين المتصل (- كُم) المجرور بالحرف (علی) في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات وروده فيها ثلاثة وعشرين مرة ، هي :

ج ٦ / ص ٤٤٣ / ١ أسفل ، ص ٤٤٥ / س ٩، ١٨، ١٩ ، ص ٤٧٧ /
س ٧ ، ص ٥٥٧ / س ١٦ ، ج ٧ / ص ٣٧ / س ١٠ ، ١٢ ، ص ٤١ /
س ١ أسفل ، ص ٦٤ / س ٦ ، ص ٩٩ / س ١٨ ، ص ١٠٠ / س ٢ ، ص
/ ١١٧ / س ١٢ ، ج ٨ / ص ٨٠ / س ١٦ ، ص ٨١ / س ١٦ ، ج ٨ /
ص ٨٢ / س ٤ ، ١ أسفل ، ص ٨٤ / س ١٤ ، ص ٨٦ / س ١ ، ص ٩٨ /
س ٦ ، ص ١٠٢ / س ٦ ، ص ١٠٤ / س ١٨ ، ص ١٠٦ / س ١٤ . .

قائمة رقم (١٧)

تضم هذه القائمة مواضع ورود ضمير المخاطبين المتصل (- كُم) المجرور بحرف اللام في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات وروده فيها اثنين وثلاثين مرة ، هي :

ج ٦ / ص ٤٤٤ / س ٦ ، ص ٤٤٥ / س ١٨ ، ص ٤٤٧ / س ٦ ، ص
٥٣٩ / س ١ ، ص ٥٥٨ / س ١ ، ج ٧ / ص ٤١ / س ١٠ ، ص ٤٥ / س ١
أسفل ، ص ٤٦ / س ٤ ، ١٢ ، ص ٤٩ / س ١٩ ، ص ٥٣ / س ١٢ ،
ص ٥٤ / س ١ ، ص ٥٦ / س ٥ ، ٨ ، ص ٥٨ / س ١١ ، ١ أسفل ، ص ٦١ / س ١١ ،
ص ٦٤ / س ٥ / ٧ ، ص ٦٥ / س ٨ ، ص ١١٠ / س ١١ أسفل ، ج ٨ /
ص ٨١ / س ١٢ ، ص ٨٢ / س ١١ ، ص ٨٦ / س ٢ ، ص ٨٧ / س ٥ ،
ص ٨٩ / س ٩ (مرتان) ، ١٦ ، ص ١٠٥ / س ٧ ، ١١ ، ص ١٠٦ / س ٢ ،
ص ١١٢ / س ١ أسفل .

قائمة رقم (١٨)

تضم هذه القائمة مواضع ورود ضمائر المخاطبين المتصل (- كُمْ) الذي يشغل وظيفة المضاف إليه في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات وروده فيها مائتين وثمانين وتسعين مرة ، وهي :

جـ / ص ٤٤٥ / س ١٨ ، ١٩ ، ص ٤٤٦ / س ١٤ ، ١٦ (مرتان) ، ١٩ ،
ص ٤٤٧ / س ٥ (مرتان) ، ص ٥٣٧ / س ١٨ ، ص ٥٣٨ / س ١٥ ، ص
٥٣٩ / س ٢ ، ٨ ، ١١ (مرتان) ، ١٢ ، ص ٥٤٥ / س ١١ (مرتان) ، ١٢
(٤ مرات) ، ١٨ (مرتان) ، ١٩ (مرتان) ، ص ٥٥٧ / س ٩ ، ١٨ (مرتان) ،
/ س ١ (٣ مرات) ، ٢ ، ٣ (٣ مرات) ، ٤ (مرتان) ، ٥٥٨ (مرتان) ، ص ١٩
٥ (مرتان) ، ٦ (مرتان) ، ٧ ، ٨ ، ٩ (٣ مرات) ، جـ ٧ / ص ٤١ / س ٧ ،
١٣ ، ١٦ (مرتان) ، ١٨ ، ١ أسفل (مرتان) ، ص ٤٢ / س ٣ (مرتان) ،
١٨ ، ١٩ (مرتان) ، ١ أسفل (٣ مرات) ، ص ٤٣ / س ١ أسفل ، ص ٤٤ /
س ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٩ (مرتان) ، ٩ (مرتان) ، ١٠ (مرتان) ، ١٣ ، ١٤ ،
١٥ ، (٣ مرات) ، ١٧ ، ٢١ ، ١ أسفل (مرتان) ، ص ٤٦ / س ٦ ، ٧ ،
، ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٥ ، ١٤ ، ١٣ ، ١١ ، ٨
/ ١٠ (٣ مرات) ، ١٢ (مرتان) ، ص ٤٩ / س ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٧ ، ص ٥٠ .
س ٥ ، ٦ ، ٧ (مرتان) ، ٨ (مرتان) ، ص ٥٣ / س ١١ (٣ مرات) ، ١٤ ،
١٥ (مرتان) ، ص ٥٤ / س ١٧ ، ص ٥٥ / س ٢ (مرتان) ، ٩ ، ١٥ ، ١٦ ، ص
(مرتان) ، ص ٥٧ / س ١ أسفل (مرتان) ، ص ٥٨ / س ٩ / س ٥٦٦ ، ٩ ،
١٤ ، ١٨ ، (مرتان) ، ١ أسفل ، ص ٥٩ / س ٢ (مرتان) ، ٩ ، ٥ ،
١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٦ (مرتان) ، ١٩ (٥ مرات) ، ١ أسفل ،
ص ٦٠ / س ١ أسفل ، ص ٦١ / س ١٠ ، ص ٦٢ / س ١ ، ٢ (٣ مرات) ،

قائمة رقم (١٩)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الضمير المتصل واو الجماعة الذى يشغل وظيفة فاعل لفعل مضارع مرفوع فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات وروده فيها سبع عشرة مرة ، هى :

ج ٦ / ص ٤٤٤ / س ١ أسفل ، ص ٤٤٦ / س ١٦ ، ١٩ (٣ مرات) ،
ص ١١١ / ١٦ أسفل ، ص ٤٤٧ / س ١ (مرتان) ، ج ٧ / ص ٥٦ / س ٦
س ٧ (٣ مرات) ، ٨ ، ص ١١٧ / س ٩ ، ج ٨ / ص ٩٨ / س ١٦ ، ١٧
(مرتان) .

قائمة رقم (٢٠)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الضمير المتصل واو الجماعة الذى يشغل وظيفة فاعل لفعل أمر فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات وروده فيها ثلث عشرة مرة ، هى :

ج ٦ / ص ٤٤٤ / س ١٥ ، ١٦ (مرتان) ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ص ٤٤٥ /
س ٣ ، ص ٤٤٧ / س ٢ (مرتان) ، ج ٧ ، ص ٣٨ / س ١٤ ، ص ٥٠ ،
س ١٦ ، ص ١١١ / س ٤ (مرتان) ، ٦ .

قائمة رقم (٢١)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الوحدة الصرفية الحرة (الضمير المنفصل) «نحن» التي تشغل وظيفة المبتدأ في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى للقلقشندى . وقد بلغ عدد مرات ورودها فيها ست عشرة مرة ، هي :

جـ ٦ / ص ٤٤٥ / س ١ ، ص ٤٤٧ / س ٥ ، ص ٥٤٥ / س ١٨ ، ص ٥٤٦ / س ٤ ، ص ٥٥٨ / س ٥ ، جـ ٧ / ص ٣٢ / س ٨ ، ص ٣٥ / س ٢ ،
ص ٤٢ / س ١٧ ، ص ٤٧ / س ٦ ، ص ٥٠ / س ١٤ ، ص ٦٥ / س ١٠ ، ص ١١٦ / س ١٧ ، ص ٤٠٢ / س ٢ ، ص ٤٠٧ / س ٦ ، جـ ٨ / ص ٨٦ / س ١٧ .



قائمة رقم (٢٢)

تضم هذه القائمة مواضع ورود كنية المكتوب إليه الملك لتعظيمه في المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى . وبلغ عدد مرات ورودها فيها ثلاثة عشرة مرة ، هي :

جـ ٦ / ص ٤٤٣ / س ١٨ ، ص ٥٣٤ / س ٨ ، ص ٥٣٦ / س ١ أسفل ،
جـ ٧ / ص ٤٠ / س ١٣ ، ص ٤٥ / س ٨ ، ص ٤٨ / س ٧ ، ص ٥٧ / س ٦ ،
ص ٩٢ / س ١ ، جـ ٨ / ص ٨٠ / س ١٤ ، ص ٨٨ / س ١١ ،
ص ١٠٠ / س ٤ ، ص ١٠٤ / س ١١ ، ص ١٠٧ / س ١ أسفل .

قائمة رقم (٢٣)

تضم هذه القائمة مواضع ورود اللقب المختص بالكتابة إلى الملوك (المقام) في المكاتب عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى . ويبلغ عدد مرات وروده فيها ثمانى عشرة مرة ، هي :

ج ٦ / ص ٥٣٤ / س ٩ ، ١٤ ، ١٥ ، ج ٧ / ص ٤٠ ، س ٩ ، ص ٤٥ / س ٤ ، ص ١٩١ س ١٤ ، ص ٩٥ / س ٦ ، ص ٩٦ / س ٥ ، ص ٩٧ / س ١٩ ، ص ١٠١ / س ١٥ ، ص ٣٩٧ / س ١٩ ، س ٢ ، ١٣ ، ص ٤٠٧ / س ٢ ، ٦ ، ج ٨ / ص ٨٥ / س ١٩ ، ص ٨٦ / س ١٨ ، ص ٨٧ / س ٢ .

قائمة رقم (٢٤)

تضم هذه القائمة مواضع وقوع النعت الواحد بعد المنعوت الواحد المكتوب إليه لتعظيمه في المكاتب عن ملوك المغرب والأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى . ويبلغ عدد مرات وقوعه فيها إحدى وعشرين مرة ، هي :

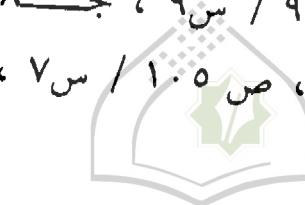
ج ٦ / ص ٥٣٦ / س ٨ ، ج ٧ ، ص ٣٧ / س ١٣ ، ص ٤٠ / س ٩ ، ١٢ ، ص ٤٥ / س ٤ ، ٥ ، ٧ ، ص ٤٨ / س ٩ ، ص ٥٧ / س ١ ، ٦ ، ص ٦ / س ١٧ ، ص ٩٢ / س ١ ، ج ٨ / ص ٧٩ / س ١٧ ، ص ٨٠ / س ٦ ، ص ٨٥ / س ٧ ، ص ٨٨ / س ١١ ، ص ١٠٠ / س ٤ ، ص ٩٢ / س ١ ، ج ٨ / ص ٧٩ / س ١٧ ، ص ١٠٤ / س ٦ ، ١٢ ، ص ١٠٧ / س ١ أسفل .

قائمة رقم (٢٥)

تضم هذه القائمة مواضع ورود الجملة الدعائية (كتب الله لكم كذا) الدالة على تعظيم المكتوب إليه الملك في المكاتبات عن ملوك المغرب الأندلس بصبح الأعشى للقلقشندى . وبلغ عدد مرات ورودها فيها إحدى وعشرين مرة ،

هي :

- جـ ٦ / ص ٤٤٤ / س ٦ ، ص ٥٣٤ / س ١٥ ، ص ٥٣٩ / س ١ ،
جـ ٧ / ص ٣٤ / س ١٤ ، ص ٤١ / س ٩ ، ص ٤٥ / س ١ أسفل ، ص
٤٩ / س ١٩ ، ص ٥٥ / س ١ ، ص ٥٨ / س ١١ ، ص ٦١ / س ١١ ،
ص ٦٤ / س ٥ ، ص ٦٧ / س ٤ ، ص ٧٠ ، س ١٣ ، ص ٩٢ / س
١٦ ، ص ٩٥ / س ٦ ، ص ٩٨ / س ٩ ، جـ ٨ / ص ٨١ / س ١٢ ، ص
٨٦ / س ٢ ، ص ٨٩ / س ٩ ، ص ١٠٥ / س ٧ ، ص ١١٠ / س ٨ .



مركز تحقیقات فتوی علوم اسلامی

مصادر البحث ومراجعةه

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- القرآن الكريم

* الاستراباذى (رضى الدين محمد بن الحسن):

* شرح كتاب الكافية فى النحو للإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة ،
بروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

* برجشتراسر:

* التطور النحوى للغة العربية : محاضرات ألقاها فى الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩ المستشرق الألماني برجشتراسر - ضبط نصوصه وعلق عليه د. رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

* الجرجانى (أبو بكر عبدالقاهر عبد الرحمن بن محمد)

* دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٨٤ م .

* ابن جنى (أبو الفتح عثمان) :

* الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
طبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

- * الرازى (فخر الدين محمد بن عمر الخطيب) :
- * شرح أسماء الله الحسنى ، وهو الكتاب المسمى : لوامع البيانات شرح الرؤوف سعد ، دار الكتاب العربى ، الطبعة الأولى ، بيروت ٤١٤٠ هـ - ١٩٨٤ م .
- * رمضان عبدالتواب (دكتور) :
- * المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى ، مكتبة الخانجى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- * ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل) :
- * الأصول فى النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتلى ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- * سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) :
- * الكتاب : كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج٢ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٩ م .
- * ابن عصفور الإشبيلي :
- * شرح الزجاجى (الشرح الكبير) ، تحقيق د. صاحب أبي جناح ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- * القلقشندي (أبو العباس أحمد بن على) :
- * صبح الأعشى فى صناعة الإنسا ، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ومذيلة بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية مع دراسة فنية ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (سلسلةتراثنا) ، القاهرة بدون تاريخ .

* كمال بشر (دكتور)

* علم اللغة الاجتماعي - مدخل ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،
الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٩٧ م.

* ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله الطائى الجيّانى
الأندلسى) :

* شرح التسهيل ، تحقيق دكتور عبد الرحمن السيد ودكتور محمد بدوى
المختون، هجر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، الجيزة ١٤١٠ هـ -
١٩٩٠ م.

* المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) :

* المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عصيمة ، المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٤٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

* محمد العبد (دكتور) :

* الكفاية اللغوية والكافية الاتصالية ، دار الفكر العربي ، القاهرة
١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

* محمد عبد الوهاب شحاته (دكتور) :

* أنواع المورفيم في العربية ، مقالة منشورة في مجلة علوم اللغة ، المجلد
الأول ، العدد الثاني ، من ص ٢٧٦ إلى ص ١٨٩ ، دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٨ م.

* محمود فهمي حجازي (دكتور) :

* علم اللغة العربية ، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات
السامية ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة بدون تاريخ .

* المقرى (أحمد بن محمد المقرى التلمسانى) :

* نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق الدكتور إحسان عباس
دار صادر ، بيروت ١٣٣٨ هـ - ١٩٦٨ م .

* ابن النديم (أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق) :

* الفهرست ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة بدون تاريخ .

* ابن هشام الأنصارى (أبو محمد عبد الله جمال الدين) :

* شرح شذور الذهب فى معرف كلام العرب ، ومعه كتاب منتهى الأرب
بتتحقيق شرح شذور الذهب لمحمد محى الدين عبد الحميد ،
منشورات المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت بدون تاريخ .

* ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن على) :

* شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت بدون تاريخ .

ثانياً: المصادر والمراجع الأوربية :

Aartun, Kjell :

- Zur Frage altarabischer Tempora. Universitetsforlaget.
Gruppe: Sprache und Geschichte. A- 009 - 16. T. Grondahl
& Sons Boktrykkeri. Oslo 1963.

Brockelmann, Carl :

- Arabische Grammatik. 14 Auflage-Besorgt von Manfred Fleischhammer. VEB Otto Harrassowitz. Leipzig 1960 .
- Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen. II Band. Verlag von Reuther & Reichard. Berlin 1913.

Denz, Adolf :

- Die Struktur des klassischen Arabisch. In: Grundriss der arabischen Philologie (Band I : Sprachwissenschaft). Herausgegeben von Wolfdietrich Fischer: Dr. Ludwig Reichert Verlag. S. 58 - 82. Wiesbaden 1982.

Dittmar, Norbert :

- Sociolinguistics.A critical survey of theory and application. Edward Arnold (Publishers) Ltd. London 1976.

Reckendorf, H. :

- Syntaktischen Verhältnisse des Arabischen. Erste Hälfte. Druck von E. J. Brill, Leiden 1895 .

Socin, A. :

- Arabische Grammatik. Dritte Vermehrte und verbesserte Auflage. Verlage von Reuther und Reichard. Berlin 1894.

Wild, Stefan :

- Arabische Eigennamen. In: Grundriss der arabischen

**Philologie (Band I : Sprachwissenschaft). Herausgegeben
von Wolfdietrich Fischer : Dr. Ludwig Reichert Verlag. S.
154 - 164. Wiesbaden 1982 .**

Wright, W. :

- A grammar of the arabic language. II. Cambridge at the university Press 1951.



أهمية القراءة الشاذة

د. محمد عبدالرحيم محمد

وكيل كلية الدراسات العربية لشئون الدراسات العليا

ورئيس قسم الشريعة - جامعة المنيا

إذا كان ثمة خلاف بين الفقهاء - كما سنرى - في الاحتجاج بالقراءة الشاذة، فإن هناك مجالات أخرى كثيرة تحتاج بهذه القراءة وتنشهد بها، نرى ذلك واضحاً في اللغة وال نحو والتفسير والعقيدة وغير ذلك من العلوم العربية التي تتحج بالشواذ في نصره مذاهبها، وتأييد آرائها. وحتى لا يكون كلامنا تقريراً نظرياً بعيداً عن التطبيقية فسوف أسوق بعض الأمثلة - على سبيل المثال لا الحصر - لكي أوضح مدى احتياج العلماء - على اختلاف مشاريهم - بهذه القراءات.

أولاً - الاحتجاج بالشواذ في اللغة والنحو:

إذا كان القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي فإن اللغويين والنحويين جعلوه أيضاً - متواتره وشاذة - المصدر الأول من مصادر الاحتجاج في اللغة والنحو، فهذا هو البغدادي يقرر هذا بقوله: «كلامه - عز اسمه - أصح كلام وأبلغه - ويجوز الاستشهاد بمتوارته وشاذة»^(١).

كما يقول ابن جنی: «غرضنا أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذًا، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه آخذ في سمت العربية مهلة ميدانه»^(٢).

(١) خزانة الأدب ٤/١.

(٢) المحتسب ٣٢/١.

ويزيد السيوطى الأمر وضوحاً فيقول: «كل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج بالقراءات الشاذة سواء أكان متواتراً أو شاداً وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تختلف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته يحتاج بها في مثل الحرف بعينه وإن لم يجر القياس عليه»^(١).

تلك بعض النصوص التي توضح لنا مدى إدراك اللغويين وال نحويين أهمية القراءات الشاذة بالنسبة للاحتجاج بها في ميدان اللغة والنحو، وإن من يطالع كتب اللغة والنحو ليضع يده على موقف اللغويين من هذه الشاذة يجد صدق هذا القول، حيث حفلت هذه الكتب بثروة وفيرة من القراءات الشاذة، طرق بها اللغويون وال نحويون العديد من الجوانب والمباحث المختلفة والتي من أهمها:

(أ) الاستشهاد بالشواذ في تقرير القواعد النحوية:

احتج النحويون بكثير من القراءات الشاذة في توضيح بعض القواعد النحوية، ولقد قمت بقراءة كتاب «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» فوجدت مؤلفه ابن هشام المصري (ت: ٧٦١هـ)، قد استشهد كثيراً ببعض القراءات الشاذة في معرض تقريره وتوجيهه لبعض المسائل النحوية، مثل:

١ - صاحب الحال:

ينص النحويون على أن الأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة، كقولك « جاء زيد راكباً »، فصاحب الحال هو « زيد » معرفة ولكن النحويين ذكروا أن صاحب الحال قد يجيء نكرة بمسوغات^(٢)، منها أن يكون مخصوصاً بوصف، واحتدوا على ذلك بقراءة أبي وابن مسعود الشاذة: « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدقاً » [البقرة: ١٠١] (مصدقاً)^(٣) على أنه حال من النكرة التي هي (كتاب)، والذي سوغ مجىء الحال من النكرة هنا أن هذه النكرة وصفت قبل مجىء الحال منها بقوله « من عند الله »^(٤).

(١) الاقتراح في أصول النحو ص ٤٨.

(٢) اقرأ بالتفصيل هذه المسوغات في: أوضح المسالك ٣٠٨/٢ - ٣١٦.

(٣) انظر هذه القراءة الشاذة في: شواذ القراءات لابن خالويه ص ٨، وتفسير العكبري ٥٠/١ والبحر المحيط ٣٠٢/١ والكشف ٢٩٥/١.

(٤) أوضح المسالك ٣١٢/٢ - ٣١٣ والقراءة المتواترة هي « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق » برفع (مصدق) على أنه نعت لـ (كتاب).

٢- عمل (لات) عمل (ليس) :

نص النحويون على أن (لات) تعمل عمل (ليس) بشرطين، كون معموليها اسمى زمان، وحذف أحدهما، والغالب كونه - أى المحذوف - المرفوع، نحو قوله تعالى ﴿ولات حين مناص﴾ [ص: ٣] بنصب (حين) على أنه خبر ﴿ولات﴾ والاسم محذوف تقديره: ليس حين حين فرار^(٢).
ومن ناحية أخرى جوز النحويون أن يكون المحذوف هو المنصوب (أى: الخبر)، واستشهدوا على ذلك بقراءة عيسى بن عمر الشاذة في الآية ﴿ولات حين مناص﴾ برفع ﴿حين﴾ على أنه اسم ﴿ولات﴾، وخبرها محذوف^(٢).

٣- تأخر الحال عن عاملها:

من المسائل التي يجب أن تتأخر الحال فيها عن عاملها وجوباً أن يكون العامل لفظاً مضموناً معنى الفعل دون حروفه، كقول الشاعر:

كأن قلوب الطير رطباً وبابساً لدى وكرها العناب والخشف البالى
فقوله «رطباً وبابساً» حالان من «قلوب الطير» والعامل في الحالين
وصاحبهما هو قوله (كأن) وهو حرف متضمن معنى الفعل دون حروفه،
فإن معناه أشبه، ولا يجوز في مثل هذه الحال أن تتقدم على عاملها^(٣).

بيد أن النحاة استثنوا من المضمن معنى الفعل دون حروفه أن يكون العامل ظرفاً أو مجروراً مخبراً بهما، فيجوز بقلة توسط الحال بين المخبر عنه والمخبر به، واستدلوا على ذلك بقراءة الحسن ﴿والسموات مطوياتٌ بيمينه﴾ [الزمر: ٦٧] بنصب (مطويات)^(٤) على أنه حال، وصاحبـه الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو (بيمينه) وهذا الجار والمجرور خبر

(١) أوضح المسالك ١/٢٨٧.

(٢) أوضح المسالك ١/٢٨٧، وانظر القراءة الشاذة في: الشواذ لابن خالويه ص ١٢٩

(٣) انظر: أوضح المسالك وشرحه عدة المسالك ٢/٣٢٨ - ٣٣٠.

(٤) انظر هذه القراءة في: الشواذ لابن خالويه ص ١٣١ والمحتب ٢٣٣ والبحر المحيط ٧/٤٤٠ والكشف ٣/٤٠٩.

المبتدأ الذي هو (السموات)، والعامل في الضمير المستتر هو الجار وال مجرور وقد تقدم الحال على العامل فيه الذي هو الجار والمجرور فدل ذلك على الجواز^(١).

٤- تذكير المضاف وتأنيثه:

قد يكتسب المضاف المذكر من المضاف إليه المؤنث تأنيثه وبالعكس، وشرط ذلك في الصورتين صلاحية المضاف للاستغناء عنه بالمضاف إليه^(٢) فمن الأول قراءة الحسن البصري «يلتقطه بعض السيارة»^(٣) [يوسف: ١٠] حيث جاء الفعل (يلتقطه) مؤنثاً لإضافة لفظ (بعض) وهو مذكر إلى لفظ (السيارة) وهو مؤنث^(٤).

٥- حذف المضاف:

يجوز أن يحذف ما علم من مضاف ومضاف إليه فإن كان المذوف المضاف^(٥) فالغالب أن يخلفه في إعرابه المضاف إليه نحو

(١) انظر: أوضح المسالك وشرحه عدة المسالك ٣٣٣/٢.

(٢) انظر: أوضح المسالك ١٠١/٣ - ١٠٣.

(٣) انظر هذه القراءة في الشواذ ص ٦٢ والبحر ٢٨٤/٥ والكاف ٣٠٥/٢ والقراءة المتواترة «يلتقطه بعض السيارة».

(٤) أوضح المسالك ١٠٤/٣ وهذا الشاهد عن اكتساب المضاف المذكر من المضاف إليه المؤنث تأنيثه، أما اكتساب المضاف المؤنث من المضاف إليه المذكر تذكيره فشاهد:

إنار العقل مكسوف بطوع هوى وعقل عاصى الهوى يزداد تنويراً
فالشاهد فيه «إنار العقل مكسوف»، حيث أعاد الضمير مذكراً من قوله «مكسوف» على «إنارة»، وهو مؤنث، والذي سوغ هذا - مع وجوب مطابقة الضمير لمرجعه - كون المرجع مضافاً إلى مذكر، وهو قوله «العقل»، فاكتسب التذكير منه. أوضح المسالك وشرحه ١٠٥/٣ - ١٠٦.

(٥) يتشرط لجواز حذف المضاف شرطان، أحدهما: أن يقوم دليل بدل على المذوف للإيقاع بالبس، فلو قلت «جلست زيداً»، تزيد جلست جلوس زيد، لم يصح ذلك لأنه ليس في الكلام ما يدل على الجلوس المقدر، والكلام يحتمل ما زعمت أنك تزيده، ويحتمل أن يكون التقدير: جلست إلى زيد، فحذف حرف الجر، فانتصب الاسم الذي كان مجروراً والشرط الثاني: أن يكون المضاف إليه مفرداً لا جملة، لأنه لو كان المضاف إليه جملة لم يستدل على المذوف ، ولم تصح إقامة المضاف إليه مقام المضاف المذوف، انظر: عدة المسالك ١٦٧/٣ - ١٦٨.

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] أى: أمر ربك، ونحوه ﴿وَاسْأَلِ الْقَرِيْبَ﴾ [يوسف: ٨٢] أى: أهل القرية^(١).

وقد يبقى - أى المضاف إليه - على جره، وشرط ذلك فى الغالب أن يكون المذوف معطوفاً على مضاف بمعناه كقراءة ابن جماز: و«الله يريد الآخرة» [الأنفال: ٦٧] بجر الآخرة^(٢) أى عمل الآخرة، وذلك على حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه، ومعناه كما يقول الزمخشري والله يريد عرض الآخرة، يعين ثوابها على التقابل، أى مع قوله تعالى: ﴿تَرِيدُونَ عَرْضَ الدُّنْيَا﴾^(٣).

٦ - أن المصدرية بين الإعمال والإهمال:

تنصب أن المصدرية الفعل المضارع، نحو قوله تعالى: «وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرَ لَكُمْ» [البقرة: ١٨٤] وكقوله تعالى أيضاً: «وَالَّذِي أَطْمَعَ أَنْ يَغْفِرَ لَى» [الشعراء: ٨٢] حيث نسبت (أن) الفعلين «تصوموا» و«يغفر»^(٤).

بيد أن بعض العرب يهملون (أن) المصدرية فلا تعمل عندهم النصب حملأ على أختها (ما) المصدرية لاستواهما في الدلالة على معنى واحد، كقراءة ابن محيسن «لَمْنَ أَرَادَ أَنْ يَتَمَ الرَّضَاعَةُ» [البقرة: ٢٣٣] برفع الفعل «يتَم»^(٥) على حين جاءت القراءة المتواترة بنصبه^(٦).

(١) أوضح المسالك ١٦٧/٣ - ١٦٨.

(٢) انظر هذه القراءة في: المحتسب ٢٨١/١، وال Kashaf ١٦٨/٢ وإملاء ما من به الرحمن للعكبرى ١٠/٢، وكذلك راجع: أوضح ١٧١/٣.

(٣) Kashaf ١٦٨/٢.

(٤) أوضح المسالك ١٥٦/٤.

(٥) انظر هذه القراءة في: الشواذ ص ١٤، وال Kashaf ١/٣٧٠. والبحر ٢/٢١٣.

(٦) انظر أوضح المسالك ٤/١٥٥ - ١٥٦.

٧- شروط إعمال (إذن) :

تنصب (إذن) الفعل المضارع الواقع بعدها بشروط، منها^(١) أن تكون متقدمة للكلام أى واقعة في صدر جملتها، فإن وقعت حشوأً أهملت وإن كان السابق عليها وأوأً أو فاءً جاز النصب، كقراءة ابن مسعود: «إذا لا يلثوا» [الإسراء: ٧٦]، وقراءة أبي بن كعب: «فإذا لا يؤتوا» [النساء: ٥٣] والغالب الرفع، وبه قرأ السبعة «إذا لا يلثون» و«فإذا لا يؤتون»^(٢).

٨- نصب المضارع :

ينصب المضارع بـ (أن) مضمورة جوازاً بعد الفاء إذا كان العطف على اسم (ليس) في تأويل الفعل كقول الشاعر:

لولا توقع معتر فارضيه ما كنت أوثر إنرايا على ترب
فال فعل (أرضيه) منصوب بـ (أن) المضمورة جوازاً بعد الفاء العاطفة
التي تقدمها اسم صريح ليس في تأويل الفعل وهو قوله (توقع)^(٣).

ولا ينصب المضارع بـ (أن) مضمورة بعد الفاء في غير هذا الموضع
إلا شادأ، كقراءة عيسى بن عمر «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه»
[الأنباء: ١٨] حيث جاء الفعل (يدمغ) منصوباً بـ (أن) المصدرية
المحذوفة بعد الفاء^(٤).

(١) هناك شرطان آخران لابد من توافرهما لكي تعمل (إذن) النصب في المضارع، وهما:
الأول: أن يكون مستقبلاً فيجب الرفع في نحو (إذن تصدق) جواباً لمن قال: أنا أحب
زيداً، والثانى: أن يتصلأ، أو يفصل بينهما القسم كقوله:

إذن والله نرميهم بحرب يشيب الطفل من قبل المشيب

(٢) انظر: أوضح المسالك ١٦٧ - ١٦٨ ، والقراءتان الشاذتان راجعهما في: الشواذ ص ٧٧ ، البحر المحيط ٦/٦.

(٣) أوضح المسالك ١٩٣ - ١٩٤ .

(٤) أوضح المسالك ١٩٧ - ١٩٨ وانظر القراءة الشادة في: الشواذ لابن خالويه، ص ٩١ ، الكشاف ٥٦٦/٢ ، وتفسير العكربى ١٣١/٢ ، والقراءة المتواترة «فيديمعه» بالرفع عطفاً على «نقذف».

٩- العطف على أسماء الحروف الناسخة:

يعطف على أسماء الحروف الناسخة (إن وأخواتها) بالنصب قبل مجىء الخبر وبعده كقول الشاعر:

يَا أَبِي الْعَبَّاسِ وَالصَّيْوَفَا
فَقُولُهُ (وَالخَرِيفَا) عَطْفٌ بِالنَّصْبِ عَلَى (الرَّبِيعِ) الَّذِي هُوَ اسْمٌ (إِنْ)
فَقُولُهُ (أَنْ) الَّذِي هُوَ قُولُهُ (يَا أَبِي الْعَبَّاسِ)، وَقُولُهُ
(وَالصَّيْوَفَا) عَطْفٌ عَلَى اسْمٍ (إِنْ) بِالنَّصْبِ بَعْدَ أَنْ جَاءَ بِخَبْرِهَا.

ويجوز العطف على أسماء هذه الحروف بالرفع، ولكن بشرطين:
استكمال الخبر، وكون العامل «أن» أو «إن» أو «لكن» نحو: «أن الله بريء من
المشركيين ورسوله»، [التوبية: ٣] بفتح رسوله^(١).

بيد أن الكسائي والفراء لم يشترطا الشرط الأول (استكمال الخبر)
تمسكاً بقراءة أبي عمرو: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصْلُونَ عَلَى النَّبِيِّ»، [الأحزاب:
٥٦] بفتح (ملائكته) على أنه عطف على محل (إن) واسمها، أو على
محل اسم (إن) وحدها^(٢).

مِنْ تَحْقِيقِ تَكَوْنُونَ لِعُلُومِ الْجَزَلِ
(ب) الاحتجاج بالشواذ في الترجيح بين آراء النحويين:

لم يكتف اللغويون والنحويون بالاستشهاد بالقراءات الشاذة في تقرير
وتوجيه بعض القواعد النحوية فحسب، بل احتجوا بها أيضاً في تقوية
وترجيح بعض الآراء النحوية. فعلى سبيل المثال احتج ابن جنى بقراءة ابن
مسعود «وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ويقرلان رينا»^(٣)
على ترجيح ما ذهب إليه البصريون من جواز حذف القول، فقال ما نصه:

(١) انظر: أوضح المسالك ٣٥١/١ - ٣٥٧.

(٢) المصدر السابق: ٣٥٨/١ - ٣٦٢، وانظر القراءة الشاذة في: الشواذ، ص ١٢٠، الكشاف،
٢٧٢/٢، البحر، ٢٤٨/٧.

(٣) القراءة المتواترة وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل رينا، (البقرة: ١٢٧).

وهذا دليل على صحة ما يذهب إليه أصحابنا - البصريون - من أن القول مراد مقدر في نحو هذه الأشياء، وأنه ليس كما ذهب إليه الكوفيون من أن الكلام محمول على معناه دون أن يكون القول مقدراً معه وذلك كقول الشاعر:

رجلان من ضبة أخبرانا
أنا رأينا رجلا عربانا
 فهو عندنا نحن على: قالا، وعلى قولهم: لا إضمار قول هناك لكنه
لما كان (أخبرانا) في معنى (قالا لنا) صار كأنه قال، قالا لنا فإذا ما على
إضمار (قالا) والحقيقة فلا^(١).

وفي قوله تعالى: «ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا» [البقرة: ٨٠] قوئي القرطبي وجهاً اعرابياً في قراءة صحيحة بما ورد في قراءة شاذة فقال ما نصه: «قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بالنصب عطفاً على (أن يؤتى) ويقوّيه أن اليهود قالت للنبي ﷺ: أتريد أن تتخذك يا محمد ربّا؟ فقال الله تعالى: «ما كان لبشر أن يؤتى الله الكتاب والحكم والنبوة.. إلى قوله: ولا يأمركم» وفيه: أي على هذا التفسير ضمير البشر أي لا يأمركم يعني عيسى وعزيراؤ، ثم قال القرطبي وقرأ الباقيون بالرفع على الاستئناف والقطع من الكلام الأول فيه ضمير اسم الله عز وجل أي ولا يأمركم الله أن تتخذوا ويقوّي هذه القراءة أن في مصحف عبدالله (ولن يأمركم) والضمير أيضاً لله عز وجل^(٢).

كذلك أفاد الواحدى من القراءة الشاذة في ترجيح مذهب البصريين على الكوفيين، نرى ذلك عند تفسير قوله تعالى: «ووصى بها إبراهيم بنيه

(١) أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة العربية وأثاره في القراءات والنحو ص ٣٤٠.

(٢) انظر تفسير القرطبي ٤/١٢٣.

ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين» [البقرة: ١٣٢] حيث يقول: أراد أن يا بني فحذف (أن) كأنه قال: وصاهم أن يا بني، وكذلك هو في قراءة أبي وابن مسعود بإثباتات (أن) قال الفراء: إنما حذف (أن) لأن الوصية قول، وكل كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول (أن) وجاز إلغاؤه كما قال: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر» [النساء: ١٢] ولم يقل: أن للذكر، لأن معناه: «قال الله: للذكر»، فجرى الوصية على معنى القول قال وأنشدى الكسائي:

أنى سأبدى لك فيما أبدى لى شجنان شجن بنجد وشجن لى ببلاد السند
ولم يقل (أن لى) لأن الإبداء بلسانه في معنى القول قال، ومثله قوله:
«وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة» [المائدة: ٩] لأن العدة
قول، وإذا جعلت الوصية بمعنى القول: لا يحسن أن يقال: أراد أن يا بني،
فحذف لأنه لا يحتاج إلى إضمار أن مع القول^(١).

ثانياً - القراءات الشاذة واللهجات:

تعد القراءات الشاذة - بالإضافة إلى القراءات المتواترة - مصدراً أصيلاً لمعرفة اللهجات العربية التي كانت سائدة قبل الإسلام، وفي هذا يقول صاحب تفسير التحرير مانصه: إن القراء قد اختلفوا في وجوه النطق بالحروف والحركات، وأن مزية القراءات من هذه الجهة أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد كيفيات نطق العرب، وبيان اختلاف اللهجات^(٢).

(١) البسيط ٢١٤/١ - ٢١٥.

(٢) انظر تفسير التحرير لابن عاشور ٢١/١.

وفيما يلى بعض اللهجات العربية التى عرفت من خلال القراءات الشاذة:

١- لهجة التللة:

تنسب هذه اللهجة إلى قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب، وهى عبارة عن كسر حرف المضارعة كقولك: أنا إعلم، وأنت تعلم، ونحن نعلم... وهكذا^(١).

ومن شواهده القراءة الشاذة المروية عن يحيى بن ثابت والأعمش فى قوله تعالى: «إياك نعبد وإياك نستعين» [الفاتحة: ٥] حيث قرأ الفعل «نستعين» بكسر النون^(٢).

هذا ومن أمثلة هذه اللهجة، قول زهير بن أبي سلمى:

وما أدرى وسوف إحال أدرى
أقو آل حصن أم نساء^(٣)
بكسر حرف المضارعة في إحال.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك دليلاً آخر على أصلية الكسر في حروف المضارعة، وهو استمراره حتى الآن في اللهجات العربية الحديثة، فنقول مثلاً: مين يقرأ ومين يسمع بكسر حرف المضارعة في لغة التخاطب اليومية^(٤).

(١) انظر: فصول في فقه العربية، ص ١٢٠.

(٢) انظر هذه القراءة في: البحر المحيط ٥٦/١ والمحرر الوجيز ١١٥/١ وتفسير القرطبي ١٢٨/١.

(٣) انظر: ديوان زهير ص ١٥٠.

(٤) انظر: فصول في فقه العربية ص ١٢٥.

٢- لهجة الاستنطاء:

وهي عبارة عن جعل العين الساكنة نوناً إذاجاورت الطاء، وقد روى ذلك عن سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار وأهل اليمن^(١).

ومن شواهده قراءة الحسن وطلحة بن مصرف قوله تعالى: «إنا أعطيناك الكوثر» [الكوثر: ١] هكذا: «إنا أنتيناك الكوثر»^(٢) وهي قراءة شاذة.

كذلك فمن شواهد هذه اللهجة حديث النبي ﷺ: «لا مانع لما أنتي، ولا منطي لما منعت»، وقوله أيضاً ﷺ: «اليد المنطية خير من اليد السفلی».

هذا ويفسر الدكتور إبراهيم السامرائي هذه الظاهرة بقوله: «وملأ الأمر في هذه النون (أنتي) أنها لم تكن مقابلة للعين في (أعطي)، وإنما جاء من أن الفعل (آتي) بمعنى (أعطي) ثم ضعف الفعل فصار (أتى) بتشدد التاء ومعلوم أن فك الإدغام في العربية وفي غيرها من اللغات السامية يقتضي إيدال النون بأحد الحرفين المتجانسين كما نقول في العربية (جندل) وهي من (جدل) بتشدد الدال، وهذا كثير معروف^(٣).

٣- الفحفة:

ينسب هذا اللقب إلى قبيلة هذيل باتفاق جميع اللغويين وهو عبارة عن قلب الحاء عيناً^(٤) ومن شواهده في القرآن الكريم قوله تعالى: «حتى حين» [يوسف: ٣٥] حيث قرأها ابن مسعود «عنى حين»^(٥).

(١) فصول في فقه العربية ص ١٢٠ .

(٢) انظر هذه القراءة في: البحر المحيط ١٥٩/٨ والمحرر الوجيز ٣٧٢/١٦ وتفسير القرطبي ٥٠/١٢ .

(٣) فصول في فقه العربية، ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٤) فصول في فقه العربية ١٣٨ .

(٥) انظر هذه القراءة في المحتسب ٣٤٣/١ وتفسير القرطبي، ١٢٠/٥ .

يقول ابن جنی: «روى عن عمر أنه سمع رجلاً يقرأ «عَتِيْ حِينَ»، فقال: من أقرأك؟ قال: ابن مسعود فكتب إليه: إن الله عز وجل أنزل هذا القرآن فجعله عربياً وأنزله بلغة قريش، فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام»^(١).

بيد أنه مما تجدر الإشارة إليه أن هذه الظاهرة (قلب الحاء عيناً) لم تكن عامة في كل (حاء) عند قبيلة هذيل، إذ لم تقلب الحاء عيناً في كلمة (حين) المجاورة لكلمة (حتى) في الآية القرآنية، أى أن هذا الإبدال خاص بكلمة (حتى)، مما يقوى هذا الظن قول أبي عبيدة في تعريف هذه اللهجة: «قُومٌ يَحْوِلُونَ حَاءَ (حتى) فَيَجْعَلُونَهَا عَيْنَاهَا كَوْلُوكٌ: «قُمْ عَتِيْ آتِيْكَ»^(٢).

٤- الكشكشة:

يعزى هذا اللقب إلى ربعة ومضر، كما يعزى إلى بكر وبنى عمرو ابن تميم وناس من أسد، وهو عبارة عن إبدال كاف المؤنثة شيئاً أو إلهاها شيئاً.

كقول الراجز:

هل لك أن تنتفعي وأنفععش
فتدخلين اللذ معى فى اللذ معيش

وقول الشاعر:

فَعِينَاشْ عَيْنَاهَا وَجِيدَشْ جِيدَهَا
وَلُونَشْ إِلَّا أَنَّهَا غَيْرُ عَاطِلٍ^(٣)

(١) المحتبب ٣٤٣/١.

(٢) فصول في فقه العربية ص ١٣٩.

(٣) انظر: فصول في فقه العربية ١٤٢ - ١٤٤ (ومصادرها).

ومن شواهد هذه الظاهرة قراءة من قرأ: «قد جعل ريش تحت سريا»، لقوله تعالى: «قد جعل ريك تحتك سريا» [مريم: ٢٤]، وكذلك قراءة من قرأ: «إن الله اصطفاش وطهرش»، لقوله تعالى: «إن الله اصطفاك وطهرك» [آل عمران: ٤٢].

ثالثاً: الاحتجاج بالقراءة الشاذة في مضمون العقيدة:

احتج العلماء بالقراءات الشاذة التي إثبات بعض المسائل العقدية، نرى ذلك واضحاً في قول الله تعالى (في وصف الجنة وأهلها): «وإذا رأيت ثم رأيت نعمياً وملكاً كبيراً» [الإنسان: ٢٠] حيث جاءت هذه القراءة المتواترة بضم الميم وسكون اللام في لفظ (وملكاً)، على حين جاءت قراءة شاذة بفتح الميم وكسر اللام في لفظ (ملكاً)، وهذه القراءة الثانية (أى الشاذة) رفعت نقاب الخفاء عن وجه الحق في عقيدة رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة، لأنه سبحانه هو الملك وحده في تلك الدار «لمن الملك اليوم لله الواحد القهار» [غافر: ١٦].

يقول ابن الجزري: «ومنها - أى القراءات الشاذة - ما يكون حجة لأهل الحق ودفعاً لأهل الزيغ كقراءة (وملكاً كبيراً) بكسر (اللام) وردت عن ابن كثير وغيره، وهي من أعظم دليل على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة»^(١).

هكذا تنص القراءة الشاذة (وملكاً) على ثبوت رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة، وهو ما ذهب إليه أهل السنة، إذ أجمعوا «على أن الله تعالى يكون مرئياً للمؤمنين في الآخرة، وقالوا بجواز رؤيته في كل حال،

(١) النشر ٢٩/١.

ولكل حى من طريق العقل، ووجوب رؤيته للمؤمنين خاصة فى الآخرة من طريق الخبر، وهذا خلاف قول من أحال رؤيته من القدرية والجهمية، وخلاف قول من زعم أنه يرى فى الآخرة بحاسة سادسة كما ذهب إليه ضرار بن عمرو، وخلاف قول من زعم أن الكفرة يرونها أيضاً كما قال ابن سالم البصري^(١).

كما يقول الصابونى: «يعتقد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم وينظرون إليه كما ورد الخبر الصحيح «إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، والتشبّه وقع للرؤيا لا للمرئى»^(٢).

هذا ولعله من المفيد أن نشير إلى أن رؤية الله تعالى قد ثبتت بالقرآن الكريم والسنة، أما القرآن ف منه قوله تعالى: «وجوه يومئذ ناصرة إلى ربها ناظرة» [القيامة: ٢٢]، يقول الرازى: «اعلم أن جمهور أهل السنة يتمسكون بهذه الآية في إثبات أن المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيمة»^(٣).

أما السنة فقد ثبتت فيها الأحاديث المتواترة توافراً لا شك فيه ولا شبهة أن الرؤيا ثابتة للمؤمنين، منها ما روى عن أبي هريرة أنه قال: «قال الناس: يارسول الله: هل نرى ربنا يوم القيمة؟ قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يارسول الله، قال: فهل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يارسول الله، قال: فإنكم ترونها يوم القيمة كذلك»^(٤).

(١) الفرق بين الفرق ص ٣٢٤.

(٢) عقيدة السلف ص ١٥.

(٣) التفسير الكبير ٣٠/٢٢٦.

(٤) رواه البخارى فى كتاب التوحيد، باب قوله تعالى «وجوه يومئذ ناصرة» ٤/٢٠٠.

كذلك روى عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جناته وأزواجه ونعمته وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية، ثم قرأ رسول الله ﷺ «وجوه يومئذ ناصرة. إلى ريه ناظرة»^(١) وغير ذلك من الأحاديث المشهورة الدالة على الرؤية والتي رواها نحو من عشرين صاحبًا عن رسول الله ﷺ^(٢).

ومن ثم فإن ما ذهب إليه المعتزلة من القول بنفي رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة^(٣) لا أساس له من الصحة لأنه يتعارض مع النصوص الصحيحة الصريحة الدالة على رؤية الله تعالى.

رابعاً - الاحتجاج بالشواذ في تفسير القرآن:

للقراءات الشاذة دور كبير في تفسير النص القرآني وتوضيح معناه، وهذا ما فطن إليه العلماء، يقول أبو عبيد القاسم: «المقصود من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها»^(٤).

ويزيد الزركشي هذا المعنى وضوحاً فيقول: «فهذه الحروف وما شاكلها - أي القراءات الشاذة - قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك، فكيف إذا روى عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة، فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف صحة التأويل»^(٥).

(١) رواه الترمذى فى كتاب (صفة الجنة)، باب (ما جاء فى رؤية الرب تبارك وتعالى) ٩٢/٤ - ٩٣.

(٢) فتح البيان فى مقاصد القرآن ١٥٦/١٠ - ١٥٧ . وتفسير ابن كثير ٤/٤٥٠.

(٣) أقرأ مذهب المعتزلة فى: الفرق بين الفرق ص ٦٤ ، والممل والنحل للشهرستانى ٤٥/١ ، والفصل فى الملل والنحل لابن حزم ٢/٣ .

(٤) فضائل القرآن ص ١٢٠ .

(٥) البرهان فى علوم القرآن ١/٣٧٧ .

كذلك فإنه مما يؤيد أن القراءات الشاذة مرجع مهم من مراجع تفسير القرآن بالقرآن ما ورى عن مجاهد أنه قال: «لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس ما احتجت أن أسأله عن كثير مما سأله عنه»^(١).

بيد أنه مما تجدر الإشارة إليه أن الاستشهاد بالقراءات الشاذة في ميدان التفسير قد تعددت اتجاهاته وتنوعت مناحيه وذلك على النحو التالي:

(أ) الشواذ وتفسير الألفاظ المبهمة :

أفاد العلماء من القراءات الشواذ في توضيح الألفاظ المجملة والمبهمة التي حوتها القراءات المتواترة، نرى ذلك واضحاً في قوله تعالى: «وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا» [الكهف: ٧٩] أى يأخذ كل سفينة صحيحة أو سليمة أو نحو ذلك، بدليل قراءة ابن عباس وعثمان بن عفان: «يأخذ كل سفينة صالحة غصبا» وقراءة ابن عباس - أيضاً وسعيد بن جبير «سفينة صحيحة»^(٢).

كذلك فسرت قراءة ابن مسعود «أو يكون لك بيت من ذهب»^(٣) قوله تعالى: «أو يكون لك بيت من زخرف» [الإسراء: ٩٣] حيث نصت هذه القراءة على أن المراد بالزخرف هو الذهب.

ورى عن مجاهد أنه قال: «كنت لا أدرى ما (الزخرف) حتى رأيته في قراءة ابن مسعود «بيت من ذهب»^(٤).

(١) انظر: نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي ١٦٣/١ ، والتفسير والمفسرون ٤٣/١ .

(٢) انظر هاتين القراءتين في: البحر المحيط ٥٤/٦ والمحرر الوجيز . ٤٣٥ وتفسير القرطبي ٣٩/١١ وجامع البيان ٦/٦ .

(٣) انظر هذه القراءة في: تفسير القرطبي ٣٣٧/١٠ .

(٤) انظر تفسير القرطبي ٣٣٧/١٠ ، والدر المنثور ٢٠٣/٤ .

كذلك جاء القراءة الشاذة: «وتكون الجبال كالصوف المنقوش»^(١) مبينة للقراءة المتواترة «وتكون الجبال كالعهن المنقوش» [القارعة: ٥]. فقد بينت القراءة الشاذة أن العهن هو الصوف.

كذلك أوضحت قراءة الأعمش الشاذة: «وأتوا ما كتب الله لكم»، المراد من قوله تعالى: «وابتغوا ما كتب الله لكم» [البقرة: ١٨٧].

وفي هذا يقول أبو حيان: «والمعنى والله أعلم: وابتغوا وافعلوا ما أذن الله لكم في فعله من غشيان النساء في جميع ليلة الصيام، ويرجح هذه قراءة الأعمش: «وأتوا ما كتب الله لكم» وهي قراءة شاذة لمخالفتها لرسم المصحف^(٢).

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله تعالى: «إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه» [آل عمران: ١٧٥] أي: يخوّفكم بأوليائكم وهم المشركون والذى يدل على هذا المعنى قراءة أبي بن كعب: «يخوّفكم بأوليائكم»^(٣).

(ب) الشواذ وإزالة التبس المنوط بالقراءات المتواترة:

قد تأتي القراءة الشاذة وتكون عوناً على معرفة صحة تأويل الآية وموضحة لحكم يقتضى الظاهر خلافه، يظهر ذلك بوضوح في قراءة عمر وابن مسعود: «فامضوا إلى ذكر الله»^(٤) فقد رفعت هذه القراءة التوهם الذي يتบรร إلى الذهن من القراءة المتواترة «فاسعوا إلى ذكر الله» [الجمعة: ٩] لأن القراءة الثانية (أى المتواترة) يتوجه منها وجوب السرعة في المشي

(١) انظر هذه القراءة في: النشر ٢٩/١

(٢) البحر المحيط ٢/٥٠.

(٣) الوسيط للواحدى ص ١٢٨.

(٤) انظر هذه القراءة في: تفسير القرطبي ١٨/٩٨.

إلى صلاة الجمعة، ولكن القراءة الشاذة رفعت هذا التوهم، لأن المضى ليس من مدلوله السرعة^(١).

هذا ومما هو جدير بالذكر أن المعنى الذى تفيده القراءة الشاذة (فامضوا) هو ما أكدته عليه النبي ﷺ حيث روى عنه أنه قال: «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون ولكن أتواها. وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأنموا»^(٢).

كما روى عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها «فامضوا إلى ذكر الله» ويقول: «لو كانت من السعى لسبعت حتى يسقط ردائى»^(٣).

كذلك روى عن الحسن البصري أنه قال: «والله ما هو سعى على الأقدام، ولكنه سعى بالقلوب، وسعى بالنية، وسعى بالرغبة ولقد نهوا أن يأتوا الصلاة إلا وعليهم السكينة والوقار»^(٤).

كذلك استشهد المفسرون بالقراءة الشاذة لإزالة اللبس المنوط بقوله تعالى: «وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» [إبراهيم: ٤٦]، نقرأ ذلك في تفسير الواحدي: «إن كان مكرهم يبلغ في الكيد إلى إزالة الجبال فإن الله ينصر دينه، فإن قيل: هذه القراءة - أي المتوترة - توجب أن الجبال قد زالت بمكرهم، هل كان ذلك؟ والجواب

(١) النشر ١/٢٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب (الجمعة) باب (المشى إلى الجمعة) ١١٦/١، ومسلم في كتاب (المساجد ومواضع الصلاة) باب (استحباب إتيان الصلاة بوفار) وسکینة) ٤٢٠/١، وابن ماجة في كتاب (المساجد) باب (المشى إلى الصلاة) ٢٥٥/١، ومالك في الموطأ ص ٨١، وأحمد في المسند ٢٣٧/٢.

(٣) تفسير القرطبي ٩٨/١٨.

(٤) تفسير الرازى ٨/٣٠ وتفسير القرطبي ٩٧/١٨.

عن هذا من وجهين: أحدهما لأهل المعانى والثانى للمفسرين. أما أهل المعانى فإنهم قالوا: هذه مبالغة فى وصف مكرهم بالعظيم، فهذا على مذهب العرب فى المبالغة، يقول: وإن كان مكرهم قد بلغ من كبره وعظمته أن يزيل ما هو مثل الجبال فى الارتفاع على ما أراد إزالته، كأنه قيل: لو أزال مكرهم الجبال لما أمر الإسلام، يدل على صحة ما ذكرنا قراءة جماعة من الصحابة «وإن كاد (بالدال) مكرهم لتزول منه الجبال»^(١): أى قد قاربت الجبال أن تزول»^(٢).

(ج) الاحتجاج بالشواذ فى الترجيح بين الآراء:

لعبت القراءات الشاذة دوراً كبيراً فى الترجيح بين الآراء والوجوه التى تحتملها الآية، فعلى حين تقوى القراءة الشاذة أحياناً بعض آراء المفسرين نجد أنها قد تكون تارة أخرى سبباً فى رفض بعض آراء.

نرى ذلك واضحاً فى تفسير قوله تعالى: «وَإِذْ أَخْذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ لِمَا أَتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مَّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتَؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتُنَصِّرَنَّهُ قَالَ أَفَقْرَرْتُمْ وَأَخْذَتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي...» [آل عمران: ٨١]، حيث اختلف فى تفسير هذه الآية، فذهب سعيد بن جبير وفتادة وطاوس والحسن والسدى بأن معنى الآية: أن الله أخذ ميثاق الأنبياء بأن يصدق بعضهم بعضاً بالإيمان، ويأمر بعضهم بعضاً بذلك، فهذا معنى النصرة له والإيمان به.

وفي الجانب المقابل ذهب كثير من العلماء إلى أن المراد من الآية أن الأنبياء كانوا يأخذون الميثاق من أممهم بأنه إذا بعث محمد ﷺ فإنه يجب

(١) انظر هذه القراءة فى: المحاسب لابن جنى ٣٦٥/١.

(٢) البسيط للواحدى ٤١٢/٤ - ٤١٣.

عليهم أن يؤمنوا به وأن ينتصروه، وأيدوا قولهم بقراءة ابن مسعود وأصحابه «إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب»^(١).

وفي تفسير قوله تعالى: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم» [الأحزاب: ٦]، اختلف العلماء في المراد بـ«أمهاتهم» هل هي أمهات الرجال والنساء؟ أم أمهات الرجال خاصة؟ ثم جاءت القراءة الشاذة مرجة للرأي الأول، يقول القرطبي: «والذى يظهر لى أنهن أمهات الرجال والنساء تعظيمًا لحقهن على الرجال والنساء كما يدل عليه صدر الآية: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» وهذا يشمل الرجال والنساء ضرورة. ثم إن فى مصحف أبي «وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم» وقرأ ابن عباس: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب وأزواجه أمهاتهم»^(٢).

وفي تفسير قوله تعالى: «غير المغضوب عليهم ولا الضالين» [الفاتحة: ٧] نجد الواحدى يستشهد بما روى عن النبي ﷺ أنه قال «إن المغضوب عليهم هم اليهود وإن الضالين هم النصارى»^(٣). ثم يؤكّد هذا التفسير بمظايرة القراءة الشاذة له فيقول ما نصه: «وهذا التفسير يوافق في ظاهر اللفظ قراءة من قرأ «غير» بالنصب على معنى الاستثناء، كأنه استثنى اليهود والنصارى من الذين أنعم عليهم، وكان المسلمون قد سألوا أن

(١) انظر: التفسير الكبير ١١٦/٨ وتفسير القرطبي ١٣٢/٤ وفتح البيان في مقاصد القرآن لصديق خان ٢/٨٦ - ٨٧ والبحر المحيط ٥٠٨/٢.

(٢) تفسير القرطبي ١٢٢/١٤ وكذلك انظر: فتح البيان ٣٣٢/٧ والبحر المحيط ٢١٢/٧ والمحرر الوجيز ١٣/٥٠.

(٣) انظر سنن الترمذى، كتاب (تفسير القرآن) باب (تفسير سورة الفاتحة) ٤/٢٧٢ و المسند لأحمد ٥/٧٧، ٤/٣٧٨ - ٣٧٩.

يهديهم طريق المنعم عليهم لا طريق اليهود والنصارى، وهذه قراءة شاذة^(١).

وفي تفسير قوله تعالى: «فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [البقرة: ٢٥٩] نرى مكى بن أبي طالب يستعين بالقراءة الشاذة الواردہ فى الآیة فى نصرة بعض ما قيل فى الآیة من آراء، نقرأ ذلك فى قول القرطبى: «قَالَ مَكْيٌ: إِنَّهُ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ عِنْدَمَا عَاهَىْنَ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ عَالِيٍّ فِي إِحْيَاهُ الْمَوْتَىٰ، فَتَيقَنَ ذَلِكَ بِالْمَشَاهِدَةِ فَأَقْرَأَ أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، أَى أَعْلَمُ أَنَا هَذَا الضَّرَبُ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي لَمْ أَكُنْ أَعْلَمَهُ عَلَى مَعَايِنَهُ، وَهَذَا عَلَى قِرَاءَةِ مِنْ قَرَأَ «أَعْلَمُ» بِقُطْعَةِ الْأَلْفِ، وَهُمُ الْأَكْثَرُ مِنَ الْقِرَاءَ، وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ بِوَصْلِ الْأَلْفِ (أَعْلَمُ) وَيَحْتَمِلُ وَجْهَيْنَ: أَحَدُهُمَا: قَالَ لِهِ الْمَالِكُ: أَعْلَمُ . وَالْآخَرُ: هُوَ أَنْ يَنْزِلَ نَفْسَهُ مِنْزَلَةَ الْمُخَاطِبِ الْأَجْنبِيِّ الْمُنْفَصِلِ، فَالْمَعْنَى فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ لِنَفْسِهِ أَعْلَمُ يَا نَفْسُ هَذَا الْعَمَلِ الْيَقِينُ الَّذِي لَمْ تَكُونِ تَعْلَمِينَ مَعَايِنَهُ .

قال مكى: ويبعد أن يكون ذلك أمراً من الله جل ذكره له بالعلم، لأنَّه قد أظهر إليه قدرته، وأراه أمراً أيقن صحته وأقر بالقدرة فلا معنى لأنَّ يأمره الله بعلم ذلك، بل هو يأمر نفسه بذلك وهو جائز حسن، وفي حرف عبد الله ما يدل على أنه أمر من الله تعالى له بالعلم، على معنى: الزم هذا العلم لما عاينت وتيقنت، وذلك أن في حرفه: قيل أعلم، وأيضاً فإنه موافق لما قبله من الأمر في قوله «انظر إلى طعامك» و«انظر إلى حمارك» و«انظر إلى العظام» فكذلك و«اعلم أن الله» وقد كان ابن عباس يقرؤها «قيل أعلم»

(١) البسيط ٤٠/١.

ويقول: أهو خير أم إبراهيم؟ إذ قيل له: «واعلم أن الله عزيز حكيم»، فهذا يبين أنه من قول الله سبحانه له لما عاين من الإحياء^(١).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مُلْكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩] يرى القرطبي أن «وراء» في الآية معناها: أمام. ويؤيد رأيه بما جاء في الآية من قراءة شاذة، يقول القرطبي: «وراء أصلها بمعنى (خلف)، فقال بعض المفسرين: إنه كان خلفه وكان رجوعهم عليه والأكثر على أن معنى «وراء» هنا «أمام»، يعنى قراءة ابن عباس وابن جبير «وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصباً»^(٢).



(١) تفسير القرطبي ٢٩٦/٣.

(٢) نفسه ٣٩/١١.

الأدوات التي تتردد بين الحرفية والأسمية والرأى في ذلك

أ. د. محمد حسين صبرة

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء
والمرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد



فمن خلال اطلاعى على كتب النحو وخاصة كتب معانى الحروف
ووجدت أدوات تتردد بين كونها حروفاً وكونها أسماء ، فأريد في هذا البحث أن
أعالج ثلاثة أشياء هي :

الأول : أسباب هذا التردد . الثاني : مظاهره وتفصيل القول فيه من
خلال ما ورد في كتب النحو . الثالث : رأى في رفع هذا التردد ، أو تحفيظه
على الأقل ، ويظهر ذلك عقب الكلام على مظاهر تردد كل أداة إن شاء الله .
وإنى سأتناول فقط الأدوات التي احتمم فيها الخلاف بين النحاة ، أما
الأدوات التي حسم أمرها لن أتعرض لها ، والله الموفق والمستعان .

* *

والآن آخذ في معالجة الأشياء التي ذكرتها

أولاً : أسباب التردد

=====

كان لتردد الأدوات التي سأ تعرض لها ثلاثة أسباب أشرت لبعضها أثناء البحث ، وهي ما يأتي :

السبب الأول : طبيعة هذه الأدوات ؛ فإن أكثرها على حرف واحد أو حرفين مثل كاف التشبيه ، وضمير الفصل ، وأنها مبنية لا يظهر عليها الإعراب مما يجعلها عرضة للاحتمالات .

السبب الثاني : طبيعة التراكيب التي ترد فيها هذه الأدوات ، فمثلاً "منذ" و"منذ" يقع بعدهما الاسم مرفوعاً أو مجروراً ، ويقع بعدهما جملة اسمية أو فعلية ، وضمير الفصل قد يقع الاسم بعده على حسب العوامل التي قبله ، فيقع مرفوعاً أو منصوباً ، وقد يقع الاسم بعد معرفة أو نكرة ، وقد يقع بعده فعل .

السبب الثالث : اختلاف آراء النحاة ، واختلاف قدرتهم على التقدير والتأويل ، ونجد ذلك في معظم الأدوات التي تعرضت لها .

* * *

ثانياً : مظاهر التردد

=====

في الأداة الأولى : آل الموصولة

تدل "آل" على معنى "الذى وفروعه" ، فتكون موصولاً مشتركاً كغيرها من الموصولات المشتركة ، وتقع على العاقل وغيره ^(١) ، مثل وقوعها على العاقل آية (إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ) ^(٢) ، ومثال وقوعها على غيره آية (وَالْعَادِيَاتِ ضَبَّحَاً) .

ولكى تكون آل موصولة لابد أن تدخل على مأيوّل بجملة ليصير صلة لها ، والصالح لذلك اسم الفاعل واسم المفعول كالضارب والمضروب ، أما إذا دخلت على الصفة المشبهة كالكريم ، أو المصدر كالضرب ، أو الجامد كالرجل كانت حرف تعريف ، وذلك لنقصان شبه الصفة المشبهة بالفعل ، ولأن المصدر لا يقدر ب فعل إلا مع ضميره (أن) ، وهو معها بتقدير المفرد والصلة لا تكون إلا جملة ، ولأن الجامد لا يؤول بجملة أبداً ^(٤) .

ولقد اختلف النحاة حول اسميتها أو حرفيتها خلافاً مرهقاً ومحيراً ، وأعتقد أن الذى أثار هذا الخلاف هو أنها على صورة آل المعرفة ، وأنها داخلة على اسم ، وأن الإعراب يظهر على الاسم لا عليها .

وسأورد هنا أهم الآراء في ذلك مشيراً إلى مراجعها لمن أراد مزيداً من

التفصيل :

(١) شرح الأشموني الموجود على حاشية الصبان : ١٥٧/١ .

(٢) الحديد : ١٨ .

(٣) العadiات : ١ .

(٤) راجع شرح الرضي على كافية ابن الحاجب : ٣٨/١ ، ٣٩ ، وشرح المفصل :

١٤٣/٣ .

مذهب المازني وأتباعه :

ذهب المازني إلى أنها حرف مثل التي في الرجل والفرس ، وأن الضمير الراجع من الصلة راجع إلى موصول مقدر ، فالتقدير في : قد أفلح المتقدى ربه هو : قد أفلح الرجل المتقدى ربه^(١) .

وأيد المازني آخرون مستدلين بأن الإعراب ينطوي على معرفة بالضارب ؛ فالمجرور ضارب ولا موضع لأن ، ولو كانت اسماء كان لها موضع من الإعراب^(٢) .

مذهب جمهور النحاة :

ذهب جمهور النحاة إلى أنها اسم كغيرها من الموصولات المشتركة واحتجوا بأدلة كثيرة أهمها :

١- عود الضمير إليها في نحو قد أفلح المتقدى ربه ، ولا يعود إلا على اسم ، وردوا على المازني القائل : إنه عائد على موصوف مقدر بأن لحذف الموصوف مظان لا يُحذف في غيرها إلا في ضرورة^(٣) .

٢- دخولها على الفعل المضارع ، وعطف الفعل على المتصل بها ، مثال دخولها على المضارع قول الشاعر :

ما كاليروح ويغدو لاهيا مرحا
مشمراً يستديم الحزم ذو رشد

ومثال عطف الفعل على المتصل بها آية (فالمحيرات صبحاً فأثراً به نفعاً)^(٤) ، فدل ذلك على أنها غير المعرفة .

(١) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب : ٣٨/٢

(٢) شرح الأشموني : ١٥٧/١

(٣) راجع شرح الأشموني وحاشية الصبان عليه : ١٥٦/١

(٤) العadiات : ٤ ، ٣

٣- إعمال اسم الفاعل معها بمعنى المضى في نحو جاء الضارب زيداً
أمس ، فلو لا أنها موصول واسم الفاعل في تأويل الفعل لكان منع اسم
الفاعل من العمل أحق منه بدونها لأنها ستقربه من الجوامد التي لا عمل
لها (١) .

مذهب الزمخشري وابن يعيش :

وذهب الزمخشري إلى أنها حرف كما ذهب المازنی إلا أنه يرى أنها منقوصة من "الذى وفروعه" ، وأيده ابن يعيش ، وشرح رأيه في ذلك قائلاً : "ولاستطالتهم إياه بصلته مع كثرة الاستعمال تجرؤوا على تخفيفه من غيره جهة واحدة فتارة حذفوا الياء منها واحترزوا بالكسرة منها . . . وتارة بحذف الياء والكسرة معاً لأنه أبلغ في التخفيف ، فإذا غالوا في التخفيف حذف "الذى" نفسها واقتصرت على الألف واللام التي أولها وأقاموها مقام الذى ونحوها ذلك فيها ، ولم يكن إدخالها على نفس الجملة لأنها من خصائص الأسماء فتحولوا لفظ الفعل إلى لفظ اسم الفاعل وأدخلوا عليه اللام وهم يريدون : الذي . . .

وقد فعلوا في المؤنث مثل ذلك فقالوا : اللت بكسر التاء والله بسكونها
كما كان في المذكر كذلك ، وقالوا الضاربته هند ، والمراد التي ضربته فحذفوا
التي واحترزوا بالألف واللام وحولوا لفظ الفعل إلى اسم الفاعل مبالغة في
التحفيف " (٢) .

ويفهم من هذا الرأى أن الـ حرف لفظا واسم موصول في المعنى ، ويفهم ذلك من قوله : وأقاموها مقام الذى ونروا ذلك فيها . أما الضمير العائد فإنه يعود في رأى ابن يعيش وكذلك في رأى الجزولى - على معنى الألف والسلام وهو الذى ^(٣) .

^{١)} راجع شرح التسهيل : ٢٤٤ ، ٢٢٥ .

(٢) شرح المفصل : ١٥٤/٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦

^(٣) راجع شرح المفصل : ١٤٤ / ٣ ، والمباحث الكاملية ، للورقى : ٢٦١ / ١ .

وإنى أرجح رأى الزمخشري ومن تبعه وهو أنها حرف لفظاً واسم
موصول نية وتقديرًا ، وذلك للأسباب الآتية :

١- أنه بمثابة التوفيق بين من ذهب إلى أنها حرف وبين من ذهب إلى أنها اسم ؛ فهى حرف لفظاً لأنها على صورته ، وهذا يتفق مع رأى المازنى ومن تبعه ، وهى اسم معنى لأنها بعض الذى ، وهذا يتفق مع رأى الجمهور وجميع ما احتجوا به .

٢- أن فيه تقادياً لثلاثة محاذير :

أ- عود الضمير على موصوف مقدر كما رأى المازنى ، وهو ليس من مواضع حذف الموصوف .

ب- جعل ألل اسماء من غير موقع إعرابى وهو خلاف الأصل .

ج- تعدد المعمولات لعامل واحد ؛ فعلى رأى من قال إنها اسم موصول لفظاً ومعنى يكون لـ " جاء " في نحو جاء الضارب ، فاعلان هما ألل ، وضارب ، ويكون هناك مفعولان في حالة النصب ، و مجروران في حالة الجر وذلك تناقض (١)

٣- أن القول بأنها منقوصة من " الذى " وفروعه أفضل من جلب أخرى ليست من صيغ الموصول ، ومسوغ القول بأنها منقوصة من الذى وفروعه هو التخفيف المؤيد بالقياس لأن الموصول مع صلته بمنزلة المفرد وهو طويل وثقيل ، والمؤيد بالشواهد الكثيرة ، بل إن كلام من الموصول وصلته يجوز حذفهما إذا دل عليهما دليل ، فلا غرابة إذن من القول بأنها منقوصة من " الذى " .

(١) راجع شرح المفصل : ١٤٤/٣ .

ومع ذلك فإن أَلْ إذا كانت عهدية - ولو كانت داخلة على اسمى الفاعل والمفعول - فإنها حرف تعريف لفظاً ومعنى نحو جاء المحسن فأكرمت المحسن^(١).

في الأداة الثانية : إذا الفجائية

يرى المبرد وآخرون أنَّ "إذا" "الفجائية" ظرف مكان ، وأنها تسد مسد الخبر مثل قوله : خرجت فإذا زيد ، فهـى خبر عن زيد ، كأنك قلت : فيحضرتى زيد ، أو بمكانى زيد ، واستدل هؤلاء بوقوعها خبرا عن الجثة^(٢) .

وقال أبو حيـان : "ونختار أن "إذا" الفجائية ظرف مكان يصح أن يجعل خبرا للاسم المرفوع بعده على الابتداء ويـصح أن يجعل معمولا للخبر^(٣) ،

وقال : "والصحيح الذى عليه شيوخنا أنها ظرف مكان كما قاله المبرد ، وهو المنسوب إلى سيبويه"^(٤) .

ویرى الزجاج والزمخترى أنها ظرف زمان إبقاء لها على ما استقر
فيها ، وعلى هذا يمتنع : خرجت فإذا زيد على أنها خبر عن زيد لأنها ظرف
زمان ، وزيد جثة إلا أن يُقدر مضاف ، أى ففى الزمان حضور زيد ، أو
مفاجأة زيد (٥) .

(١) المقتضب ، تحقيق الأستاذ عضيمة ٥٦/٢ ، ٥٧ ، وشرح التسهيل ، لابن مالك ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد ، والدكتور محمد المختارون .

(٢) حاشية الصبان : ١٥٦/١

(٣) البحرين : ٢٩٧/٣

(٤) السابق : ٣٥٧/٤

(٥) شرح التسهيل : ٥١١/٢

يقول الزمخشري عند قوله تعالى (قال بل أَقْوَا إِذَا حَبَالُهُمْ وَعَصَبُهُمْ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سُحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعِي) ^(١) : "يُقال في إذا هذه : إذا المفاجأة ، والتحقيق فيها أنها إذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها ، وجملة تضاف إليها خصت في بعض الموضع بأن يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير ، فالتقدير في هذه الآية : ففاجأ موسى وقت تخيل سعى حبالهم وعصبهم ^(٢) . وقال : إن التقدير في آية (ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرًا تَتَشَرَّوْنَ) ^(٣) : ثُمَّ فاجأُوكُمْ وقت كونكم بشرا منشرين في الأرض ^(٤) .

ومما سبق نرى أن إذا الفجائية اسم : ظرف زمان أو مكان .

وذهب الكوفيون والأخفش وأبن مالك إلى أنها حرف ؛ يقول ابن مالك : "روى عن الأخفش أنها حرف دال على المفاجأة ، وهو الصحيح عندى ، ويدل على صحته ثمانية أوجه :

أحدهما : أنها كلمة تدل على معنى في غيرها غير صالحة لشيء من علامات الأسماء والأفعال .

الثاني : أنها كلمة لا تقع إلا بين جملتين ، وذلك لا يوجد إلا في الحروف كلن وحتى الابتدائية .

الثالث : أنها كلمة لا يليها إلا جملة ابتدائية مع انتفاء علامات الأفعال ولا يكون ذلك إلا في الحروف .

(١) طه : ٦٦ .

(٢) الكشاف : ٥٤٤ ، ٥٤٣/٢ .

(٣) الروم : ٢٠ .

(٤) الكشاف : ٢١٨/٣ ، والجني الدانى للمرادى ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، والأستاذ محمد فاضل ، ص : ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

الرابع : أنها لو كانت ظرفا لم يختلف من حكم بظرفيتها في كونها مكانية أو زمانية ؛ إذ ليس في الظروف ما هو كذلك .

الخامس : أنها لو كانت ظرفا لم تربط بين جملة الشرط والجزاء نحو (وَإِنْ تُصِّنِّهُمْ سَيِّئَةً بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتَلُونَ) ^(١) إذ لا تكون كذلك إلا حرفا .

السادس : أنها لو كانت ظرفا فالواجب اقتراها بالفاء إذا صدر بها جواب الشرط ، فإن ذلك لازم لكل ظرف صدر به الجواب نحو إنْ تقم فحينئذ أقوم ، فإن لم تقم فعند مقامك أقوم .

السابع : أنها لو كانت ظرفا لأغنت عن خبر ما بعدها ، ويكثر نصب ما بعده على الحال كما كان مع الظروف المجمع على ظرفيتها كقولك : عند زيد مقينا ، وهناك بشر جالسا ، والاستعمال في نحو مررت فإذا زيد قائم بخلاف ذلك .

الثامن : أنها لو كانت ظرفا لم تقع بعدها إن المكسورة غير مقترنة بالفاء كما تقع بعدسائر الظروف نحو عندى أنك فاضل ، وأمر إن بعد إذا المفاجأة بخلاف ذلك كقوله :

وَكُنْتَ أَرِي زِيدًا كَمَا قِيلَ سَيِّدًا إِذَا إِنَّهُ عَبْدُ الْقَفَا وَاللَّهَزِيمِ
فتعين الاعتراف بثبوت الحرفية وانتقاء الظرفية ^(٢) .

وإنى أرجح القول بظرفيتها لأمرتين :

الأول : كثرة التقديرات، عند القائلين باسميتها ، كما سبق في تقديرات الزمخشري ، ومن سبقوه .

(١) الروم : ٣٦ .

(٢) شرح التسهيل : ٢١٤/٢ ، ٢١٥ .

الأمر الثاني : وجاهة الأدلة التي استدل بها ابن مالك ، واستنادها إلى واقع اللغة ،

* *

في الأداة الثالثة والرابعة والخامسة

ألف الاثنين ، وواو الجماعة ، ونون النسوة

إذا قلت : قاما الطالبان ، وقاموا الطلاب ، وقمن الطالبات فإن ألف والواو والنون علامات للتثنية والجمع ، وهى اللهجة المشهورة بعبارة "أكلونى البراغيث" ، وهى لهجة طبيعى ، أو أزد شنوة ، أو بالحارس ، الذين لا يشترطون أن يتجرد الفعل من علامة التثنية أو الجمع ، أى إن ألف والواو والنون حروف دالة على التثنية والجمع مثلها في ذلك باء التأنيث التي تدل على أن الفعل وقع من مؤنث ، وقد جاء على هذه اللهجة قول الشاعر :

أُفِيتا عيناك عند القفا

وقول الشاعر :

يلومونى في اشتراء النخيل أهلى فكلهم يعزل^(١)

وقول الشاعر :

ولكن ديافى أبوه وأمه بحوران يعصرن السليط أقاربها^(٢)

وقول النبي صلى الله عليه وسلم "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار"^(٣) ،

(١) شرح المفصل : ٨٨ ، ٨٧/٣

(٢) السابق : ٨٩/٣

(٣) صحيح مسلم ، موافقت : ١٦

ومن النحاة من يجعل هذه الحروف المتصلة بالفعل ضمائر أى إنها أسماء ، ويرفض حمل هذه الأسلالب على هذه اللغة ، خاصة ما جاء منها في القرآن الكريم ، فمثلاً قدوا الآية (وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) على أن "الذين" بدل من الواو في "أسروا" ، أو مبتدأ مؤخر خبره (١) .

والذى أستريح له وأراه ما يأتى :

١-أن نعد الألف والواو والنون إذا وردت في مثل التراكيب السابقة ، نعدها علامات أو حروفا تدل على عدد الفاعلين ، ولا محل لها من الإعراب ، وأن الكثير في كلام العرب القديم حذفها ، ثم تخلص النحاة بعد ذلك منها . وإنما رجحت ذلك لأن الأصل في الضمير أن يتقدمه مرجع في هذه الأسلالب ، وهو مفقود فيها لأن الاسم الظاهر أغنى عنه ، وأننا لو جعلنا الألف والواو والنون ضمائر لجاز أن يتوهم أنها مع ما اتصلت به أخبار مقدمة فيلتبس الخبر بالفاعل ، ومن هنا كان الكثير في كلام العرب المشهور عند النحاة حذفها .

٢-أنه لا ينبغي حملها على تاء التأنيث ، لأن التأنيث معنى لازم للاسم لا يفارقها بخلاف الثنوية والجمع فإنها يفارقان الاسم ، وأن الاسم المؤنث قد يكون بغير تاء كسعاد وصباح فلو حذفنا التاء لالتبس بالذكر (٢) .
أما إذا قلنا : الطالبان قاما ، والطلاب قاموا ، والطالبات قمن كانت الألف والواو والنون ضمائر (أسماء) ، وهي وال فعل الذي اتصلت به أخبار عن المبتدأ .

ولكن هناك رأيين دارا حولها في هذا التركيب ، الرأى الأول للمازنى ، والثانى للجنة من وزارة المعارف .

(١) المغني : ٣٧/٢ ، ٣٨ .

(٢) هامش : ١ من شرح المفصل : ٨٨/٣ .

أولاً : رأى المازنی :

ذهب أبو عثمان المازنی : إلى أن الألف والواو والنون في هذه التراكيب حروف تدل على عدد الفاعلين ، والفاعل في النية ، كما أنك إذا قلت : زيد قام ففي "قام" ضمير في النية وليس له عالمة ظاهرة ، فإذا ثُنى أو جمع فالضمير أيضا في النية غير أن له عالمة ^(١) .

وقال السيوطي : "وشبهة المازنی أن المضمر لما استكنا في : فعل وفعلت ، استكنا في الثنية والجمع ، وجئ بالعلامات لفرق كما جاء بالباء للفرق" ^(٢) .

ولكنى أرى كما هو المشهور عند النحاة أن الألف والنون إذا جاءت في التراكيب السابقة ضمائر وتؤدى دورها في الإسناد مثل غيرها من الضمائر وليس علامات أو حروفا كما ذهب المازنی وغيره من النحاة ، وذلك للأمور الآتية :

الأمر الأول : أنها قامت بدور الضمير فيما يلى :

١- نيابتها عن الظاهر في نحو : الزيدان قام أبوهما ، والرجال قام أبوهم ، والهنود قام أبوهن ، فلما نابت عن الظاهر كان لها محل من الإعواب كسائر الضمائر .

٢- أنها دلت على الشخص (الغيبة والحضور) وعلى النوع والعدد كغيرها من الضمائر .

٣- أنها قامت بدور الربط بعودها من جملة الخبر الفعلية كالضمائر الأخرى العائدة من جملة الخبر الاسمية حينما نقول : العاملان جرأوهما عظيم ،

(١) شرح المفصل : ٨٨/٣

(٢) الهمج : ٥٧/١

والعاملون جرأوهم عظيم ، والعاملات جرأهن عظيم ، وإذا قامت
بدور الربط كغيرها من الضمائر فلم لا تكون مثلها ؟

الأمر الثاني : أن قياسها على تاء التأنيث قياس بعيد ، ذلك لأن تاء التأنيث
حرف في التركيب : هند قامت ، الذى قاسوا عليه التراكيب التى معنا ، كما
هي حرف في : قامت والذى يدل على أنها حرف ما يأتي :

١-أتنا نقول : فاطمة ضربت جاريَّتها ، فترفع الجارية على أنها فاعلة ،
ولو كانت التاء ضميرا لم يجز رفع الاسم الظاهر (جارية) لأن الفعل لا
يرفع فاعلين أحدهما مضمر والثانى مظهر .

٢-أتنا إذا قلنا : قامت فاطمة ، نكون قد قدمنا المضمر على المظهر ، ولم
يقل أحد بتقديمه في مثل هذا التركيب .

٣-أتنا نجمع بين تاء التأنيث وألف الاثنين في مثل : البنتان قامتا ، فلو
كانت التاء ضميرا لكان الفعل خيرا عن ثلاثة من غير اشتراك ^(١) .

٤-ولأن الألف والواو والنون لو كانت حروفًا تدل على أحوال الفاعل
المستكثن كالباء من مثل : هي فعلت لجاز حذفها في نحو : الزيدان
قاما ، والرجال قاموا ، والنساء قمن ، كما جاز حذف التاء في نحو قول
أشهى ميمون :

فِيمَا تَرِيَّنِي وَلَسِي لِمَةٌ إِنَّ الْحَوَادِثَ أَوْدَى بِهَا

وفي قول عامر بن جوين الطائى :

فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضٌ أَبَقَّلَ إِبْقَالُهَا ^(٢)

(١) شرح المفصل : ٨٨/٣ .

(٢) شرح التسهيل : ١٣٤/١ ، ١٣٥ .

الأمر الثالث : أثنا حين نقول : إن الألف والواو والنون ضمائر بارزة وأدت دورها كبقية الضمائر تكون قد تخفينا من مؤنة تقدير ضمير مستتر آخر .

ثانياً : رأى لجنة وزارة المعارف :

لقد شكلت لجنة من وزارة المعارف عام ١٩٥١ وأطلق عليها لجنة التيسير . وقد جاء في مقترنات اللجنة قولها : "الضمير المتصل البارز الدال على العدد ، وقد اعتبر إشارة لا ضميرا ، واتبع فيه رأى المازني" ، وقولها : "من أصول اللجنة أن تلغى الضمير المستتر جوازا أو وجوبا ، فمثل : زيد قام ، الفعل هو المحمول ولا ضمير فيه وليس بجملة كما يعده النحاة ، وهو مثل قام زيد ، ومثل : الرجال قاموا ، الفعل محمول اتصلت به عالمية العدد ولا يعتبر جملة" ^(١) .

وأرد على هذه المقترنات بما يأتي :

١- يُعد بعض ما ردت به على رأى المازني ردًا على اللجنة .

٢- أنها حادت عن رأى المازني ؛ ذلك أنه يقر بوجوب ضمير مستتر في الفعل وهذه الحروفت - في رأيه - علامات عليه في حين أن اللجنة لا تقر بذلك بل تلغى الضمير المستتر تماما سواء أكان الموضوع مفردا أو غير مفرد .

٣- أنها ناقضت نفسها حينما عدَّت هذه الضمائر علامات للعدد ، في حين أنها عدَّت هذه العلامات ضمائر فعلا حين نصت على ذلك في إسناد أنواع الفعل إلى الضمائر فإن من هذه الضمائر ما عدته من قبيل علامات للعدد لا ضمائر .

(١) مجلة المجمع ، عدد : ٦ سنة ١٩٥١ ، ص ١٨٩ .

٤- على أن عَدَ هذه الضمائر الدالة على العدد علامات فقط والتسوية في المعنى بين قام الرجال والرجال قاما يفوت ما اعتدت به اللجنة من أحكام التقديم والتأخير اعتدانا كبيرا^(١).

في الأداة السادسة : ضمير الفصل

أولاً : فكرة تمهيدية عن ضمير الفصل :

ضمير الفصل ضمير منفصل ، بلفظ الضمير المرفوع ، ويكون بمعنى المتكلم مثل : أنا ونحن ، أو بمعنى المخاطب كانت وفروعه أو بمعنى الغائب كهو وفروعه .

وسُمي فصلاً لأنه يفصل بين كون ما بعده خبراً وكونه تابعاً ، وبعبارة أخرى : الإعلام أن ما بعده خبر لا تابع ففي نحو : زيد القائم ، يحمل أن يكون القائم نعتاً لمبتدأ وأن الخبر سيجيء ، أما إذ أتينا بضمير الفصل وقلنا : زيد هو القائم تعين كون القائم خبراً لا نعتاً^(٢) .

وأنه يفيد نوعاً من التوكيد ، والأكثر أن يكون ملقيه ضميراً^(٣) كما في آية (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمَفْسِدُونَ)^(٤) ، كما يفيد قصر المسند على المسند إليه ، كما يربط بين المسند والمسند إليه^(٥) .

ويشترط فيما قبله أن يكون معرفة ؛ مبتدأ أو ما أصله المبتدأ ، ويشترط فيما بعده أن يكون خبراً للمبتدأ ، أو ما أصله خبراً له^(٦) .

(١) النحو الجديد / لعبد المتعال الصعيدي : ١٠٤ .

(٢) شرح المفصل : ١١١/٣ .

(٣) النحو الواقى لعباس حسن : ٢٤٤/١ .

(٤) البقرة : ١٢ .

(٥) التطور النحوى ، لبرجستراسر : ٨٨ ، ٨٩ .

ثانياً : إعرابه :

هذه النقطة لها ناحيتان : الناحية الأولى : ترددہ بين إعرابه فصلاً ، وإعرابه غير ذلك ، الثانية : ترددہ بين الحرفية والإسمية .

بالنسبة للناحية الأولى : رأيت من خلال قراءتى لكتب النحو أنه يتعين فيه وجهاً واحداً حيناً ، ويتردّد بين أكثر من وجه أحياناً أخرى ، ونرى ذلك فيما يلى :

١- يتعين كونه فصلاً في موضعين : الأول : أن يليه منصوب ويقرن باللام الفارقة نحو : إن كان زيد لهو الكريم ، الثاني أن يليه منصوب وقبله اسم ظاهر منصوب نحو : ظننت زيداً هو القائم .

٢- ويتعين كونه مبتدأ إذا وقع بعد مفعول ظن وبعده مرفوع نحو : ظننت زيداً هو القائم .

٣- ويتردّد بين التوكيد والبدل إذا وقع بعد ضمير وبعده نكرة نحو : كنت أنتَ رجلاً .

٤- ويتردّد بين الفصلية والتوكيد إذا وقع بعد ضمير وبعده منصوب نحو آية (كنت أنتَ الرقيبَ عليهم) ^(٢) .

٥- ويتردّد بين الفصلية والابتداء إذا قُرن بلام الفرق وكان بعده مرفوع كآية (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ) ^(٣) .

٦- ويتردّد بين الفصلية والتوكيد والابتداء والبدل إذا وقع بعد ضمير وبعده مرفوع نحو : أنتَ أنتَ الفاضل ^(٤) .

(١) راجع إعراب القرآن ، المنسوب للزجاج : ٥٤٣/٢ .

(٢) المائدة : ١١٧ .

(٣) هود : ١٨٧ .

(٤) راجع هذه الوجوه في المغني : ١٠٦/٢ ، والهمع : ٦٩/١ .

وكان طبيعياً أن يتزدّد ضمير الفعل بين كل هذه الوجوه ، وأرى أن ذلك ثلاثة أسباب : أولها : أنه لا يظهر عليه الإعراب . ثانية : اختلاف التراكيب التي يرد فيها . ثالثاً : تعدد الأغراض التي يؤديها .

على أن سيبويه يحكى : إن كثيراً من العرب - منهم أبو عمرو بن العلاء ورؤبة - يجعلون ضمير الفصل مبتدأ وما بعده خبر مطلقاً ، ويقولون (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون) ^(١) وقال قيس بن ذريع :

تُبَكِّي عَلَى لَبْنَى وَأَنْتَ تَرْكَتَهَا

وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَأِ أَنْتَ أَقْدَرُ

على أن (أنت) مبتدأ وأقدر خبر والجملة خبر كان ^(٢) وكان رؤبة يقول : أظن زيداً هو خيرٌ منك ، برفع خير ^(٣) .

الناحية الثانية : تزدّد بين الحرفية والاسمية ، يرى أكثر النحاة إلى أنه حرف ، قالوا : لأنه جاء لمعنى في غيره وهو الفصل بين ما هو خبر وما هو تابع .

وقال ابن يعيش : "وإذا جعلته فصلاً فقد سلبته معنى الاسمية وابتززته إياه وأصرته إلى حيز الحروف والغيته كما تلغى الحروف نحو إلغاء "ما" في قوله (فيما رحمة من الله) ^(٤) فلا يكون له موضع من الإعراب لا رفع ولا نصب ولا خفض ، وليس ذلك بأبعد من إعمال (ما) عمل ليس لشبهها بها ، والقياس إلا

(١) هذه قراءة شاذة على أن (هم) مبتدأ ، والظالمون خبر مرفوع والجملة خبر كان ، انظر : مختصر شواذ القرآن ، لابن خالويه : ١٣٦ .

(٢) الكتاب وتحصيل عين الذهب عليه : ٣٩٥/١ ، ٣٩٦ .

(٣) شرح المفصل : ١١٢/٣ .

(٤) آل عمران : ١٥٩ .

تعمل ، ونظير ذلك من الأسماء التي لا موضع لها من الإعراب الكاف في "ذلك" وأولئك ورويدك والنجاعك ونحو ذلك ^(١) .

وقال الخليل والبصريون إنه باق على اسميته ^(٢) وأرى أنه إذا تعين كونه مبتدأ فإنه اسم وله موضع من الإعراب ، وإذا تعين كونه فصلا فإنه حرف لا محل له من الإعراب وإذا تردد بين الفصلية وغيرها جاز أن يكون حرفا وأن يكون اسما .

* * *

في الأداة السابعة : على

المشهور في "على" التي تجر ما بعدها أن تكون حرفا ، وهو مذهب البصريين ، واستدلوا على ذلك بحذفها في الشعر ونصب ما بعدها كقول الشاعر :

تحن فتبدى ما بها من صبابة

وأخفى الذي لولا الأسى لقضاني

أى لقضى على ، كما استدلوا على حرفيتها أيضا بجواز حذفها مع الضمير

في الصلة كما في قول الهمданى :

وإن لسانى شهدَة يُشتفى بها

وهو على من صبَّه الله علَّقْم

أى صبَّه الله عليه ، ولو كانت اسماء لم يجز فيها ذلك ^(٣) .

(١) شرح المفصل : ٣/١١٣ .

(٢) الجنى الدانى : ٣٥٠ ، ٣٥١ .

(٣) الجنى الدانى : ٤٧٠ ، ٤٧٤ .

وقال هؤلاء أيضا إنها تنتقل إلى الاسمية ، وتكون ظرف مكان بمعنى "فوق" إذا دخل عليها حرف الجر ، لأن حرف الجر لا يدخل إلا على الأسماء كما في قول الشاعر :

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ تَنْفَضُ الْطَّلَّ بَعْدَ مَا
رَأَتْ حَاجِبَ الشَّمْسَ اسْتَوَى فَتَرَفَّعَا

وقول مزاحم بن الحارث العقيلي :

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَ ظْمُؤُهَا
تَصِيلُ وَعَنْ قَيْضٍ بِزَيْرَاءَ مَجْهَلٍ

وقول بعض العرب : نهضَ من عليه ، (١)

وزاد الأخفش موضعا ثانيا لاسميتها ، وهو أن يكون مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد ، وجاء ذلك في آية (أمسكْ عَلَيْكَ زوجَكَ) (٢)
وقول الشاعر :

هَوْنَ عَلَيْكَ فَتَابِنَ الْأَمْوَارَ بِكَفِ إِلَهِ مَقَادِيرُهَا

وما أشبهه لأنها لو جعلت حرفا في ذلك لأدى إلى تعدى فعل المخاطب إلى ضميره المتصل ، وذلك لا يجوز في غير أفعال القلوب ، وما حمل عليها (٣) .

ومن خلال ما تقدم أرى أن الكثير في "على" أن تكون حرفا كحروف الجر الأخرى ، ولا تكون اسماء إلا في الموضعين السابقين .

* * *

(١) شرح المفصل : ٤٠/٨ .

(٢) الأحزاب : ٣٨ .

(٣) المغني : ١٤٦/١ ، والجني الداني : ٤٧١ .

في الأداة الثامنة : عن

إذا أوصلتْ " عن " معنى الفعل قبلها إلى الاسم الذي بعدها كانت حرفاً^(١) ، وتؤدي معانى كثيرة ، مثل المجاوزة : نحو رميَ عن القوس ، ومثل البدل نحو آية (واتَّقُوا يوْمًا لَا تَجِزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيئًا)^(٢) ، أو بمعنى " بعد " كآية (لِتَرْكِينَ طَبْقًا عَنْ طَبْقٍ)^(٣) ، إلى آخر هذه المعانى المذكورة في كتب النحو :

وتكون " عن " اسمًا في موضعين :

الأول : إذا دخل عليها حرف الجر ، لأن حروف الجر لا تدخل إلا على الأسماء ، وتكون بمعنى الجهة والناحية ، كقول قطري بن الفجاءة :

فَلَقِدْ أَرَانِي لِلرَّمَاحِ دَرِيَّةً مِنْ عَنْ يَمِينِي تَارَةً وَأَمَامِي

وقول الشاعر :

وَقَلْتُ أَجْعَلَى ضَوْءَ الْفَرَاقِدِ كُلَّهَا

يَمِينًا وَمَهْوَى النَّجْمِ مِنْ عَنْ شَمَالِكِ

وكقول القطامي :

فَقَلَتْ لِلرَّكْبِ لِمَا أَنْ عَلَّا بِهِمْ

مِنْ عَنْ يَمِينِ الْجَبَّيَا نَظَرَةً قَبْلَ^(٤)

(١) شرح المفصل : ٤٠ / ٧

(٢) البقرة : ٤٨

(٣) الانشقاق : ١٩

(٤) شرح المفصل : ٧ / ٤١ ، ٤٠

الموضع الثاني : أن يكون مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمي واحد ، وذلك لا يكون إلا في أفعال القلوب وما حمل عليها ، وجاء ذلك في قول أمرى القيس :

وَدَعْ عَنْكَ نَهْبَا صِيَحَ فِي حِجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ
وقول أبي نواس :

دَعْ عَنْكَ لَوْمَى فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ

وداونى بالتنى كانت هى الداء ^(١)

وقوله تعالى : (فَلَمْ يُغْنِي عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً) ، قال أبو حيان في التعليق على هذه الآية : "أى : أنفسهما ، ولابد من هذا المضاف إلا أن تجعل (عن) اسمها ، كهي في (دع عنك ..) لأنها إن كانت حرفاً كان في ذلك تعدية الفعل الرافع للضمير المتصل إلى الضمير المجرور . وهو يجري مجرى ضمير المتصل المنصوب وذلك لا يجوز ^(٢) .

مَرْكَزُ تَحْقِيقَاتِ قَانْتِيَرِ عِلْمِ الْمَرْدَى

(١) المغني : ١٥٠/١

(٢) البحر : ٢٩٤/٨

في الأداة التاسعة : الكاف

يرى المرادى أن الكاف حينما تكون جارة تكون حرفاً والدليل على حرفيتها أنها على حرف واحد ، وتقع صدراً ، والاسم لا يكون كذلك ، وأنها تكون زائدة والأسماء لا تُزاد ، وأنها تقع مع مجرورها صلة من غير قبح نحو جاء الذى كزيد ، ولو كانت اسماء لقبع ذلك لاستلزمها حذف صدر الصلة من غير طول^(١).

وذهب سيبويه إلى أن كاف التشبيه لا تكون اسماء إلا في ضرورة كقول العجاج :

يَضْحَكُنَّ عَنْ كَالْبَرْدِ الْمَنَهَمَ

أى : عن مثل البرد ، فالكاف هنا اسم ، بمعنى مثل لدخول حرف الجر عليه^(٢).

ومذهب الأخفش والفارسي وكثير من النحوين أنه يجوز أن تكون الكاف حرفاً واسم في الاختيار ، فإذا قلت : زيد كالأسد ، احتمل الأمرين^(٣).

ويقول ابن جني : "إذا رأيتها في موضع تصلح فيه لأن تكون اسماء وأن تكون حرفاً فجوز الأمرين ، وذلك نحو قوله : زيد كعمر ، فقد تصلح أن تكون الكاف هنا اسماً كقولك زيد مثل عمرو ، ويجوز أن تكون حرفاً كقولك : زيد من الكرام ، فكما أن "من" حرف جر وقع خبراً عن المبتدأ فكذلك الكاف تصلح أن تكون حرف جر"^(٤).

(١) الجنى الدانى : ٧٨

(٢) الجنى الدانى : ٧٩

(٣) السابق : نفس الصفحة

(٤) سر صناعة الإعراب ، لابن جني : ٢٩٠/١

وقال المرادي بشأن هذه الكاف : وذكر بعض النحوين أن لكاف التشبيه ثلاثة أحوال :

فالأول : تتعين فيها الحرفية إذا وقعت زائدة نحو آية (ليس كمِثْلِه شَيْءٌ) ^(١) ،
وإذا وقعت أول كافين كقول خدام الماجاشى :

وصالیاتِ کُمَّا یُؤْتَفَیْنَ ^(٢)

وإذا وقعت مع مجرورها صلة كقول الشاعر :

ما یُرْتَجِي وَمَا یُخَافُ جَمِيعًا فَهُوَ الَّذِي كَالْغَيْثُ وَاللَّيْثُ مَعًا

فلو كانت الكاف في هذا البيت اسمًا لزم أن يكون المبتدأ ممحوفًا من
الصلة ، أى : فهو الذي هو كالغيث ، وحذف المبتدأ من صلة الذي في مثل ذلك
قبيل .

والحال الثانية : تتعين فيها الاسمية في ستة مواضع : أحدها : أن تقع
مجرورة بحرف جر كقول الشاعر :

بِكَا لِلْقُوَّةِ الشَّغْوَاءِ جَنْتُ فَلَمْ أَكُنْ
لأَوْلَعَ إِلَّا بِالْكَمْيِ الْمَقْتَسِعِ ^(٣)

وثانيها : أن يضاف إليها كقول الشاعر :

تَيْمَ الْقَلْبِ حَبَّ كَالْبَدْرِ لَا بَلْ

فَاقْ حُسْنَا مَنْ تَيْمَ الْقَلْبِ حَبَا

(١) الشورى : ١١ .

(٢) الصاليات : هي الأنافي التي صليت بالنار ، يؤثرين : يجعلن أنافي .

(٣) اللقوة : العقاب ، الشغواة : المعوجة المنقار .

وثلاثها : أن تقع فاعلاً كقول الأعشى :

أَتَتْهُنَّ وَلَنْ يَنْهَى ذُو شِطْطَةٍ

كَالظُّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفَتْلُ^(١)

ورابعها : أن تقع مبتدأ كقول الشاعر :

أَبِدَا كَالْفِرَاءِ فَوْقَ ذَرَاهَـا حِينَ يَطْوِي الْمَسَامَعَ الصَّرَارَ^(٢)

وخامسها : أن تقع اسم كان كقول جميل بثنيه :

لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي كَفْدَرْ قَلَامَةٍ

خُبُـا لِغَيْرِكِـ ما أَتَنْـكِ رسائـلـي

وسادسها : أن تقع مفعولة كقول النابغة :

لَا يَنْبَرِمُونَ إِذَا مَا اَفْتَقَ جَلَّهُ بَرْدُ الشَّتَاءِ مِنَ الْإِمَالِ كَالْأَدَمِ

والحال الثالثة : يجوز فيها الحرفية والاسمية^(٣) .

(١) وكقول المتتبى : وَمَا قُتِلَ الْأَهْرَارُ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمِنْ لَكَ بِالْحَرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَى

(الديوان بشرح العكبرى : ٢٨٨/١) .

(٢) الصرار : الجد جد وهو طائر صغير يصبح بالليل .

(٣) الجنى الدانى : ٧٩-٨٣ ، وهناك آيات قرآنية أوردتها عبد الخالق عصيمية يجوز كون الكاف فيها اسماء أو حرفاً وهي : آية (أو كالمذى مر على قريه) البقرة : ٢٥٩ ، يرجح أبو حيان مذهب الأخفش في اسمية الكاف ، وآية (أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير) آل عمران : ٤٩ ، الكاف عند الأخفش مفعول به ، وعند الجمهور صفة لموصوف ممحوف ، أى : هيئة كهيئة الطير ، وآية (مثل الفريقين كالأعمى والأصم) هود : ٢٤ ، احتمل أن تكون الكاف وحدها هي خبر المبتدأ ، فيكون معناها : المثل ، ويحتمل أن يراد بالمثل الصفة فيكون على حذف مضاد أى : كمثل الأعمى . (راجع دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول ، الجزء الثاني ، ص ٣٣٣ .

وإني أريد أن أقول شيئاً :

الأول : إني أؤيد ما أورده المرادى لأنه وضّحَ وحدد ما قاله النحاة حول حرفيّة الكاف أو اسميتها .

الشئ الثاني : أن استعمالها حرفًا هو الأكثر في كلام العرب كما قال ابن جنى^(١) ولأنها بالحرف أشبه بذلك وفقاً لما أوردته في بداية الكلام عن الكاف في كلام المرادى .

* * *

في الأداة العاشرة : لما الحينية

المفهوم من كلام سيبويه أن لما الحينية حرف؛ يقول : " فهي للأمر الذي وقع لوقوع غيره ، وإنما تجيء بمنزلة (لو)"^(٢) ، وهو قول أكثر النحوين .

وذهب ابن السراج والفارسی وابن جنى إلى أنها اسم (ظرف زمان) بمعنى (حين) ، والعامل فيها جوابها ، وهي مبنيّة للزومها الجملة كإذ وإذا وذلك مثل آية (إلا قوم يونس لما آمنوا)^(٣) ، أي : حين آمنوا ، وأيّة (لما رأوا بأسنا)^(٤) ، أي : حين رأوا بأسنا^(٥) .

ويقول أبو حيان عند قوله تعالى (وإن يكاد الذين كفروا ليُرْتَقِبونَك بآياتِك لهم لما سمعوا الذكر)^(٦) : "من يقول لما ظرف يكون العامل فيه

(١) سر صناعة الإعراب : ٢٩١/١ .

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ق : ١ حـ ٢ ص ٦٢٤ .

(٣) يونس : ٩٨ .

(٤) غافر : ٨٤ .

(٥) الخصائص ، لابن جنى : ٢٥٣/٢ ، ووصف المباني ، للمالقى : ٣٥٤ .

(٦) القلم : ٥١ .

(ليزلقونك) ، وإن كان حرف وجوب لوجوب - وهو الصحيح - كان الجواب مخدوفاً لدلالة ما قبله عليه ، أى : لما سمعوا الذكر كادوا ليزلقونك" ^(١) .

وقال المالقي : " والأظهر مذهب الأكثرين لأن الاسمية فيها متكافئة والحرفية غير متكلفة .. فـ (لما) وإن كانت بمعنى " حين " لا يخرجها هذا المعنى إلى الاسمية ، فإن من الحروف ما يتقدّر بالأسماء وهو لازم للحرفية ومنها ما يتقدّر بالفعلية وهو لازم للحرفية" ^(٢) .

وحاول ابن مالك أن يوفق بين القائلين بحرفيتها والقائلين باسميتها قائلاً : "إذا ولئن "لما" فعل ماض لفظاً ومعنى فهـ ظرف بمعنى "إذ" فيه معنى الشرط ، أو حرف يقتضي فيما مضى وجوباً لوجوب" ^(٣) .

وقال المرادي : "والصحيح ما ذهب إليه سيبويه لأوجهه : أحدهما : أنها ليس فيها شيء من علامات الأسماء . والثانى : أنها تقابل "لو" وتحقيق تقابلهما أنك تقول : لو قام زيد قام عمرو ، ولكنه لما لم يقم . والثالث : أنها لو كانت ظرفاً لكان جوابها عاماً فيها كما قال أبو على ، ويلزم من ذلك أن يكون الجواب واقعاً فيها ، لأن العامل في الظرف يلزم أن يكون واقعاً فيه ، وأنت تقول : لما قمت أمس أحسنت إليك اليوم ، وقال تعالى (وَتِلْكَ الْقُرْى أَهْلَكْنَا هُمْ لَمَا ظلَمُوا) ^(٤) ، والمراد أنهم أهلكوا بسبب ظلمهم لا أنهم أهلكوا حين ظلمهم لأن ظلمهم متقدم على إنذارهم ، وإنذارهم متقدم على إهلاكهم .

(١) البحر : ٣١٨/٨ .

(٢) رصف المباني : ٣٥٤ .

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ق : ١ حـ ٢ ، ص : ٦٢٤ .

(٤) الكهف : ٥٩ .

والرابع : أنها تشعر بالتعليق كما في الآية المذكورة ، والظروف لا تشعر بالتعليق . والخامس : أن جوابها قد يقترن فإذا الفجائية كقوله تعالى (فلم جاءكم بآياتنا إذا هم منها يضحكون) ^(١) ، وما بعد إذا الفجائية لا يعمل فيما قبلها " ^(٢) .

وإنى أرجح ما أورده المرادى من أن "لما" حرف ، وذلك لأمرتين :

الأول : لأنه حسم الأمر في "لما" بأدلة من واقع استعمال اللغة لها ، الأمر

الثانى : أن القول باسميتها لا يخلو من تكلف كما قال المالقى .

* * *

في الأداة الحادية عشرة والثانية عشرة

مذ ومنذ

وضعتُ الكلام على "مذ ومنذ" في مكان واحد لأن القول في إداحهما يصدق على الثانية ^(٣) ، وأن أصلهما واحد ، يقول ابن الأنباري "والذى يدل على أن أصل مذ ومنذ واحد أنك لو سميت بمذ لقلت في تصغيره : مُنْتَذ ، وفي تكسيره : أَمْنَاذ ، فتعود النون المحذوفة لأن التصغير والتكسير يرد الأشياء إلى أصولها كما تقول في تصغير مذ وتكسيره إذا سميت به" ^(٤) .

والمشهور أنهما حرفان إذا انجر ما بعدهما ، واسسمان إذا ارتفع ما بعدهما ^(٥) وذلك في التركيب الواحد ، فيجوز أن تقول : ما رأيت زيداً مذ أو منذ يوم الجمعة ، بالرفع ، أو يوم الجمعة بالجر ، والذى يختلف هو التقدير .

(١) الزخرف : ٤٧ .

(٢) الجنى الدانى : ٥٩٤ ، ٥٩٥ .

(٣) راجع الجنى الدانى : ٣٠٥ .

(٤) الإنصاف : المسألة : ٥٦ .

(٥) الجنى الدانى : ٥٠٠ .

ويرى بعض النحاة أنهم اسمان ارتفع ما بعدهما أو انخفض فـإن كانا
اسمين كانوا مبتدأين وما بعدهما خبرا ، وإن انجر ما بعدهما كانا ظرفين
 مضافين لما بعدهما ^(١) .

وإن أجود ما قيل في هذا الصدد أن لمذ ومنذ ثلاثة أحوال :

الحال الأولى : أن تليهما الجملة الاسمية أو الفعلية ، كقول الفرزدق :

ما زال مذ عقدت يداه إزاره فسما فادرك خمسة الأشبار

وقول الشاعر :

وما زلت محمولا على ضغينة

ومضطلع الأضغان مذ أنا يافع

وهما في ذلك اسمان ؛ إما ظرفان مضافان إلى الجملة ، وإما مبتدآن ويقدر
زمان مضاف إلى الجملة يكون خبرا عنهم .

الحال الثانية : أن يليهما اسم مرفوع نحو : ما رأيته مذ يوم الجمعة ، أو
منذ يومان ، وهذا إذ ذاك اسمان ، وفي إعرابهما أربعة مذاهب : الأول : أنهم
مبتدآن ، والزمان المرفوع بعدهما خبرهما ، ويقدران في المعرفة . بأول
الوقت ، وفي النكرة بالأمد ، فإذا قلت : ما رأينه مذ يوم الجمعة ، فالتقدير :
أول انقطاع الرؤية يوم الجمعة . وإذا قلت : ما رأيته مذ يومان ، فالتقدير :
أمد انقطاع الرؤية يومان . المذهب الثاني : أنهم ظرفان منصوبان على
الظرفية ، وهذا في موضع الخبر والمرفوع بعدهما مبتدأ ، والتقدير بيني
وبين لقائه يومان . الثالث : أن المرفوع بعدهما فاعل بفعل مقدر ، وتقديره :
منذ كان يومان ، وهذا ظرفان مضافان إلى جملة حذف صدرها . المذهب
الرابع : أن الاسم المرفوع خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : ما رأيته من

(١) شرح المفصل : ٤٥/٨ ، والإنصاف : المسألة : ٥٦ .

الزمان الذى هو يومان ، لأن منذ مركبة من "من" و "ذو" التى بمعنى الذى ،
و "الذى" توصل بالمبتدأ والخبر .

الحال الثالثة : أن يليها اسم مجرور نحو : ما رأيته منذ يومين ، ونحو
قول أمرئ القيس :

قِفَا نَبَكِ مِنْ ذَكْرِي حَبِيبٍ وَعِرْفَانٍ

ورسم عفت آياته منذ أزمان

وفي ذلك مذهبان : أحدهما : أن "منذ وذ" حرفاً جر ، وهو الصحيح ،
وإليه ذهب الجمهور ، ولا يجران إلا الزمان ، فإن كان معرفة ماضياً فهما
بمعنى "من" لابتداء الغاية ، نحو ما رأيته منذ يوم الجمعة . وإن كان معرفة
حاضرها فهما بمعنى "في" نحو : ما رأيته منذ الليلة ، وإن كان نكرة فهما بمعنى
"من وإلى" فيدخلان على الزمان الذي وقع فيه ابتداء الفعل وانتهاؤه نحو : ما
رأيته منذ أربعة أيام ، المذهب الثاني : أنهما ظرفان مضافان ، وهما في موضع
نصب بالفعل الذي قبلهما ، وعلى هذا فهما اسمان في كل موضع^(۱) .

والذى أستريح له هو ما اختاره ابن مالك ، قال : إن "منذ وذ" إن وليهما
مرفوع أو جملة فهما اسمان (ظرفان) مضافان إلى الجملة ، وإن وليهما
مجرور فهما حرفان^(۲) ، وذلك للخروج من تكليف التقديرات السابقة .

* * *

(۱) راجع الجنى الدانى : ۵۰۱-۵۰۳ ، والهمع : ۲۱۶ ، ۲۱۷ .

(۲) التسهيل : ۹۴ .



مرکز تحقیقات فتوی علوم اسلامی

التنمية المعجمية للفظ لسان «ڦڻڻ» في العربية والعبرية

دراسة مقارنة

د. أحمد عبد العزيز دراج

إن اختيار موضوع هذا البحث لم يكن من قبيل المصادفة أو العفوية ، بل جاء امتداداً لسلسلة من البحوث ، بدأت بلفظ «يد»^(١) ، وثنت بلفظ «رأس»^(٢) ، ثم تابع صاحب هذا البحث بدراستين إحداهما للفظ «عين»^(٣) ، والثانية للفظ «قلب»^(٤)

وبهذا البحث تابع دراسة مجموعة الألفاظ الدالة على أعضاء الجسم ، وتوظيفها في المعجمات العربية والعبرية ، ونعرض فيه كيفية إفاده الشعوب السامية من هذه الألفاظ في تنمية مفرداتها ومركباتها لتلبية المتطلبات الحضارية

(١) بحث بعنوان «كلمة يد» بين العربية والعبرية - دراسة معجمية دلالية للدكتور / محمد حسن عبد السلام ، منشور بمجلة الدراسات الشرقية - العدد السابع .

(٢) بحث بعنوان «التنمية المعجمية للفظ رأس» في اللغات السامية ، للدكتور / عمر صابر عبد الجليل ، منشور بمجلة الدراسات الشرقية - العدد السابع عشر ١٩٩٤ .

(٣) بحث بعنوان «التنمية المعجمية للفظ عين في العربية والعبرية» منشور بالعدد السادس عشر - مجلة العلوم اللغوية .

(٤) بحث بعنوان «التنوعات الدلالية للألفاظ «القلب» ومركباتها . دراسة مقارنة بين العربية والعبرية ، منشور بمجلة الدراسات الشرقية العدد التاسع والعشرون يوليو ٢٠٠٢ .

المتجددة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً . . . إلخ من مجالات الحياة الأخرى .

ووقوع اختيارى على لفظ «السان» وما يقابله في العبرية يستمد أهميته من دور اللسان كعضو متعدد الوظائف ، فهو أهم الجوارح على الإطلاق ، أقصد: جارحة الكلام ، وهو مركز حاسة تذوق الطعام والشراب . وقد يما قال العرب «المرء بأصغريه قلبه ولسانه» .

وقال زهير بن أبي سلمى :

لسان الفتى نصف ، ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم
ولفظ «السان» من ألفاظ المشترك السامى ، يقابله في الأكاديمية lisānu وفي
الأوجاريتية ḥsn ، وفي الآرامية ܚܣܢ ، ܠܻܻܢ (١) ، وفي العبرية ḥālāz .
وتعتمد الدراسة المقارنة على نصوص تراثية ومعاصرة لتبسيط تنوع الصيغ
والفردات والدلالات في لغتي البحث ، وما استجد من مركبات إضافية
وصفتية وتعبيرات سياقية وأصطلاحية .

ويستقى الباحث شواهده من القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، ونصوص
الشعر العربي وبعض الأمثال والحكم المأثورة في العربية ، وتعتمد في استخراج
الشواهد العبرية على التوراة وبعض النصوص الدينية العبرية ونصوص عبرية
معاصرة .

وفيما يتعلق بمنهج البحث فإني أتوسل بالمنهج الوصفي في عرض المفردة
ودلالاتها ، مع توظيف المنهج المقارن لرصد السمات المشتركة والفارق بين لغتي
البحث .

J. Payne Smith, A Compendius Syriac p. 245 .

(١)

خطة البحث :

أقترح معالجة موضوع البحث وفق المحاور الأساسية وما يتفرع عنها من عناصر حسب التقسيم الآتي :

أولاً : تأصيل اللفظ

ثانياً : دلالات اللسان بين الثبات والتغيير

١ / ثانياً : المفرد

١ - ١ : الدلالات المشتركة

٢ - ١ : الدلالات الفارقة

٢ / ثانياً : المركبات الفعلية

١ - ٢ : الصيغ المشتركة

٢ - ٢ : الصيغ الفارقة

٣ / ثانياً : التعبيرات السياقية والاصطلاحية

١ - ٣ : التعبيرات التقييدية

١ / ١ : الدلالات المشتركة

ب / ١ : الدلالات الفارقة

٢ - ٣ : التعبيرات غير التقييدية

١ / ٢ : الدلالات المشتركة

ب / ٢ : الدلالات الفارقة

ثالثاً : الخاتمة ونتائج البحث

أولاً: تأصيل اللفظ:

لفظ لسان tongue, *tongue* لفظ يطلق على عضو عضلى يتحرك داخل فم الكائنات الحية من إنسان وحيوان ، وهو يؤدى وظائف بيولوجية لخدمة الجهاز الهضمى ، فيقوم بتقليل الطعام وتوزيعه فى الفم ، كما يساعد أيضًا فى عملية البلع ، وفيه حاسة التذوق ، وفوق ذلك يعد اللسان أهم أعضاء الكلام ، لكونه القاسم المشترك لغالبية المخارج في العربية وغيرها من لغات العالم .

ويقابل هذا اللفظ في العبرية **אָלֶנָה** ، وفي الآرامية **לְנַתֵּה** وفي السريانية **لَعْنَا** ، وفي الأشورية lisānu وفي الحبشه **لَهْلَهْلَه** ^(١) . وهو لفظ يقبل التذكير والتأنيث في العربية عند الجمھور ، ففي المذكر يقال «السنة» ، وفي المؤنث يقال «السن» أثبته صاحب العين والتهذيب والمخصص ^(٢) وغيرهم ، إلا أن الأزھرى وأخرون ^(٣) خصوا صيغة جمع المؤنث للهفظ إذا قصد به اللغة ، وخرج ابن فارس على رأى الجمھور فقال : هو مذكر والجمع ألسن ، فإذا كثر فھى الألسنة ^(٤) والصيغة التي وردت في القرآن الكريم أكثر من مرة هي : ألسنة ^(٥) على زنة «أفعلة» في قوله تعالى : «**إِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالْسَّنَةِ حِدَادِي**» [الأحزاب / ١٩] . وهذا يعني أن صيغة جمع المذكر أكثر اطراداً في العربية للإشارة إلى العضو العضلي المحسوس لدى الإنسان.

Wilhelm Gesenius, Handwörterbuch

s. 386. (1)

(٢) انظر : الخليل بن أحمد ، العين مادة (لسن) ؛ الأزهري ، تهذيب اللغة ٤٢٧/١٢ ؛ ابن سلده ، المخصص ١/١٥٤

(٣) انظر : الأزهري ، تهذيب اللغة / ١٢ / ٤٢٧ ، ابن منظور ، لسان العرب ٣٨٦ / ١٣

(٤) ابن فارس ، معجم مقاييس ، اللغة ٥/٢٤٦

(٥) تكررت صيغة الجمع «السنّة» في الذكر الحكيم عشر مرات ، أما صيغة المفرد ثماني مرات انظر : محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهوس للفاظ القرآن ٦٤٧ .

وفي العبرية يجمع اللفظ جمع مؤنث بزيادة الواو والتاء نحو : طְבַדָּא נְזַלָּךְ
 (السنة) في : בְּנֵצֶר לְנַסְעָה נְזַלָּךְ ٦٨١٦٦٥ ...
 «من جميع السنة الأمم» زكريا ٢٣/٨^(١).

ويشير اللفظ **لُحْمًا** في السريانية إلى اللغة أيضاً ويجمع جمع مذكر كما في نحو : هَمْ مُطْلَقَةٌ لُحْمَتْ هُمْ مُطْلَقَةٌ
لُحْمَتْ وَمُلْهَمْ «... تسمعهم يتكلمون بالستنا»^(٢) أعمال الرسل ١١/٢ . وقد توادر جمع اللفظ على المذكر لأنه ليس من أعضاء الجسم المزدوجة . أما بالنسبة للبنية الصوتية فإننا نلحظ اتفاق الصوامت الأساسية اللام والشين والنون في اللغات السامية ، وخاصة بين لغتي البحث ، فfonimيات الصوامت مشتركة (عدا العربية التي قلبت شينها سينا) ، بينما يظهر التمايز بين الصوائب ، حيث حرك اللام في العربية والأكادية والأرامية والسريانية بالكسرة القصيرة^(٣) ، وحركت اللام في العبرية بالفتحة الطويلة الصريرحة (־) وحرك فونيم الشين في العربية والأكادية والأرامية بالفتحة الطويلة ولكن الشين العربية حركت بالضمة الطويلة الممالة (־ׁ)^(٤) ؛ واحتضنت السريانية بإعطاء الشين قيمة أطول لحركتها ، أي أن الشين محركة بحركة النصب الطويلة (אֹחִים)^(٥) . كما انمازت السريانية بتحريك النون بالحركة الطويلة يعقبها ألف الإطلاق للدلالة على التنکير ، وفي الأكادية حرك فونيم النون بالضم (u) وهذا يرجع - في رأيي - أن تكون حركة (صائب) قصيرة في حال الوصل .

(١) بَدَمْ - نَسَمْ ، هَلَّامْ ٦٣٦٥ ١١٨٦/٣

(٢) أي : بلغاتنا .

(٣) الرياص (־ׁ) وهي حركة بسيطة انظر :

يوسف دريان ، الاتقان في صرف لغة السريان . ١٥ - ١٦ .

(٤) يطلق عليها «حولام جادول» .

(٥) انظر : بولس الكفرنيسي ، غرامطين الأرامية السريانية ٤ - ٥

ثاني : دلالات اللسان بين الشبات والتغير :

تشترك اللغتان العربية والبرتغالية في بعض الدلالات وتختلف في دلالات أخرى ، وتناول فيما يأتي الخصائص الدلالية المشتركة والفارق للصيغة الاسمية والفعلية والتركيب السياقية المختلفة وفق منهج يبدأ بالاسم ثم الفعل ، بالمفرد ثم المركب .. وهكذا .

١ - ثانٍ: المفرد:

أقصد بالفرد هنا : ما ليس بجملة ولا شبه جملة ، وما لم يركب تركيباً وصفياً ولا إضافياً ، ولا يدل جزؤه على جزء من معناه . ولا نقصد بالمصطلح هنا إفراد اللفظ وعزله عن سياقه ؛ وإنما باعتباره وحدة معجمية خاصة في السياق^(١) .

١ - ١ / ثانِيًّا: الدلالات المشتركة

١/١ - العضو العضلي في الفم^(٢)

تعد هذه الدلالة أهم دلالات اللفظ في اللغات السامية ، لكونها الدلالة الأساسية لمرجع مادى هو العضو البيولوجي الذى يؤدى وظائف مختلفة في الإنسان والحيوان ، وإن اختلف الطول والشكل واللون ؛ ويتميز عن أعضاء الحواس الأخرى بالمرونة فهو مؤلف من ملايين العضلات التي تسمح له بالتشكل وفق الحاجة الوظيفية .

(١) انظر : اللفظ المفرد عند د/ تمام حسان ، العربية معناها ومبناها ٣١٤ - ٣١٦ .

مثاله في العربية :

تقول اقتلوا قيساً وحزوا لسانه بحسبهم أن يقطع الرأس قاطع^(١) اللسان في البيت مرجعه العضو العضلي المادي ؛ ويسمى المقول . وفي الحديث الشريف «كان يقبلها وهو صائم ويص لسانها»^(٢) ويستخدم هذا اللفظ للدلالة على المرجع نفسه لدى الحيوان كما ورد في الحديث «الذى يتخلل بلسانه تخلل الباقة بلسانها»^(٣) .

الشاهد : بلسانها (الثانية) .

ومثاله في العبرية^(٤) :

כָּל בַּיִת־בָּקָר־בְּלֵדָה «בְּלֵדָה בָּקָר־בְּלֵדָה»
כָּל בַּיִת־בָּקָר «כל من يبلغ بلسانه من الماء كما يبلغ الكلب» القضاة ٥/٧.

* المجالات الدلالية : ١ - الأحداث + إحساس + تذوق

٢ - المجردات + حالة صحيحة

٣ - موجودات + كائنات حية (إنسان / حيوان / طيور حشرات) + أجزاء البدن ومتعلقاته .

(١) ديوان الهذلين.

وانظر : د/ كريم زكي حسام الدين ، التحليل الدلالى ٢٠٥/١

(٢) ونسك ومنسج ، المعجم المفهرس للفاظ الحديث النبوى ١١٧/٦

(٣) المصدر السابق ٢٠٤/١

Abraham Even - Shoshan, A new Concordance p. 612.

(٤)

للجردات (صحبة)						الأحداث (تلوق)					اللوجوفات		
آخر	شق	جرح	حز	طبع	آخر	آخر	لاك	سع	لعن	ذاق			
—	✓	✓	✓	✓	—	✓	✓	✓	✓	✓		اللسان	

ويشير لفظ **לְפָנָיו** إلى المرجع نفسه لدى الحيوان كما في نحو : **לְפָנָיו בַּלְעָד** .
לְפָנָיו בַּחֲרֵב - כֹּלֶב לְפָנָיו לְפָנָיו פִּילָּס אֶלְאֶד בְּלִבְנָה
 (ولكن جميع بني إسرائيل لا يسنن كلب لسانه إليهم .. ولا إلى البهائم)
 الخروج ١١/٧^(١) .

ب - ١/١ - اللغة / اللهجة

تفق العربية والعبرية والسريانية في استخدام لفظ «السان» ومقابله بدلالة اللغة أو اللهجة في سياقات مختلفة نذكر أمثلة لها فيما ياتي :

* في العربية:

هذه الدلالة أثبتها جمهور علماء العربية^(٢) للفظ في القرآن الكريم والشعر العربي ، ومنها قوله تعالى : ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكُمْ رُوحًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [الشورى / ١٩٣ - ١٩٥] وقوله جل شأنه : ﴿وَمِنْ أَنْذِرْنَاكُمْ بِلِسَانَ عَرَبِيًّا مُّبِينًا﴾ [الشعراء / ١٩٥ - ١٩٦] آياته خلق السموات والأرض وأختلف ألسنتكم وألوانكم^(٣) [الروم / ٢٢].

J. Fürst, Handwörterbuch und das Alte. s. 683 . (۱) انظر :

Carl. Siegfried u. o., Hebräisches wörterbuch s. 317

(٢) انظر : الأهرى ، تهذيب اللغة (الب) ١٢/٤٢٧ ، الراحل الأصفهانى ، مفردات ألفاظ القرآن (الب) .

^{٧٤} ، الزمخشري ، أساس البلاغة (الطب.) ٢/٧٣٩.

فـ «السان ، السنة» في الآيتين لفظان يدلان على : اللغة العربية ، اختلاف اللغات على الترتيب ، وأضاف الراغب الإصفهانى^(١) إلى ما سبق : اختلاف النغمات لأن لكل لسان نغمة مخصوصة ، وهذا في رأيي ملمح دقيق للفصل بين اللغات رغم اتفاقها في مخارج عدد من الأصوات وصفاتها غالباً ؛ وأطلق ابن منظور على معجمه «السان العرب» أى : لغة العرب . وذهب فريق من علماء العربية^(٢) إلى أن الصيغة «لِسْنٌ» بكسر اللام هي : اللغة .

* في العبرية^(٣) :

قدّر بعض اللغويين هذا المعنى في نحو : בְּלִבְדָּוֹת בְּלִבְדָּוֹת
בְּלִבְדָּוֹת בְּלִבְדָּוֹת בְּלִבְדָּוֹת בְּלִבְדָּוֹת
«هؤلاء بنو حام حسب قبائلهم كألستهم بأراضيهم وأئمهم» التكوين ١٠/٢٠ .

فـ «الألستهم» في الفقرة بدلالة «لغاتهم» .

ومنه أيضاً : בְּלִבְדָּוֹת בְּלִבְדָּוֹת בְּלִבְדָּוֹת ... בְּלִבְדָּוֹת
לאם בְּלִבְדָּוֹת בְּלִבְדָּוֹת בְּלִבְדָּוֹת «وأرسل كتاباً
إلى ... وإلى كل شعب حسب لسانه ليكون كل رجل ...» أستير ١/٢٢ .

ويؤنث لفظ «السان» إذا دل على «اللغة» في العبرية^(٤) .

٧٤٠

(١) الراغب الإصفهانى ، مفردات الفاظ القرآن

٢٤٧/٥

(٢) انظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة

٢١٩٥/٦

الجوهرى ، الصحاح «تاج اللغة وصحاح العربية»

Carl Sigfried, Hebräisches Wörterbuch s. 317

(٣) انظر :

אַבְנָמָה לְلָשׁוֹן הַלְּדוֹן הַלְּדוֹן לְלָשׁוֹן
1186/3

٤٢٧/١٢

(٤) الأزهري ، تهذيب اللغة

وفي العبرية يؤتى اللفظ أيضًا إذا دل على اللغة نحو :

כִּי־בְּדָלֵךְ נֹתַן וּבְדָלָם יְהִרְחַרְתָּ (إنه بشفة لكتاء وبلسان آخر)
إشعياء ٢٨/١١^(١).

والمعنى : بلغة أخرى ، لأنه لو كان اللفظ يدل على مذكر لقال
בְּדָלָם אֵין בְּדָלָם بدلا من بְּדָלָם בְּדָלָם

فاللفظ هنا انتقل إلى مجال دلالي آخر خاص بالمجردات ، وهو مجال
الأحداث ، التواصل ، لأن اللسان جزء من المنظومة اللغوية للإنسان ، وهو
أهم أعضاء إنتاج الكلام .

المجال الدلالي :

موجودات ← مفردات ^{انتقل}

المفردات ← أحداث

الأحداث ← اتصال ← تحدث ، تكلم ، بلغ ، درس ، قال ..

ج - ١ / ١ - شريطي ضيق من اليابس ^(٢) (داخل البحر)

{دلالة طبيعية - جغرافية}

تشترك اللغتان في إثبات هذه الدلالة للفظ إذا كان السياق يشير إليها ،

J. Fürst, Hebräisches und chaldäisches s. 683.

(١)

وانتظر : ... אֲלֹת לְאַלְתָּה נְתַנְתַּיְנְבָלָה , בְּדָלָם הַתְּמַבְּלָגָה 422

(٢) انظر : الشيخ أحمد رضا ، معجم من اللغة ١٧٦/٥

مجموعة من كيار اللغويين ، المعجم العربي الأساسي ١٠٨٥

C. Siegfried, Hebräisches Wörterbuch s. 317.

הַתְּמַבְּלָגָה דְּלָם הַחֲלָזָם 1186/3

وهذه الدلالة من الدلالات المخصوصة ، والمكتسبة في البيانات التي تجمع بين مسطحات مائية وיבسة ، وسبب اختياره توفر درجة من التشابه الشكلي بين لسان الإنسان والحيوان ، كشرط عضلي عرضه أقل من طوله ، وبين قطعة أرض متصلة باليابس وتمتد داخل البحر ، كما يعرف ذلك في منطقة الشاطئي - شاطئ الاسكندرية وفي منطقة رأس البر - دمياط (على البحر الأبيض المتوسط) ؛ وهذه الدلالة أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة^(١) .

وفي العبرية استخدم لفظ (ظلام) بدلاته الجغرافية في لغة التوراة كما في نحو : **בְּלֹא בָּנִים לֹא בְּנִים בְּלֹא בְּנִים בְּלֹא בְּנִים** «وكان تخمنهم الجنوبي أقصى بحر الملح من اللسان المتوجه نحو الجنوب» يشوع ١٥/١٢^(٢) .

المقصود باللسان في الفقرة شريط يابس من الأرض داخل بحر الملح

الحالات الدلالية :


الموجودات ← نقل موجودات طبيعية (غير حية)

الموجودات الطبيعية ← جغرافية + أرضية

٤٠٩/٢

(١) د/ صبرى إبراهيم السيد ، المصطلح العربى

٦٤

محمد العدنانى ، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة

(٢) هناك مركب يستخدم بهذه الدلالة ستتناوله في موضعه وهو : **بְּנִים בְּلֹא בָּנִים** لسان برى أو جيب برى داخل البحر . انظر :

٨٢٧/٢ **בְּלֹא בָּנִים** ، **בְּנִים** **בְּלֹא בָּנִים**

د - ١ - مسميات وظيفية وموضوعية

استخدمت المادة اللغوية «السان» ومرادفها في العبرية مسميات لوظائف متخصصة لمن يعملون باللغة أحياناً ، ولموضوع اللغة أحياناً أخرى .

أ - د/ ١ - في العربية^(١)

تستخدم العربية مصطلح «السنى» بدلالة «لغوى» وهو المتخصص في دراسات اللغة ، كما يدل على ما ينسب إلى اللغة نحو : بحث السنى . أى : بحث لغوی .

ويستخدم أيضاً مصطلح «السانية» بدلالة علم اللغة ، ويقال أيضاً «لسانيات» بالدلالة ذاتها .

ب - د/ ١ - في العبرية

تعددت المصطلحات العبرية التي تدل على المعنيين السابقين ، ونذكر منها :

* **לְקָדֵשׁ** بمعنى «لغوى» متخصص - أو نحوى .

* **לְקָדֵם** بالمعنى السابق أيضاً . وبمعنى آخر هو : لسانى

الشكل *مركز تحقيقات كلية فلسطين للعلوم الإنسانية*

* **לְפָנֶיךָ** بمعنى ظواهر لغوية ، أى موضوعات لغوية ذات وجود فعلى و حقيقي .

١٠٨٥

(١) انظر : جماعة من كبار اللغويين ، المعجم العربي الأساسي

١٢٨٣

: المتعدد في اللغة العربية المعاصرة

د/ كريم ركي حسام الدين ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة (العنوان)

د/ سعد عبد العزيز مصلوح وأخرين ، اتجاهات البحث اللسانى (العنوان - المقدمة)

(٢) انظر : **לְדַעֲתָ כְּבָלָדָה** ، **לְאַמְּרָה הַזְּדָאןָם הַלְּדָעָה** 2525/8

٣٦٣ ٨٤٥ ، **לְדַעֲםָן לְדַבָּרָה - לְדַבָּרִי** 828/2

* طَنَانَةُ لِسانٍ

معنى لُسِينَ (تصغير لسان) .

* طَنَانَةُ لِسَكَنٍ

تدل على نوع من الأسماك الصغيرة .

* طَنَانَةُ لِغَاتٍ

يعنى «متعلق بعلم

اللغات .

* طَنَانَةُ لِغَاتٍ

يعنى «فيولوجيا» ، علم اللغات .

١ - ٢ / ثانياً : الدلالات الفارقة

أ * في العربية (المجال الدلالي للإنسان وعلاقاته الاجتماعية (تواصل))

الأول - أ - الكلام

أثبت صاحب العين وتبعه بعض اللغويين^(١) هذا المعنى للفظ «السان» في قوله تعالى : **«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ»** [ابراهيم / ٤] فمعناه عند بعضهم «التكلم» ، وهو من المجاز المشهور لتسميته باسم سببه يعني : إن اللسان هو سبب الكلام .

وذهب بعض اللغويين إلى المساواة بين الكلم واللغة ، ومنهم من خصص الدلالة فجعلها محضورة في معنى : الكلمة^(٢) . (مؤنثة) كما في قول الشاعر^(٣) :

أتتنى لسانُ بني عامرٍ

أحاديثُها بعد قولِ نكرٍ

ويرجح عندي - وجود هذه الدلالات في لغات القبائل العربية في مرحلة

٢٥٦/٧

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين

٣٣٣/٩

الزبيدي ، تاج العروس (لسن)

٣٨٦/١٣

(٢) انظر : ابن منظور ، لسان العرب

(٣) لم ينسب في التهذيب ٤٢٧/١٢ ، لسان العرب ٣٨٥/١٣ ؛ المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية

٤٤/٣

جمع مفردات اللغة ، إلا أن هذه الدلالات لم يكتب لها الاستمرار عدا الدالة على معنى : اللغة الذي خما ونمث مشتقاته .

الثاني - أ - الرسالة (أو الخبر)^(١)

قدّر معنى الرسالة أو الخبر للفظ لسان في العربية عند فريق من اللغويين ، وفي هذه الحالة يؤنث اللفظ كما في بيت أعشى باهله^(٢) :

إني أتنى لسان لا أسر بها من علو لا عجب فيها ولا سخر
الشاهد : أتنى لسان بمعنى : أتنى رسالة أو خبر (المذكر) . وتعتبر هذه الدالة من الدلالات المجازية للفظ عند الزمخشري .

الثالث - أ - الفصاحة وجودة اللسان:

أثبت فريق من اللغويين^(٣) دلالة لفظ «اللَّسَنُ» على جودة اللسان والفصاحة ، وهو بالدلالة التي ذكرها الخليل^(٤) : بَيْنُ اللَّسَنِ أَيْ : الفصيح الواضح ؛ وقيل معناه : سلاطة اللسان .

ويرى جماعة من اللغويين المعاصرين^(٥) أن الوصف : لَسِنْ وَاللَّسَنْ تقال لمن كان فصيحاً بليناً .

(١) انظر : الأزهري ، تهذيب اللغة ٤٢٧/١٢ ، ابن سيده ، المخصوص ١٥٤/١ ، ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ٢٤٧/٥ ، الزمخشري ، أساس البلاغة ٧٣٩

(٢) جمهرة أشعار العرب ١٣٥ ، الخزانة ٩٢/١

(٣) انظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ٢٤٧/٥ ، ابن منظور ، لسان العرب ٣٨٦/١٣

(٤) الخليل بن أحمد ، كتاب العين ٢٥٦/٧

(٥) انظر ، جماعة من اللغويين ، المعجم العربي الأساسي ١٠٨٥

الرابع - أ - الثناء - (حجّة) :

قدر بعض اللغويين^(١) هذا المعنى في قوله تعالى : «وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ» [الشعراء / ٨٤] . بمعنى : ثناء حسناً باقياً ، ويقال : إن لسان الناس عليك لحسنة ، وحسنٌ : أى ثناؤهم . وقال قاسس الكندي^(٢) :

أَلَا أُبَلِّغُ لَدِيكَ أَبَا هُنَيْ أَلَا تَنْهِي لِسَانَكَ عَنْ رِدَاهَا

- في رأى - إن هذا المعنى ضعيف ، والأرجح أن يكون المعنى مستمد من المركب لسان صدق وليس من لفظ «السان» وحده . وقد يكون دلالة اللفظ الأوضح هي : حجّة ودليل .

ب - دلالة جغرافية «اسم مكان»^(٣) :

توجد بعض الأماكن أو القرى التي أطلق عليها لفظ «اللسان» ومنها : أرض بظهر الكوفة بالعراق فيما بين النهرين إلى العين عين بنى الحراء ، وذكرها صاحب معجم البلدان في كتاب الفتوح ، وكانت مقام سعد بن أبي وقاص بالقادسية بعد الفتح بشهرين ؛ وقرية من قرى منطقة ضبا شمال غرب المملكة العربية السعودية (إمارة تبوك سابقاً) ؛ وقرية من قرى بنى شهر من بلحارث في منطقة عسير بالسعودية أيضاً . وأضاف أحد المحدثين^(٤) لفظ «لسنونة» اسم موضع ، وأسم علم (شخص) : لسان الدين^(٥) .

(١) الأزهرى ، تهذيب اللغة (لسن) ٤٢٧/١٢ ، الزمخشري ، أساس البلاغة (لسن) ٧٣٩/٢ ، محمد بن الزبير ، معجم أسماء العرب ١٤٩٣/٢

٧٣٩/٢

(٢) التهذيب ٤٢٧/١٢ ، أساس البلاغة

(٣) انظر : الزبيدي ، تاج العروس ٩/٣٣٣ - ٣٣٤ ، محمد بن الزبير ، معجم أسماء العرب ١٤٩٣/٢

١٧٦/٥

(٤) الشيخ أحمد رضا ، معجم متن اللغة

(٥) هو الوزير الشهير الكبير ، طائر الصيت في المغرب والشرق ، يضرب به المثل في الكتابة والشعر والطب ومعرفة العلوم . للمزيد انظر : المقرى التلمساني ، نفح الطيب (الباب الأول في أرثية لسان الدين)

وأغلب الظن أن إطلاق هذا اللفظ على الأماكن والقرى كان بسبب التشابه الشكلي بين اللسان من جهة المكان أو القرية من جانب آخر .

أما بالنسبة لإطلاق هذا اللفظ على أسماء الأعلام فقد يكون بسبب فصاحة الشخص أو تسمية مجردة من الربط بين المسمى والدلالة المقصودة .

ج - معانٍ إضافية :

ذكر بعض اللغويين معانٍ أخرى متفرقة ، لم أتناولها بصورة منفصلة لأنها معانٍ غير معروفة ، واقتصر ذكر بعضها على أحد اللغويين ؛ ولم تتوفر لها صفة الشيوع والتواتر :

١ - الإنسان وعلاقاته الاجتماعية فصل نزاعات : **التقاضي**^(١) : أثبته ابن منظور والزبيدي بلا أمثلة أو شواهد للفظ «اللسان» وعده أحد المحدثين من المجاز .

٢ - أخلاق الإنسان (ذميمة) : **الكذاب أو الأفاك**^(٢) : قدر هذا المعنى في صيغة اسم المفعول «المُلْسُون» يرى ابن فارس أنه مشتق من اللسان لأنه إذا عرف يكتبه لُسُنَ ؛ ونسب ابن منظور إلى الأزهرى عدم معرفة هذه الدلالة ؛ وقرر آخرون معنى : حلو اللسان بعيد الفعال لصيغة «**مَلْسُون**» .

٣ - موجودات طبيعية (أرضية) : **حَجَرٌ**^(٣) بثابة مزلاج : يوضع هذا

(١) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ٣٨٧/١٣ ، آخر الزبيدي ، تاج العروس ٣٣٤/٩
وراجع دلالته على المجاز : محمد العدنانى ، معجم الأغلاط الملغوية المعاصرة ٦٠٤

(٢) انظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ٥/٥ ، ٢٤٧ ، الجوهري ، الصحاح «تاج العربية» ٦/٢١٩٥ ، ابن منظور ، لسان العرب ٣٨٧/١٣ ، الزبيدي ، تاج العروس ٣٣٤/٩

(٣) انظر : الزبيدي ، تاج العروس ٩/٣٣٤ ، الشيخ أحمد رضا ، معجم متن اللغة ٥/١٧٦

الحجر على باب البيت الذي يبني للضبع ، وتجعل قطعة اللحم على مؤخرة ، إذ تناول الضبع قطعة اللحم سقط الحجر وأغلق الباب ، وهذا هو معنى اللفظ ملَسَنْ على وزن «مفعَل» .

٤ - موجودات حية (نبات) : **عشبة^(١)** : تستخدم دواء لأوجاع اللسان ،
والسننة الإبل قاله أبو حنيفة للفظ «لُسَان» بوزن «فعَّال» وهي ذات
ورق متفرش خشن كشخونة لسان الثور .

ب - في العبرية (الدلالات الفارقة) :

الأول - ب - شعب / أمة :

أثبت هذه الدلالة بعض علماء العبرية^(٢) في نحو : يهـ ٦٩ بـ ٣٧-٣٨
טְבִיבַת עֲמָדָה מִלְּאָנָדָה בְּנֵי רְאָדָה בְּגָזְבָה
«هؤلاء بنو حام حسب قبائلهم كالستتهم بأراضيهم وأمّهم» التكوين ١٠/٢٠ .
أى : حسب قبائلهم كشعوبهم .

وفي موضع آخر : طرقنا يهود - قبرص - والبلدان ذات
الجذور إلهة : يهود - قبرص - «لجمع كل الأمم
والألسنة فيأتون ويرون مجده» إشعيا ٦٢/١٨ . بمعنى : كل الأمم والشعوب .
فالألسنة وفق هذه الدلالة إما أن تكون كناءة عن اختلاف الشعوب باختلاف
لهجاتها ، أو يكون هناك حذف للفظ الشعوب ونابت الألسنة مقام المحذوف ؛
ولذا عدَّ هذا المعنى من قبيل المجاز .

(١) انظر : ابن منظور ، لسان العرب /١٣، ٣٨٧، الزبيدي ، تاج العروس آخر ٩٣٤

J. Fürst, Hebräisches und. Chaldaisches.. s. 683 .

(۱)

2518/8 עקב כנפבי, אוזיר הטףן העברית
1186/2 עבן-טוףן, הצלון החדר

الثاني - بـ - أسلوب / نص :

قدر هذا المعنى في قوله : **بِهِمْ يَنْهَا يَنْهَا** **لِكُلِّ أَنْوَافِهِ** **(البركات ٩)** «ليس إلا أسلوب طلب (استعطاف) ومنه أيضاً :

بِهِمْ هِبَّةٌ لِيَلْدَانُ دَنْ لِكُلِّ أَنْوَافِهِ : «... بهذا النص قال له المعلم إسماعيل» .

وهذا المعنى للفظ مأْلُوفٌ في نصوص العبرية الحديثة .

الثالث - ب - معنى الكلمة :

قد يدل لفظ **ذهب** على معنى الكلمة أو صيغتها في سياقات الاستفهام
كما ورد عند يعقوب كعناني وغيره^(٢) ومثال ذلك : **לְגַדֵּלָה - בְּהֵדֶת**
וְפִרְחָה - בְּהֵדֶת **בְּהֵדֶת** **לְגַדְבָּלָה .. בְּהֵדֶת** **רְבִי**
וְהַוּשָׁלָד **לְהֵדֶת** **לְהַדְלָה** .. **בְּהֵדֶת** .. **לְהֵדֶת** .. **לְהֵדֶת** ..
בְּהֵדֶת **לְהֵדֶת** **הַדְלָמָם** **לְהֵדֶת** .. **הֵדֶת** ?

«عجلة بنت سنتين وبقرة بنت ثلاث أو أربع سنوات .. قال الحاخام يوشع
لم اسمع إلا الثلاثية . قالوا له ما معنى كلمة ثلاثة ؟

ربما يتبرد إلى الذهن وجود تشابه بين معنى الكلمة في العبرية ومعنى الكلم في العربية ، ولكتني لا أجده أي ترابط أو تشابه بين المعنين أو الدلالتين .

(1) זלאקב כבלאי, מוזר הילמן - 2519/8

2519 (5) 18 □ 6 (1)

דוד סג'ק, גלוּן לָבְרִי-לַרְבִּי

٢ - ثانياً: المركبات الفعلية :

يقصد بالمركبات الفعلية^(١) وفق معطيات البحث تلك المركبات الإسنادية التي يربط بين جزأيها علاقة إسناد أصلية ، كما هو الحال بين الفعل والفاعل (أو الفعل والفاعل والمفعول) . ونعالج هذه المركبات حسب صيغ الأفعال التي تواردت من اللفظ «لسان طَبَّاقاً» في لغتي البحث ، وهذه المركبات في واقع الأمر تعبيرات سياقية تكتسب دلالتها الجديدة من تنوع سمات الفاعل أو المفعول غالباً ، أو صيغة الفعل أحياناً .

١ - ٢ / ثانياً : الصيغ المشتركة :

تشترك العربية والعبرية في بعض الصيغ وإن اختلفت دلالاتها أو اتفقت ، وسنعالج فيما يأتي هذه الصيغ المشتركة من ناحية الوزن ، سواء اختلفت أو اتفقت دلاليها .

١ - ٢ / ١ - فعل (طَبَّاقاً) لَسَنَ ، طَبَّاقاً

تنتمي صيغة الفعل إلى باب نصر (لَسَنَ ، يُلْسِنُ ، لَسْنَا) ، وهي تشير إلى عدّة دلالات هي :

الأول - أ - أخذ بلسانه / عاب وذكر بسوء

يتعدى الفعل «لَسَنَ طَبَّاقاً» إلى مفعول به مباشر ، وتكون سمات الفاعل والمفعول (+ كائن حسي + عاقل + ناطق) ، وفي هذه الحالة يدل الفعل على سلاطة اللسان وصخب الصوت ، وربما صحب ذلك بذاءة في اللفظ ، ومنه :

٤٩ : ٥١

(١) انظر : د/ محمد إبراهيم عباده ، الجملة العربية

د/ محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ٨٠ ، ١٠٦

لستُ الرَّجُلَ أَلْسُنُهُ لَسْنًا إِذَا أَخْذَتْهُ بِلِسَانِكَ»^(١) ، كَمَا فِي قُول طَرْفَة^(٢) :
 وَإِذَا تَلَسْتُنِي أَلْسُنُهَا إِنِّي لَسْتُ بِمُوْهُونٍ فَقْرِ
 الشَّاهِدُ : تَلِسْنُ أَلْسُنَ .

وأئبته الجمھور^(۲) فی حدیث عمر رضی اللہ عنہ فی ذکر امراء فقال : «إن دخلت
عليک^(۴) لستك» أی : أخذتك بلسانها ومن ثم فقد وصفت بالسلطنة والبذاءة
وكثرة الكلام .

وذهب بعض المحدثين^(٥) إلى إثبات الدلالتين على سبيل الاختلاف ، بينما ذهب غيرهم إلى الجمع بينهما في دلالة واحدة ، وهذا ما أرجحه .

الفقرة السابقة لا تدل - في رأيي - على المعنى الذي أثبته «شتيفنبرج» وإن كان هذا المعنى من المعانٍ التي قدرها «سجيف»⁽⁷⁾ في العبرية الحديثة .

مژ تحقیقات کامپیوٹر علوم اسلامی

(١) الخليل بن أحمد ، كتاب العين ٧/٢٥٦ ، الأزهري ، تهذيب اللغة ٤٢٦/١٢ ، الزمخشري ، أساس
البلاغة ٢/٧٣٩

(٢) ، والشطر الثاني، «عمرهون عمر» - ديوانه ٦٥ ، مقاييس اللغة

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ١٢/٢٨٦ ، الزيدي ، تاج العروس ٩/٣٣٤

(()) فـ النهاية «ان دخلت علها لستك» وفي الحاشية : وإن غبت عنها لم تامـنها .

(٥) انظر : الشیخ عبد الله المستانی ، الواقی (معجم وسیط للغة العربية) ٥٦١

^{٨٥} جماعة من كبار اللغويين ، المعجم العربي الأساسي

(ג) מִצְרָיָם לְעֵינָבָרָג . תַּלְוִן הַלְּקָבָה

(7) זְדֹד אֶגֶּז , אַלְזָן לְבָרִי... נְגַרְבָּן

الثاني - أ - كان أجود لسانا / غَلَبَ فِي الْمُلاسْنَةِ :

أثبتت بعض اللغويين^(١) هذا المعنى في قولهم : لاسْنَهُ فلان فلسَنَهُ . بمعنى غالبه باللحجة فغلبه . ومن سمات الفاعل والمفعول مع الفعل (+ كائن حي ± إنسان + ناطق) أما المقام فمقام جدل .

الثالث - أ - مصَّ :

يقدر هذا المعنى إذا كان المفعول (+ إنسان مؤنث ± جارية) أما سمات الفاعل فهي ثابته (+ إنسان + مذكر) «فيقال : لَسَنَ الْجَارِيَةَ أَيْ تَنَاهُ لِسَانُهَا تَرْشِفَا»^(٢) .

الرابع - أ - لدغ^(٣) :

يدل الفعل «لسَنَ» على معنى لدغ إذا كان الفاعل (+ كائن حي + زواحف + عقرب) فيقال : لَسَنَ العقرب فلانا . والمفعول في هذه الحالة من الكائنات الحية + إنسان .

الخامس - أ - ضرب وسحق^(٤) (مشن) :

تنتأتى هذه الدلالة من الفعل «لسَنَ» إذا كان مفعوله من الليف^(٥) . فإذا ضرب الليف حتى أصبح صالحًا للفتل فإنه يشير إلى الدلالة المذكورة أعلاه ،

(١) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ١٣/٣٨٦ ، الزبيدي ، تاج العروس ٩/٣٣٤ ، الشيخ أحمد رضا ، متن اللغة ٥/١٧٥ .

(٢) الزبيدي ، تاج العروس ٩/٣٣٤ ، وانظر : الشيخ أحمد رضا ، متن اللغة ٥/١٧٥ .

(٣) المصدران السابقان .

(٤) الأزهري ، تهذيب اللغة ١٢/٤٢٦ ، ابن منظور ، لسان العرب ١٣/٤٢٦ ، الشيخ عبد الله البستانى ، الواقى ٥٦١

(٥) هو قشر النخل الذى يجاور السعف ، وواحده : لففة .

وذهب الزيدي^(١) إلى أنه يكون من مضعن العين «لَسَنٌ» يُلَسِّنُ / تلسينا بالمعنى نفسه .

ب - ٢ / ١ - فَعْل (لَسِنَ)

قدر بعض اللغويين للفعل (لَسِنَ) من باب فَرَحَ معان خاصة أهمها :

* تناهى في الفصاحة :

أثبت هذا المعنى جماعة من اللغويين المعاصرين^(٢) .

ج - ٢ / ١ - فَعْل (لَسِنَ)

* قُطْع طرفُ لسانه :

هذا المعنى انفرد بياثاته الخليل بن أحمد ، قال «ولُسِنَ الرَّجُلُ» : أى قطع طرفُ لسانه فهو مَلْسُونٌ^(٣) . وهذا اللفظ سبق أن ذكره ابن فارس وغيره بمعانٍ أخرى^(٤) هي : الكذاب الأفاك ، حلو اللسان قليل الأفعال ، وهذه الدلالات استمرت بينما اختفت دلالة قطع طرف اللسان التي وضعها الخليل .

د - ٢ / ١ - فاعل (لَاسَنَ)

تستخدم صيغة فاعل في العربية للدلالة على معنى صرفي هو : المشاركة في الفعل^(٥) . ومن ثم فإن الفاعل والمفعول به يشتركان في سماتهما الذاتية (+ كائن حي + إنسان) . وقد رُصد لهذه الصيغة معنيان هما :

(١) الزيدي ، تاج العروس ٩/٣٣٤

(٢) الشيخ أحمد رضا ، متن اللغة ٥/١٧٥ ، الشيخ عبد الله البستانى ، الرافى ٥٦١ ، جماعة من كبار

اللغويين ، المعجم العربى الأساسى ١٠٨٥

(٣) الخليل بن احمد ، كتاب العين ٧/٢٥٦

(٤) راجع البحث ص ١٢ .

(٥) انظر : ثام حسان ، العربية معناها ومبناها ١٣٨ - ١٣٩ .

الأول - د : غالب في الجدال :

هذا المعنى أنتبه الزمخشري وغيره^(١) ، وهو يدل على المغالبة والصراع في الحوار والمجادلة بين شخصين أو فريقين .

ومنه المصدر : مُلَاسْنَة ، وقد استخدم هذا الفعل ومصدره بصورة لافتة في أحد المؤتمرات العربية مؤخراً^(٢) .

ويستخدم في العبرية لهذا المعنى صيغة **לִלְסֹן בָּתְמָן** بتضييف النون ومصدرها : **לִלְסֹן** «ملائنة»^(٣) .

الثاني - د : ناطق^(٤) / داعب (لفظيا) :

تحصل هذه الدلالات من الصيغة «لاسَن» إذا كان الفاعل (+ كائناً حيا + إنساناً + بالغاً ± مؤنثاً) ويكون المفعول به المباشر (كائناً حيا + إنساناً + رضيعاً) والمقام مقام تدريب وملاطفة نحو : لاستن الأم رضيعها . بمعنى : ناطقته .

هـ - ٢/١ - فعل (لسن)

للفعل من هذه الصيغة عدة معان في العربية .

الأول - هـ - جعل طرفه كطرف اللسان / لطفَ أعلاها :

تتأتي دلالة الفعل على تشكيل الشيء على هيئة طرف اللسان كما في

(١) الزمخشري ، أساس البلاغة ٧٣٩/٢ ، ابن منظور ، لسان العرب ٣٨٦/١٣

(٢) مؤتمر القيمة العربي ٢٠٠٣ م (مارس) .

الملائنة كانت بين السيد/ معمر القذافي رئيس ليبيا ، والأمير عبد الله بن عبد العزيز ولسي عهد الملكة العربية السعودية .

(٣) انظر : ٦٣٦-٦٥٢-٦٣٢ ، حلزون بلدي - لـ ٦٦٦

(٤) انظر : جماعة من كبار اللغويين ، المعجم العربي الأساس ١٠٨٥

قولهم «لَسْنَ الْحَذَاءَ» ، ذكره الزمخشري^(١) واشتقت منه اسم المفعول فقال «نعل مُلَسَّةً : جُعِلَ طرفها كطرف اللسان قال كثير^(٢) :

لهم أزِّ حمرُ الحواشى يطأها
بأقدامهم فى الخضر من المُلَسَّن
ويقال : امرأة ملَسَّنة القدمين : لطيفة القدمين .

ويرى الزبيدي^(٣) أنه ليس من باب فعل ، وإنما من باب تفعيل .
الثاني - هـ - عَضَ لسانه تحيراً :

لم أتعثر على هذا المعنى إلا عند بعض المحدثين^(٤) في قولهم : «يُلَسِّنَ التلاميذُ وقت الامتحان» أي : بعضون ألسنتهم حيرة .

الثالث - هـ - تحدث بسوء عن ..

هذا المعنى أيضاً من المعانى المحدثة التي لم أتعثر عليها إلا في معجم واحد^(٥) والفعل «لَسْنَ» في هذه الحالة يتعدى بحرف الجر «على» فيقال : لَسْنَ عليه أي : تحدث عنه بسوء .

وهذا الوزن ليس له ما يرافقه من مادة « طَنِيمٌ » في العبرية .

و - ٢ / ١ - أَفْعَلَ (اللَّسْنَ) - لَيْلَادَلَّ

تدل هذه الصيغة على أكثر من معنى وهي :

(١) الزمخشري ، أساس البلاغة ٧٣٩/٢ ، وانظر : الشيخ احمد رضا ، متن اللغة ١٧٥/٥

(٢) ديوانه ٢٥٢ ، رویت بـ «يطونها» ، لسان العرب ٣٨٧/١٣

(٣) انظر : الزبيدي ، تاج العروس ٢٢٤/٩

(٤) جماعة من كبار اللغويين ، المعجم العربي الأساسي ١٠٨٥

(٥) انظر : الشيخ احمد رضا ، متن اللغة ١٧٥/٥ .

الأول - و : أبلغ / بلغ

أثبت هذا المعنى جمهور اللغويين^(١) ، والفعل يتعدى فى هذه الحالة إلى مفعول مباشر بالحرف (ل) وبدونه . يقال : السنى فلانا ، وألسن لى فلانا ، ومنه قول عدى بن زيد^(٢) :

بَلْ أَسْنُونِي سَرَّاهُ الْعَمُّ إِنْكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْمُلْكِ وَالْأَقْوَالِ أَغْمَارًا
معنى : أبلغوا لى وعنى ، والمصدر منه «إنسان» بمعنى : إبلاغ الرسالة .

الثاني - و : أغار

يقدر هذا المعنى فى قولهم : «السنـه فصـيلا»^(٣) بمعنى : أغـارـه إـيـاه لـيـلـقـيه عـلـى نـاقـته تـقـدرـ عـلـيـه لـيـحلـبـها ، فـإـذـ درـتـ حلـبـها»^(٤) والفعل أـلسـنـ فى هـذـا السـيـاق يـتـعـدـى لـفـعـولـينـ أـولـهـماـ (ـ+ـ كـائـنـ حـىـ +ـ إـنـسـانـ)ـ وـثـانـيـهـماـ (ـ±ـ كـائـنـ حـىـ -ـ إـنـسـانـ +ـ حـيـوـانـ أـلـيـفـ +ـ إـبـلـ /ـ بـقـرـ +ـ مـوـلـودـ)ـ .

* في العبرية :

الثالث - و : اغتاب / وشـىـ بـ

قدر اللغويون^(٥) هذا المعنى في نحو : **בְּזַדְבָּה בְּזַדְבָּה בְּזַדְבָּה** «لا تشـكـ عبدـاـ إـلـىـ سـيـدهـ لـثـلاـ يـلـعـنكـ فـتـأـمـ» الأمثال ١٠/٣٠ .

(١) انظر : ابن سـيـدهـ ، المـخـصـصـ ١/١٥٤ ، الأـزـهـرـىـ ، تـهـذـيبـ اللـغـةـ ٤٢٧/١٢ ، ابن منظور ، لـسانـ العربـ ٣٨٦/١٣

(٢) روى الشطر الثاني برواية أخرى هي : لـسـمـ منـ الـمـلـكـ وـالـأـبـلـالـ أـغـمـارـ . دـيـوانـهـ ٥٣ ، التـهـذـيبـ ٤٢٧/١٢ ، المعـجمـ المـفـصلـ فـيـ شـوـاهـدـ اللـغـةـ الـعـرـبـةـ ٨٥/٣ .

(٣) الفـصـيلـ : هو ولـدـ النـاقـةـ أوـ الـبـقـرـةـ بـعـدـ نـطـامـهـ وـفـصـلـهـ عـنـ أـمـهـ .

(٤) ابن درـيدـ ، جـمـهـرـةـ اللـغـةـ ٥١

W. Gesenius, Hebräisches u. Aramäisches Hand. s. 387 . (٥)

«הַזְּבָדָה זְבָדָה זְבָדָה זְבָדָה זְבָדָה זְבָדָה זְבָדָה

معنى : لا تشِ أو تغتب .

ز - ٢/١ - تَقْعَلَ (تَلَسَّنَ)

يدل هذا الوزن على عدد من المعانى هي :

الأول - ز - كذب وافترى

أثبت هذه الدلالة فريق من اللغويين العرب^(١) ، مع اقتران الفعل بحرف الجر «على» ، فيقال : تَلَسَّنَ عليه أى : كذب وافترى .

الثانى - ز - امتد وارتفع

يقدر هذا المعنى فى الفعل إذا كان مسنداً إلى النار ، فتقول : تَلَسَّنَت النار . أى : امتدت وارتفعت^(٢) .

الثالث - ز - أدر الناقة

أثبت هذا المعنى «الأزهري وغيره»^(٣) للناقة التى يُحر ولدها بقصد دوام لبنيها ، وتستدر بحُوار^(٤) غيرها من السوق حتى تخلب . وعليه أنسد ابن أحمر^(٥) .

تَلَسَّنَ أهْلُهُ عَامًا عَلَيْهِ فَلَوْلَا عِنْدَ مَقْلَاتِ نَيْوَبِ

ونسب إلى «ابن سيده» أن يعقوب قال : إنه معنى غريب لم يعرف إلا القليل ، وذكر ابن الأعرابى : إن الخلية من الإبل يقال لها : المتنَّسنة .

(١) انظر : ابن منظور ، لسان العرب / ٣٨٧ ، الزبيدي ، تاج العروس ٩/٣٣٤

(٢) انظر : الشيخ أحمد رضا ، متن اللغة ٥/١٧٦

(٣) انظر : الأزهري ، تهذيب اللغة ١٢/٤٢٦ ، الزبيدي ، تاج العروس ٩/٣٣٤

(٤) الحُوار هو ولد الناقة قبل الفصل (الفطام) .

(٥) نسب لابن أحمر فى ديوانه ٤٧ بـ «رمائنا تحت مقلة نوب» . ، التهذيب ١٢/٤٢٦ ، لسان العرب

٢ - ثانية: التعبيرات السياقية والاصطلاحية :

إن التداخل بين مفهومي التعبير السياقى والتعبير الاصطلاحي يتطلب نوعاً من الفصل والعنابة بتحرير مفاهيم هذه المصطلحات قبل معالجة تلك المركبات التي تصنف وفق معايير البحث .

نقصد بالتعبير السياقى Contextual expression فى هذا القسم من البحث أى مركب يعتمد على العلاقات السياقية أو الإسنادية بين عناصره باعتباره تعبيراً داخلى المركز "endocentric"^(١) ، ولا يختفى المعنى المعجمى تماماً من عناصره .

أما التعبير الاصطلاحي Idiomatic expression^(٢) فنقصد به كل مركب اختلفت معانى عناصره الأولية واصطلحت الجماعة اللغوية على ثبات موقعية أجزائه ، وعدم قابليته للتغير أو التجزئة تحت الدلالة الكلية ذاتها ، ويطلق عليه «نيدا» تعبير خارجى المركز exocentric^(٣) والتعبير الأخير يخضع بالدرجة الأولى للعرف والاصطلاح وهما شيئاً خارجيان .

ورغم صعوبة الفصل بين المفهومين كما أقر بذلك أحد الباحثين المعاصرین بقوله «يجب أن نعرف أن التفرقة بين الظاهرتين ليست تفرقة حاسمة ، وأن التمييز بينهما ليس تمييزاً قاطعاً ، فإننا نرى في بعض الأحيان تداخل المحدود بينهما»^(٤) ؛ إلا أن البحث معنى بمحاولة رصد التباين بين النوعين .

ويعتمد الباحث على تصنیف التعبيرات إلى :

أ - تعبيرات نووية (نواة) .

(١) انظر : د/ كريم ركى حسام الدين ، التعبير الاصطلاحي ٧٨

(٢) المصدر السابق ٣٦ - ٣٤

(٣) نيدا ، نحو علم الترجمة (ت : ماجد النجار) ١٩٦

(٤) د/ كريم ركى حسام الدين ، التعبير الاصطلاحي ٧٩

ب - تعبيرات حشو .

كما نقسمها حسب عدد عناصرها إلى :

أ - بسيطة : أعني مكونه من كلمتين أو أقل .

ب - مركبة : أكثر من كلمتين .

أ - ٣ / ثانياً : التعبيرات النووية البسيطة

يشغل لفظ «السان» ومرادفه في العبرية **לִבְנָה** موقع نواة المركب (أو - التعبير) ، سواء كان مركبا إضافيا أو وصفيا ، ويترتب على هذه المركبات استحداث دلالات جديدة تغذي آلية التوسيع الدلالي في لغتي البحث حسب المعطيات الآتية :

أولاً / أ - الدلالات المشتركة :

١ - الطبيعة مظاهرها وظواهرها :

١ - ١ : النبات والشجر والنار

نتيجة لمراقبة الساميين القدامى للطبيعة ومظاهرها ، ومحاولتهمربط بين ما استجد في تجربتهم وما عرفوه سلفا ، وجدوا أن هناك نوعا من العلاقة الشكلية بين اللسان من ناحية وأنواع من النباتات والأشجار ، ومن ثم أطلقوا عليها عددا من المسميات هي :

أ - ١ / ١ : لسان الثور^(١) **לִבְנָה** **לִבְנָה**

هو عبارة عن نبات طبى غليظ الورق ، خشن الوجه ، من فصيلة

(١) ابن منظور ، لسان العرب ١٣/٣٨٧ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٩/٣٣٣ ؛ الشيخ أحمد رضا ، متن اللغة ٥/١٧٦ .

الحموميات ، وينبت في الحقول دون بذور ، وفائدته الطبية : ملين ، نافع لحقنات القلب ، ويخرج المرة الصفراء .

ويرادف هذا التعبير الاصطلاحى فى العبرية ، **בְּנֵי נָמָם** - **בְּנֵי נָמָם** - **בְּנֵי נָמָם** ، **בְּנֵי נָמָם** **בְּנֵי נָמָם** وال المصطلح الأخير ذكره أحد المستشرقين^(١) ، ويعنى به إحدى النباتات ذات الأزهار المختلفة الألوان وأوراقها كبيرة .

ب - ١ / ١ : لسان الحَمْل^(٢)

يعرف بهذا المصطلح نبات طبى عريض الأوراق ، زهره أصفر ، يمضغ ورقه لآلام الأسنان ، وللقرح الخبيثة ، ويعالج حالات داء الفيل ، وبعضا الكلب ويستخدم لإيقاف سيلان الدم .

ج - ١ / ١ : لسان السابع^(٢)

مصطلاح خاص بنبات طبي ورقه حاد الأطراف كأسنان المنشار ، ويستخدم مأوه المعلى لعلاج الحصبة ، أما طعمه فحاد مر .

د - ١ : لسان العصافير^(٤) (العصفور)

هو ثمر شجر الدردار^(٥) ، يستخدم في علاج آلم الخاصرة ، وفي تفتيت حصاة الكلى :

J. Fürst, Handwörterbuch s. 685

(1)

עלקב כבלני, הוגה הלשון העברית

(٢) النـاءـ، تاج العـوسـ، ٣٣٣/٩ ، الشـخـ عـبد اللـهـ الرـسـانـيـ، «الـوـافـيـ»، معـجمـ وـسيـطـ ٥٦١

(٣) ان. اعر. ، تأ. العروض ٣٣٣/٩ ، الشیخ عبد الله المستانی ، «الوافق»، معجم وسيط ٥٦١

أما «لسان العصفور» فيطلق على قطع صغيرة من المكرونة على هيئة لسان العصفور .

هـ - ١ : لسان الكلب طنام (جذب) ^(١)

مصطلح في العربية والعبرية يطلق على نبات له بذر دقيق أصهب^(٢) له أصل أبيض ذو شعب مشابكة ، يعمل على دمل الجروح ، وينفع في علاج الطحال . وقد أثبته علماء العبرية أيضاً لهذا النبات .

و - ١ : لسان النار (معنى شعلتها)

يطلق هذا التعبير على كل ما يتشكل من النار على هيئة لسان ، ودلالة هذا المركب مجازية وفق الزمخشري وغيره^(٣) ؛ وهو في رأي - تعبير سياقى .

ويرادف هذا المركب في العربية طنام بيزنطى . معنى لهيب / شعلة كما في نحو : طنام بيزنطى طنام بيزنطى جالون طنام بيزنطى بيزنطى بيزنطى بيزنطى لذلك كما يأكل لهيب النار القش ويهبط الحشيش الملتهب» إشعيا ٥/٤٢^(٤) . ويرادفه في العبرية أيضاً طنام - جالون بمعنى : شعلة / لسان اللهيب

٢ - المadiات أصنافها وأنواعها :

استخدم اللفظ لسان (طنام) في موقع النواة بالنسبة للتعبير

٣٣٣/٩

(١) الزبيدي ، تاج العروس

١١٨٧/٢ طنام .. دنام ، حلال ، حلال ، ندلا

(٢) أي : ذو لون أصفر ضارب إلى شيء من الحمرة والبياض .

(٣) الزمخشري ، أساس البلاغة ٢/٧٣٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ١٣/٢٨٧ ؛ الزبيدي ، تاج العروس

٢٣٤/٩ . أحمد أبو سعد ، معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية ٢٠٧

C. Siegfried, Hebräisches wörterbuch.. s. 317. (٤)

W. Gesenius, Handwörterbuch s. 387.

الاصطلاحى للدلالة على المواد طبيعية المصنعة من خامات الذهب ،
الحديد ، الجلد ... كما سنوضح فيما يأتى :

أ - ٢ : لسان الميزان

يدل هذا التعبير الاصطلاحى على ساق معدنية رقيقة تثبت عموديا على
متتصف العائق وتحرك معه بمنة ويسرقة حسب النقل فى إحدى كفتي الميزان ،
وهو يشير إلى تساوى الكفتين أو توازيهما إذا تطابق لسان مع مؤشر الوسط
المثبت فى القاعدة : يقال : استوى لسان الميزان^(١).

وهذا المصطلح يرادف في الإنجليزية point of a balance .

وفي العبرية يستخدم المركب الإضافي **לְשׂוֹן מִזְבֵּחַ** **לְשׂוֹן הַמִּזְבֵּחַ**
بدلالة مطابقة لدلالة في العربية كما في نحو : **לְשׂוֹן הַמִּזְבֵּחַ בְּדַבָּר**
לְשׂוֹן הַמִּזְבֵּחַ בְּלִדְתָּה **לְשׂוֹן הַמִּזְבֵּחַ בְּלִדְתָּה** ^(٢) ^(٣) «معنى : «بما
أن لسان الميزان يتوسطه فقد ساوى بين ما حصل عليه وزنا» .

ب - ٢ : لسان الحذاء / النعل **לְשׂוֹן הַגְּזָבָה** **לְשׂוֹן הַגְּזָבָה**

يشير هذا التعبير الاصطلاحى إلى شريط مخروط من الجلد الناتئ في
مقدمة الحذاء على صورة لسان ، ويقال : المُلسِّن من النعال ما يوجد فيه طول
ولطافة^(٤) .

وفي العبرية يؤدى التعبير الاصطلاحى **לְשׂוֹן הַגְּזָבָה** نفس المعنى

(١) الرمخشرى ، أساس البلاغة ٧٣٩/٢ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٣٨٧/١٣ ، د/ صبرى إبراهيم
السيد ، المصطلح العربى ٤٠٩/٢

(٢) **לְשׂוֹן גְּזָבָה** **לְשׂוֹן גְּזָבָה** **לְשׂוֹן גְּזָבָה** 2523/8

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ٣٨٧/١٣ ؛ الشيخ احمد رضا ، متن اللغة ١٧٦/٥ ؛ محمد العدنانى ،
معجم الأغلاط اللغوية ٦٠٤ .

لهذا الشريط المصنوع من الجلد^(١)

ج - ٢ : لسان الإبزيم

يستخدم هذا التعبير الاصطلاحى للدلالة على نتوء معدنى فى أحد طرفي العروة المعدنية ، أثبته الزمخشري وغيره^(٢) ، وذكرته المعاجم المعاصرة .

د - ٢ : لسان القفل

من التعبيرات الاصطلاحية المألوفة ، وهو يشير إلى نتوء من المعدن يعمل على إغلاق أو فتح الباب ، هذا النتوء يتحرك إلى الداخل والخارج حسب الحاجة^(٣) .

ه - ٢ : لسان الدعم

هو عبارة عن قطعة خشبية أشبه ما تكون باللسان ، توضع تحت رجل الكرسى أو الخزانة للتثبيت^(٤) .

٣ - الإنسان نسبة وانتماوه الاجتماعى :

* لسان العرب / لسان فصيح

ينتمى التعبيران المذكوران إلى المجال الدلالى للإنسان وانتماوه الاجتماعى والعرقى لفئة معينة ، ويقصد بهما «فصيح / فصاحة» وهما يدلان على

(١) لـ داكن ٢٥٢٣/٨ ، لـ زيدى ٦٥٦ ، لـ زيدى ٦٥٧ ، لـ زيدى ٦٥٩ ، لـ زيدى ٦٥٠ ، لـ زيدى ٦٥١ .

٨٢٧/٢

(٢) الزمخشري ، أساس البلاغة ٢/٧٣٩ ، الزيدى ، تاج العروس ٩/٣٣٤ ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ١/٢ .

(٣) أحمد أبو سعد ، معجم فصيح العامة ٣٧٥

(٤) المصدر السابق ٣٧٥

اللغة التي يتبع فيها المعاير التي وضعها علماء العربية الأول وكان وما زال القرآن مثلاً لهذا النموذج الذي يتضمن صحة الكلام وصراحة البرهان^(١).

ويعبر عن هذا المعنى في العبرية التعبيران الاصطلاحيان **לְדוֹן** (דונ) و**לְדוֹןָה** (דונאה)، كما أثبته بعض المحدثين في نحو:
לְדוֹןָה בַּחֲזִילָה (دوناه بـ**חֲזִילָה**) دلالة على **לְדוֹן** (دون) (٢١).
يعني «اعملوا بإخلاص من أجل التكلم بفصاحة».

أولاً - ب : الدلالات الفارقة

١ / بـ - في العربية

١ - ١ / ب - الإنسان وعلاقاته الاجتماعية «تواصل»

تحت هذا المجال الدلالي نرصد عدة دلالات تتحققها تعبيرات اصطلاحية

معینہ ہی :

الأول - لسان الحال :

يدل هذا التعبير الاصطلاحي على معندين هما^(٣) :

١ - الأول : الصمت المعيّر / ظاهر الأمر دون نطق :

قدرت هذه الدلالة في قولهم «السان الحال أبين من لسان المقال»^(٤) وأثبتتها

(١) انظر : قدامة بن حعف ، حواهن الإنفاظ ٢٣٢ ، ٢٢٣ ، الزمخشري ، أساس البلاغة ٧٣٩/٢

(2) **יעקב כבבז'**, אוצר הלשון הצערי ז

1187/3 השם הצלון החדש - תושבן

(٣) هذا بالإضافة إلى اسم برنامج يبث على فضائية الشارقة اسمه «لسان الحال»، يونيو ٢٠٠٣ الساعة ٦:٤٥ مساءً.

(٤) انظر : رياض، عبد الحميد مراد ، معجم الأمثال العربية

١١٤ محمد إسماعيل، صنف، وأخرون ، المعجم السياقى للتعبيرات الاصطلاحية

بعض المحدثين في قول العتبى^(١) :

فوحّقْ فضلك إنني أتلقى
لا تحسن بشاشتي لك عن رضا
فإذا نطقت بشكر بِرُّك مفصحاً

هذا التعبير من التعبيرات المجازية الذي نشأ من الربط بين اللسان
كعضو مادي وهو مضاد ، والحال وما يدل عليه من الاختصاص بالمتغير من
الأمور الحسية ، ويقصد به الكيفية ، وهو من المعانى المجردة . ومن
الأمثلة التى ذكرها أحد المحدثين للتعبير عن هذا المعنى «لسان حاله ينطق بما
بلغه من فاقة وفقر»^(٢) .

٢ - الأول : شخصية / المعبر عن أفكار شخص - أو هيئة :

يستخدم التعبير الاصطلاحى «لسان الحال» للدلالة على المعبر عن
أفكار شخص أو هيئة كما فى نحو : «هذه المجلة لسان حال طلاب
الجامعة»^(٣) . ونحن نعرف أن فى الرواية أو المسرحية شخصية تعبر عن
رأى المؤلف فى سير الأحداث ، تقوم هذه الشخصية بالتعليق على
سلوك الشخصيات الأخرى وتبين دوافعها ، هذه الشخصية هي لسان حال
المؤلف ، أي التى تعبر عنه دون قيام بالدور ، ودون الاعتماد على الفعل
المباشر^(٤) .

(١) لم أعثر على هذه الآيات فى المخزنة ولا فى شواهد المغني ولا فى سبورة

انظر : أحمد أبو سعد ، معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية ٢٠٦

(٢) محمود إسماعيل صيني وأخرون ، المعجم السياقى للتعبيرات الاصطلاحية ١١٤

(٣) المصدر السابق .

(٤) انظر : مجدى وهبة وآخرون ، معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب ١٧٤

الثاني : المتحدث باسم / نيابة عن :

يقدر هذا المعنى في المركب الإضافي «لسان القوم» ، ويعد هذا التعبير الأصطلاحى من المجاز كما ورد عند كراع والزمخجرى وغيرهما^(١) . ويكون هذا المركب من «لسان» الذى يدل على السمات (محسوس + معدود + مفرد) ومن اللفظ «قوم» الذى يتضمن السمات (- معدود - مفرد ذاتى) ، ويتمثل الرابط بينهما انحرافا فى السمات الدلالية تكون محصلته تعبيراً مجازياً .

٢ - ١ / ب - الإنسان وعلاقاته الاجتماعية والفكريّة :

* حُجَّةً / برهان ودليل

يقدر هذا المعنى عند «الزمخجرى وغيره» في المركب الإضافي «لسان الله» فيقال : «فلان ينطق بلسان الله أى بحجه وكلامه»^(٢) .

وهذا المركب لم يكتسب بعد «في رأى» دلالة اصطلاحية ، وإن كان هذا التعبير معترفاً به ضمن المجاز من قبل ، وقد أضيف فيه لفظ لسان بخصائصه المادية المحسوسة في عالم الشهادة إلى لفظ الجملة بخصائصه المعنوية من عالم الغيب ، ومن ثم تحصل على مركب مجازي .

٣ - ١ / ب - الإنسان جسمه وجوارحه «الرأس وما فيه» :

* غضروف مطاطي

يطلق على الصفيحة الغضروفية المطاطة التي تشبه ورقة الشجر ، ولها

(١) كراع النمل ، المنجد في اللغة مادة (لسن)

الزمخجرى ، أساس البلاغة ٧٣٩/٢ ، وانظر السمات : ميشال زكريا ، الألسنة التوليدية والتحويلية ٨٨

(٢) الزمخجرى ، أساس البلاغة ٧٣٩/٢ ، الزيدي ، تاج العروس ٢٣٤/٩ ، أحمد أبو سعد ، معجم التراكيب والعبارات الأصطلاحية ٢٠٦ ، وانظر أيضاً : عبد الوهاب المسيري ، اللغة والمجاز ١٧

سطحان أحدهما : السطح اللسانى والأخر : السطح الحنجرى اسم «لسان المزمار»^(١).

ووظيفته تنظيم حركة مرور الهواء والغذاء أثناء عملية البلع . وهو من التعبيرات الاصطلاحية المعروفة بصفة خاصة فى المجال الطبى بـ "epiglottis"^(٢).

وهذا التعبير الاصطلاحي مكون فى العربية من المضاف وهو العضو العضلى المعروف ، والمضاف إليه هو المزمار ، يطلق على آلة من الخشب أو المعدن ، وفي نهايتها بوق صغير يصدر أصواتاً مميزة . ودلالة التعبير الاصطلاحي مختلفة عن معنى مكوناته كما هو واضح .

وفضلاً عن الدلالات السابقة رصدت بعض الدلالات التي انفرد بها معجم الأمثال العربية^(٣) على النحو التالي :

٤ - ١ / ب - الإنسان وعلاقاته الاجتماعية «اتصال - حوار» :

١ - حديث الدموع / أو شكوها

يقدر هذا المعنى في التعبير السياسي «لسان الدموع» كما ذكر في نحو : «لسان الدموع أفعى من لسان الشكوى»^(٤).

(١) انظر : د/ سعد مصلوح ، دراسة السمع والكلام ٩٣ ، محمد العدنانى ، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ٦٠٤ ، د/ صبرى السيد ، المصطلح العربى ٤٠٩/٢

(٢) وهو يتكون من *نَحْمَة* بمعنى زائدة ، *gloss* مزمار ، وهو الفرجة التي بين السوتين الصوتين . أي : زائدة مزمارية . وأظن أن سبب التسمية ظن ساد قدئاً بأن عملية التصويت تتم بواسطة هذه الصفيحة الغضروفية .

(٣) رياض عبد الحميد مراد ، معجم الأمثال العربية ١١٤/٤

(٤) المصدر السابق .

ب - لسان مسبّح / أو حى يقظ

يفهم هذا المعنى من التعبير السياقى الذى ورد فى الحديث الشريف «السان ذاكر وقلب شاكر ، .. لساناً ذاكاراً وقلباً شاكراً»^(١) .

١-٥/ بـ: الإنسان وتفاعلـه مع المجتمع «عمل»

* برهان العمل / الفعل

أقدر هذا المعنى في المركب السياقى «لسان التجربة» كما نجد فى قولهم «لسان التجربة أصدق»^(٢) بمعنى : أصدق البراهين والأدلة ما جاء عن طريق العمل والممارسة .

٢-ب: في العبرية:

١-٢/ بـ الإنسان وعلاقاته الاجتماعية «تواصل» :

לפוזן אחר 1/1

يدل هذا المركب الوصفى على معندين حسب سياق الفقرات والمجال
الدلالى الذى يتتمى إليه ، والمعنىان هما :
أ - بعبارة أخرى / بأسلوب آخر :

يقدر هذا المعنى في نحو : « **הַיְלָדֶן לֹא :** **הַיְלָדֶן לֹא** » ^(١)
הַיְלָדֶן לֹא : **הַיְלָדֶן לֹא** ^(٢) وترجمتها «**ها نحن نعرض عليك**»
بعارة أخرى (أو - بأسلوب آخر) .

(١) ونسك ، المعجم المفهرس للفاظ الحديث النبوى

(٢) رياض عبد الحميد مراد ، معجم الأمثال العربية

(3) גַּעַמְ-שָׁוֹם , הַצְלָנוּ

ب - لغة أجنبية / لغة

هذا المركب الإضافي يرافق دلائلاً المركب الوصفي . طبعاً ٢٦٧
أي لغة أجنبية / أو - أعممية .

١/٢ : اللغة الأصلية / اللغة الأم «**طعن**» بـ **نـ**

وهذا التعبير الاصطلاحي من التعبيرات الشائعة في معظم لغات العالم ، وهو من التعبيرات المجازية ، لأنه يربط بين اللسان بدلالة اللغة ، والأم بما تدل عليه من أصالة وبداية لكل مولود .

ל' פון גראנדה

يدل هذا التعبير على معينين بدللات سلبية ، وهما^(٣) :

W. Gesenius, Hebräisches und Aromäisches s. 387. (1)

2519/8 לאקב ככלאב, השופר הילמן הגרביינר

(٢) نقلًا عن **הרב מ-קווין**, **הצלום** **החדש** 1187/3

ו-אנטלי: «לאקף כבגדיין», תחומי הילשון הלשון הלגב ב-8/1919.

أ - أفالك / مروج إشاعات

وصف للشخص الذى يتقول على الآخر ، أو الخرّاص .

ب - مفتشي الأسرار :

وصف لمن لا يحفظ سراً كما فى نحو : **טָנוֹם בְּלֶכֶת בְּלַה** طنانة هاتان الدلالتان من الدلالات التى تنتسب إلى المجال الدلالي للإنسان وعلاقاته الاجتماعية «اتصال» . ويتألف المركب من الموصوف «السان» **טָנוֹם** ، والصفة **בְּלֶכֶת** التي تدل على تأثير الموصوف ، وهذه الدلالة من الدلالات المجازية للمركبات الوصفية .

١/٤ : **לְקָדוֹם בְּלִינְגָרְדָה** بمعنى «لغة العامة»

يدل هذا التعبير على لغة العامة التي تميز بالبساطة في العبارة وسهولة الفهم ، ولا تضم كل الرموز والتفسيرات حسب مفهوم ابن شوشان ، الذى اقتبسه من عبارة التلمود **לְקָדוֹם לְזָרָה לְזָרָה לְקָדוֹם בְּלִינְגָרְדָה** البركات^(١) . ومعناها «كلام الشريعة مثل لغة العامة (أو - لغة البشر) .

وهذا التعبير يرادف تعبيراً آخر في العبرية هو : **טָנוֹם בְּלֵבֶן**.

١/٥ : **לְקָדוֹם בְּלִידְוֹת** بمعنى «لغة العامة / أو - السوق»^(٢) :

يدل هذا التعبير على اللغة العبرية المستخدمة في الحياة اليومية لدى عامة المجتمع ، ويقترب من هذه الدلالة المركب **טָנוֹם בְּלֵדָה** بمعنى : «لغة دنيوية»^(٣) .

(١) **לְקָדוֹם-קְדוֹשָׁם** ، **הַקָּדוֹשָׁם** **הַקָּדוֹשָׁה** 1187/3.

(٢) انظر : **לְקָדוֹם-קְדוֹשָׁם** ، **הַקָּדוֹשָׁם הַלְּבָדִי הַפְּרוֹפָּא** 328

דָּוִד לְבִּיאָה ، **קָדוֹשָׁם בְּלִבְרִי-לְבִּיאָה** 827/2

(٣) انظر : د. ليلي أبو المجد ، قواعد اللغة العبرية في عصر المئنة .

١/٦ : **לְקַדֵּם** בֶּן־בָּהּ

معنى «اللغة حية / متداولة» :

يدل هذا التعبير على اللغة القومية التي يتحدث بها جميع أبناء الشعب ، وهذا المعنى قدره أحد المعجمين في نحو : «**לְקַדֵּם** בֶּן־בָּהּ ٦٢٥١٥٦٢

לְקַדֵּם בֶּן־בָּהּ כִּי־לֹא־כִּי־לֹא־לְקַדֵּם בֶּן־בָּהּ »^(١) .

معنى : لا يوجد لديك أي مبرر من الجانب النحوي .. لأنك لم تستوعبها .. «اللغة الحية» .

١/٧ : **בֶּן־בָּהּ**

معنى «اللغة الخرس» :

يدل هذا التعبير الاصطلاحي على اللغة الإشارية التي يستخدمها فاقدو القدرة على الكلام ، وذلك باستخدام اليد والرأس وأعضاء الجسم الأخرى للتتفاهم والتواصل كما في نحو : «**בֶּן־בָּהּ** בֶּן־בָּהּ ٦١٤٢ לֹא **בֶּן־בָּהּ** בֶּן־בָּהּ בֶּן־בָּהּ »^(٢) معنى «ها أنذا أشير إليه بلغة الخرس وأوضح له بيدي» .

١/٨ : **לְקַדֵּם** בֶּן־בָּהּ

معنى «أسلوب رجاء / طلب» :

يدل هذا التعبير على طريقة ونمط للخطاب بين من يكون في مرتبة أدنى ، أو من يكون موقف ضعف من ناحية ، ومن هو أعلى سلطة أو أكثر قوة من ناحية أخرى ، وهو يرادف التعبير «**לְקַדֵּם** - בֶּן־בָּהּ » . معنى أسلوب رجاء واستعطاف نحو : «**לְקַדֵּם** בֶּן־בָּהּ נָלַח אֲרַגְבָּה הַזֶּה

לְזֶה» **לְקַדֵּם** בֶּן־בָּהּ »^(٣) «من فظلك انصرف واشتكي ، وهذا ليس إلا أسلوب رجاء» .

(١) **וְלִקְבָּב כְּנֻלָּבָב** , **לְהַזְכֵּר הַלְּקַדֵּם** הַלְּקַדֵּם 2520/8

(٢) **לְזֶה** - **לְקַדֵּם** , **הַלְּקַדֵּם** הַלְּקַדֵּם 1187/3

(٣) **וְלִקְבָּב כְּנֻלָּבָב** , **לְהַזְכֵּר הַלְּקַדֵּם** הַלְּקַדֵּם 2522/8

١/٩ : **طְהֹרָא בִּבְרָה** ^(١) بمعنى «أسلوب جميل / رشيق» :

يستخدم هذا التعبير للدلالة على الأسلوب الجميل الراقى في الكتابة ، وهو يرادف التعبير **טְהֹרָא לִזְבָּחָה** ، وهو من المركبات الوصفية التي اكتسبت دلالة مجازية بالربط بين الموصوف والصفة وما بينهما من سمات متمايزة .

١/١٠ : **טְהֹרָא בַּגְּדָבֵל** بمعنى «الكلمة المحاكية» :

يطلق هذا التعبير الاصطلاحي على جنس من الكلمات التي تحاكي الأصوات الطبيعية نحو : خرير الماء ، مواء القط ... إلخ . وهذا التعبير يرادف التعبير الاصطلاحي الوري **onomotopia** ويقابل تعبيراً عبرياً آخر هو : **טְהֹרָא להאנז'ילט זְוִיה** ^(٢) .

١/١١ : **טְהֹרָא בְּסֶפְלָה** ^(٣) بمعنى «لغة دبلوماسية / أسلوب خادع» :

يدل هذا التعبير على معندين أحدهما يشير إلى العلاقات الدولية في مجال الاتصال بين الشعوب ، أو يشير إلى لغة تعتمد على عدم المواجهة ، ومن ثم تشير في أحيان أخرى إلى الخدر والمرونة وتتضمن في دلالتها المجازية معنى الخداع والمواربة والالتفاف حول المضمون .

١/١٢ مجموعة من الدلالات الصرفية والنحوية المتخصصة :

تضم هذه المجموعة عدداً من المصطلحات اللغوية التي يشكل فيها لفظ

2519/8

נִסְמָה

(١) المصدر السابق

(٢) انظر : **לאקבי כנדabi** , **לאט'ה הַלְשׂוֹן הַלְבָרִית** . 2520/8

Christina Ruse, Oxford Dictionary

p. 439

2519/8

נִסְמָה

(٣) انظر :

«لسان طنّام» بؤرة المركب بمعنى : صيغة ، وزن ، أسلوب كما توضّح فيما يأتي :

أ-١٢: طنّام ٤٥٦ بمعنى «صيغة المذكر» :

يدل هذا التعبير الاصطلاحي على أحد أبواب الصرف ، ويقصد به تلك الكلمات التي تصنف وفق شكلها أو مدلولها ضمن المذكر وهو عكس باب المؤنث كما في نحو : **أ. طنّام - ٤٥٦** **بنهالا لا الذبائح**^(١) . بمعنى : صيغة المذكر في الوسط .

ب-١٢: طنّام ٤٧٩ بمعنى «صيغة المؤنث» :

تعبير اصطلاحي يدل على الباب المقابل للمذكر ، أو التي تميز عن المذكر كما ورد في نحو : **٦٥٦٣ ٦٥٦١٢** **طنّام ٤٧٩** **بلطفون - ٤٠٦**^(٢) **بلطفون - ٤٧٩**^(٣) بدأ الكتاب بصيغة المؤنث وانتهى بصيغة المؤنث .

ج-١٢: طنّام ٤٦٣^(٤) بمعنى «صيغة المفرد» :

يدل هذا التعبير على الأسماء التي تصنف وفق العدد ، وهو يقابل التعبير الاصطلاحي **طنّام** **بلطفون**^(٥) «صيغة الجمع» .

د-١٢: طنّام ٤٧٦ بمعنى «صيغة الجمع» :

يستخدم هذا التعبير الاصطلاحي للدلالة على ما يزيد عن اثنين في العدد ، وهو يقابل المصطلح السابق ، ويأتي هذا المصطلح فسبي صورة أخرى هي : « **طنّام ٦٢٦** »^(٦) .

1187/3

٦٢٦ - ٦٢٧ ، **طنّام**

نـكـ

(٢)

827/2

٦٢٦ - ٦٢٧ ، **طنّام** **لـبـرـي** - **لـرـبـي**

نـكـ

(٣)

827/2 , 1188/3

نـكـ

(٤)

هـ-١٢: **לְקַדֵּם** **בִּכְדָּק** بمعنى «الوزن المضعف / الثقيل» :

يدل هذا التعبير صنف من الأفعال على زنة **בִּכְדָּק** « فعل » كما ورد في العبارة **לֹא לְקַדֵּם בִּזְלָט אֶלְלָת** **לְקַדֵּם בִּכְדָּק** ^(١) بمعنى « حيث يوجد وزن خفيف ووزن ثقيل (مشدد) .

و-١٢ : **לְקַדֵּם בִּזְלָט** ^(٢) بمعنى «الوزن الخفيف / البسيط» :

هو تعبير اصطلاحي يقابل التعبير السابق (الوزن الثقيل) كما نوهنا في العبارة السابقة .

ز-١٢ : **לְקַדֵּם בִּכְדִּיק** بمعنى «أسلوب أدبي راق» :

قدر «يعقوب كنعانى» هذه الدلالة للمركب أعلاه فى بعض سياقاته ، ويقصد به نعت الأسلوب المفرد في الكتابة الأدبية ، والتي يتجاوز فيها الأديب الأصول المرعية في الكتابة التقليدية ^(٣) .

ويرادف هذا التعبير تعبيراً آخر هو **לְקַדֵּם בִּכְדִּיבָּר** في دلالته المجازية على الثراء والغنى في المعانى والصور .

وفي ظني أن المركب الوصفي **לְקַדֵּם בִּכְדִּיק** ^(٤) يقترب كثيراً من هذه الدلالة في نحو : **בִּכְדִּיק הַיּוֹם בִּכְדִּיק הַיּוֹם בִּכְדִּיק הַיּוֹם בִּכְדִּיק הַיּוֹם** «بيطء الغضب يقنع الرئيس ولسان اللين يكسر العظم» الأمثال ٢٥/١٥ . بمعنى : والكلام اللطيف يدغدغ المشاعر .

(١) **לְקַדֵּם כְּנַדְבֵּד**, **לְקַדֵּם הַלְּפָזָן** הלברמן 2520/3
8521/3

לְקַדֵּם

(٢) **לְקַדֵּם כְּנַדְבֵּד**, **לְקַדֵּם הַלְּפָזָן** הלברמן 2522/8

(٣) انظر : W. Gesenius, Hebräisches und Aramäisches s. 387.

1188/3

לְקַדֵּם - **לְקַדֵּם**, **הַצְלָמָן** הַזְּהָדָךְ

ويضاف إلى التعبيرات السابقة «تعبيرات أخرى آثرت ذكرها باینجاز نظراً لعدم إثباتهما في معظم المراجع والمترجم العبرية ، بل اقتصر ذكرها على مصادر محدودة جداً ، وهي^(١) :

أولاً: نماذج إيجابية:

نحو : **لَذْمَةِ لِجَدْهَةِ** بمعنى : أسلوب راق ، **لَذْمَةِ قَبْرَهَةِ** بمعنى :
بالمعنى نفسه ، أو بمعنى : لغة رقيقة ، **لَذْمَةِ حَذَّرَهَةِ** بمعنى : أسلوب
جميل ، **لَذْمَةِ قَبْرَهَةِ** بمعنى : أسلوب مختصر (موجز) .

ثانياً: نماذج سلبية:

نحو : طَفْلَةً لِّا لِلَّبَّيْدَ بمعنى : أسلوب إهانة / سباب ;
 طَفْلَةً لِّا لِلَّبَّيْدَ أسلوب خداع / مخادع ; طَفْلَةً لِّا لِلَّبَّيْدَ كلام
 كاذب طَفْلَةً لِّا لِلَّبَّيْدَ بمعنى : أسلوب محرف / مزور .

١٣/ ذي قرّاءة / لغة المثنا / لغة الحكماء : بمعنى ، لغة المثنا

يقدر هذان المعنیان للتعبير الاصطلاحی حسب السیاق ، والمعنى الأول يقصد به اللغة العبرية التي كتبت بها المثنا والشروح والملحقات وما أشبهه^(٢) . ويرادفه التعبیر الاصطلاحی المختصر «**לְתַחַת**»^(٣) وكذا التعبیر «- **לְתַחַת** - **הַלְּטָבֵחַ** » بالمعنى نفسه^(٤) .

(1) انظر: יהוֹשָׁבָד יְהוּדִיַּבְּרָגֶל, מלון הרצל ۱۹۲۲

יעקב כנעני, אוצר הלשון ... 2525 : 2519/8

1188 : 1187/2 שְׁמַעַן הַמִּלְוָן הַחֲדֵשׁ

(٢) المثنا : هي مجموعة من الشرائع اليهودية الشفوية التي تناقلتها الألسن من جيل إلى جيل ؛ وهي عبارة عن فتاوى متراكمة صفت على يد الحاخام هيليل (الأول ق.م) ، وأكملها بعد ذلك على المرالة الحاخام عقيبا ثم مائير ثم يهودا هناسى (١٨٩م) انظر :

د/ عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية (المصطلحات)

(٣) انظر : د. ليلى إبراهيم أبو المجد ، قواعد اللغة العربية في عصر المنشا ص ٥٦

وهي تختلف عن عبرية التوراة (المقرا) ، ونجد هذا المعنى فى نحو : כָּדְרֵךְ דַּוְרָה בְּדִין-חִכְעִים - ^(١) . بمعنى : لأن مضمون «ومحتوى» التوراة محكى في لغة المشنا .

أما المعنى الثاني فيقدر في نحو : תְּנַאֲמֵן בְּבִזְבֻּחַ וְבְּלָאָד
בְּבִזְבֻּחַ וְבִזְבֻּחַ לְבִתְיָא לְבִזְבֻּחַ «السان الحكماء يحسن المعرفة وفم الجهل يتبع حماقة » الأمثال ١٥/٢^(٢) . بمعنى : لغة الحكماء تزيد المعرفة فم الجهل يقطر حماقة .

١٤ : תְּנַאֲמֵן - בְּבִזְבֻּחַ ^(٣) بمعنى «شفرة / لغة رمزية» :

بعد هذا المعنى من المعاني المتعددة الذي يدل عليه التعبير الاصطلاحي المذكور أعلاه ، ويرادفه أيضاً المركب תְּנַאֲמֵן - בְּבִזְבֻּחַ بمعنى : لغة سرية / رمزية لا يفهمها إلا عدد محدود جداً من الناس ، أما المركب בְּבִזְבֻּחַ בְּבִזְבֻּחַ فيدل على معنى «السان عيّاب / فاضح» كما في نحو : רְגֵב בְּבִזְבֻּחַ בְּבִזְבֻּחַ בְּבִזְבֻּחַ וְבִזְבֻּחַ בְּבִזְבֻּחַ בְּבִזְבֻּחַ ^(٤) «ريح الشمال تطرد المطر والوجه المعبس يطرد لسانا ثالثا»^(٥) الأمثال ٢٥/٢٣ .

وأغلب الظن أن الترجمة الأصوب تكون «ريح الشمال تبعد المطر والوجه الغبوس يبعد (يطرد) الفضيحة» .

(١) בְּלָקֶב כְּבָלָנוֹי , תְּנַאֲמֵן הַטְּנַאֲמֵן הַלָּבָנוֹן 2522/8

(٢) הַוְיָד בְּבִזְבֻּחַ בְּבִזְבֻּחַ , בְּבִזְבֻּחַ הַוְיָד "ה" 422

בִּזְבֻּחַ - בְּבִזְבֻּחַ , הַטְּנַאֲמֵן הַחֲדֵשׁ 1187/3

(٣) בִּזְבֻּחַ - בְּבִזְבֻּחַ , הַטְּנַאֲמֵן הַחֲדֵשׁ 1187/3

בְּבִזְבֻּחַ גִּילְבָּן , בְּבִזְבֻּחַ בְּדִבְרֵי-לָרְבָּי 827/2

W. Gesenius, Hebräisches und Aramäisches s. 387. (٤)

(٥) في الخاتمة «السان الحفقاء» .

وقد يدل المركب **ذَلِكَانْ** ٥٦٢ على معنى آخر هو «السان صريح / قلب خالص» كما نفهم من العبارة **ذَلِكَانْ-عِنْدَهُ دَيْرَ بَيْرَ** ٦٦١ **لَا بَدِيْرَ** ٦٦٣-٦٦٤ **كَلِيلَاتُهُ طَهُونَ** ٦٦٥ ومعناها «بلسان صريح تحدث إلى فعرفت كل أحزان قلبه».

وهذا يعني أن المركب الوصفى **ذى الماء** يدل على المعنى وضده ، وهذه الظاهرة تعرف في علم اللغة بظاهرة التضاد .

١٥/١: لفاز **הַלְּבָדִים** (٢) يعني «اللغة المقدسة / لغة التوراة»:

يدل هذا المركب الوصفى على اللغة العبرية التى سجلت بها النصوص المقدسة ، كما ذكر ذلك في «السنهردين»^(٣) وعند عججون .

وفي سياق آخر يقصد بهذا التعبير الاصطلاحي طنداً (٢) لغة التوراة التي كتبت بها الأسفار ، ويرادفه من جهة المعنى التعبير طنداً (٣) بـ (٤).

ومن المجال الدلالي للإنسان وعلاقاته الاجتماعية «تواصل» أيضاً.

١/١٦ **اللسان** **ـ إِلَيْهِمْ**^(٢) بمعنى «لغة العيون»:
بعد هذا المركب الإضافي من التعبيرات الاصطلاحية التي تدل على لغة
رمزية لا مكتوبة ولا منظورة ، وهو مصطلح من المصطلحات التي تندرج تحت
علم السيمولوجيا .

(1) יאנקָבּ צְבַבָּי, אֲוֹטֵר הַלְּפָזָן הַעֲדָרִים 2523/8

(2) אונט. ב) יהודה, עלוון הפטון הפלביות 2739/5
לכבי ירושט-ין, אוצר הדעתונות 512

(٣) السُّنْهُرَيْنِ : تَشْرِيع خاص بالعبادات ، وَمَن يَتَهَلَّك حِرْمَة هَذِهِ الْقُوَانِين وَهُوَ أَعْلَى سُلْطَة قَضَايَا لِلْيَهُود ، وَيَرْجِعُ فِي الْأَصْل إِلَى الْلَّفْظ اليوناني «هِنْدِرِيُون» بِمِعْنَى : مَجْلِس .

(ג) אונטר נֶבֶן - פְּוֹשֵׁם , הַמְלָזִן הוַחֲדֵש
 1188/2
 (ה) אונטר יַעֲקֹב כְּנָעָבִי , נָזְעָר הַלְּפָזִן הַלְּבָרִיאִים
 2523/8

١/١٧ طנאמ הַלְבָד بمعنى «لغة القلب / العاطفة»:

يدل هذا المركب الإضافي على لغة المشاعر ، ويقدر المعنى في نحو :
הַלְבָדָם .. בַּלְבָד **לִזְמָה בְּלִזְמָה הַלְבָדָם ..**
הַכְּבֹדָה וְהַנְּאֲצָבָה **לְמֵד** **לִזְמָם-הַלְבָדָם ..** يعبر عن المشاعر
 الداخلية الدافئة والتي تؤكد على لغة القلب «العاطفة» :

٢-٢ ب الإنسان وأخلاقه

٢/٢ أخلاق ذميمة

١/٢ : **לִזְמָם לְאַחֲרֵיכֶת** بمعنى «رياء/نفاق/خبث/احتيال» :
לִזְמָם לְאַחֲרֵיכֶת **בְּלִזְמָת בְּלִזְמָת** **לִזְמָת לִזְמָת**
לִזְמָת לִזְמָת لأن فمك يذيع اسمك وتحتار
 لسان المحتالين أيوب ١٥/٥^(٢) . أى : لغة الخباء والمحتالين .

ب/٢ : **לִזְמָם לְזַרְלָה** بمعنى «اغتياب/تشهير/قذف» :
 يقدر هذا المعنى في نحو : **לִזְמָם לְזַרְלָה לִזְמָם-לְזַרְלָה**
לִזְמָם לְזַרְלָה **לִזְמָם לְזַרְלָה** لأنها إنكار في الأساس .
 وقدر أحد اللغويين^(٤) هذا المعنى في نحو : **לִזְמָם לְזַרְלָה הַקְּרֵב**
לִזְמָם לְזַרְלָה **לִזְמָם לְזַרְלָה** **לִזְמָם לְזַרְלָה** .
לִזְמָם לְזַרְלָה **לִזְמָם לְזַרְלָה** «من هو الإنسان الذي يهوى الحياة ويحب كثرة الأيام
 ليり خيراً صُنْ لسانك عن الشر» المزامير ٣٤/١٣-١٤ .

(١) نقلأ عن يالق في : **לִזְמָם-שָׁוֹשָׁם** ، **הַמְלָזָם הַחֲדָה** 1187/3

وانظر : **לִזְמָם כְּנַלְבָּד** ، **לִזְמָם הַלְבָד הַלְבָרִיד** 2522/8

(٢) **לִזְמָם-שָׁוֹשָׁם** ، **הַמְלָזָם הַחֲדָה** 1187/3

דָּוִד סְגִינָה ، **בְּלִזְמָם בְּלִבְרִי-לְרָב** 827/2

(٣) **לִזְמָם כְּנַלְבָּד** ، **לִזְמָם הַלְבָד הַלְבָרִיד** 2524/8

(٤) **שְׁבִי שְׁלֹשָׁתִים** ، **הַזְּבִיר הַלְּאַזְנוֹת** 514

في رأي أن المعنى هنا ليس معنى المركب ، بل هو معنى المفرد ، ولا
علاقة له بما نقصده بالمركب **لأن** **لأن**

ج/ ٢ طعن - **الدعاوى** بمعنى «لغة التفاق / الخداع»: مركب وصفى يدل على معانى الغش والخداع والتضليل ، وذلك نحو : إلأنه **يدبروا** **ذات** **إلقا** **يدعوه** **لهم** **طعن** **يدعوا** بـ **ألا** بمعنى «لم ينطقوها كذباً ولم يجدوا بكلماتهم خداعاً (تفاقاً) .

* طنطا م ٢٦٧ ب معنى «سيكدة ذهبية» :

يدل هذا المركب على مسمى قطعة من الذهب على هيئة «السان» وذلك نحو : إِبْرَاهِيمَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ (رأيت في الغنيمة - داءً شعاعرياً نفيساً ... ولسان ذهب وزنه خمسون شاقلاً) .^(٢١)

يعتمد هذا التعبير على المعيار الشكلي مع اختلاف المادة المكونة للسان إلى «الذهب» باعتباره معدناً يستخدم في الزينة والتعامل المالي (الاقتصادي) . . . إلخ .

W. Gesenius, Hebräisches und Aramäisches s. 387. (1)

אנט-שׁוֹם, הצלון החדש לעא'

J. Furst, Hebräisches und Chaldäisches s. 683. (۲)

C. siegfried, Hebräisches Wörterbuch s. 397

٤-٢/ب : الموجودات غير الحية «طبيعية»

* طَنَّام - تَنَّيْلَه^(١) بمعنى «جيب بري» :

يدل هذا المركب على قطعة من اليابسة داخل البحر تشكل شبه جزيرة ، وهو الشكل المخالف للمركب طَنَّام بَم^(٢) الذي يشير إلى مساحة من الماء على هيئة لسان داخل اليابسة ، وهذا ما نشهده في نحو : طَنَّام بَرْدَلَه بَم^(٣) طَنَّام بَرْدَلَه .. بَرْدَلَه طَنَّام بَم^(٤) طَنَّام بَرْدَلَه بَرْدَلَه (وتخم الشرق بحر الملح .. الشمال من لسان البحر أقصى الأردن) يشوع ١٥/٥^(٥).

٤-٢/ب الدلالة المعنية (فكريّة)

* طَنَّام - بَلَاجِلَه^(٦) بمعنى «عجمة / إيهام / لغة هجين» :

يدل هذا المركب على لغة مبهمة غير مفهومة ، أو ما يسمى باللغة الهجين التي تداخل فيها كلمات أكثر من لغة ، وذلك نحو : طَنَّام بَلَاجِلَه^(٧) بَرْدَلَه بَرْدَلَه^(٨) طَنَّام بَلَاجِلَه^(٩) «السنة العين»^(١٠) تبادر إلى التكلم فصيحًا» إشعيا ٣٢/٤^(١١).

الأرجح في ظني أن دلالة المركب في هذه الفقرة تؤدي إلى معنى العجز وبناء عليه تكون الترجمة الأقرب «أصحاب الألسنة الأعمامية يحاولون التكلم بفصاحة وبسرعة» .

(١) انظر بَرْدَلَه - طَنَّام ، طَنَّام ١١٨٧/٣ .

W. Gesenius, Hebräisches und Aramäisches s. 387.

طَنَّام بَرْدَلَه ، بَرْدَلَه طَنَّام ٢٥٢٢/٨ .

(٣) العِي : الذي يعجز عن التعبير اللغطي لافادة معنى .

(٤) طَنَّام - طَنَّام ، طَنَّام ١١٨٧/٣ .

٨٢٧/٢ طَنَّام ، طَنَّام بَلَاجِلَه - طَنَّام^(١٢)

بـ-١-٣ الفضلة :

يقع لفظ لسان في العربية ومرادفة في العبرية **לְשׁוֹן** في موقع الفضلة في المركبات الإضافية أو الوصفية أحياناً ، إلا أن هذا النوع يندر في العربية ، وعلى العكس من ذلك في العبرية التي تتنوع مركباتها .

أولاً - بـ : الدلالات المشتركة :

تحصر الدلالات المشتركة في التراكيب التي يشغل اللسان فيها موقع الفضلة في :

١-أولاً : فصيح / ذرب اللسان^(١) :

أثبت علماء العربية هذه الدلالة في أكثر من مركب وقدرت أيضاً في بعض المفردات وأهمها :

أ - فصيح اللسان ، فتنق اللسان .

ب - خطيب مُلسِّن ، ذَرِبُ اللسان .

جـ- الحذاقي ، المسلاق ، المصقع .

وفي العبرية نجد أكثر من مركب يدل على هذا المعنى ونحو^(٢) :

أ - **בִּרְכָּה-לְשׁוֹן** «فصاحة / بلاغة» .

ب - **בִּרְכָּה-לְשׁוֹן** «في أحد معانيه» .

جـ- **בִּלְאַלְמָנָה-לְשׁוֹן** «في أحد معانيه» .

٧٠

(١) بن سلام الهروي ، الغريب المصنف .

٢٢٢

قدامة بن جعفر ، جواهر الألفاظ .

١١٥/٤

رياض عبد الحميد مراد ، معجم الأمثال العربية .

٤٢٢

(٢) **הַלְּשָׁון-לְאֵלָלָה** **הַלְּשָׁון-בְּלָגָה** ، **הַלְּשָׁון-הַלְּזָן** **הַלְּזָן-בְּלָגָה**

١١٨٨/٣

לְהַבְּמָן-לְשָׁוָשָׁן ، **הַלְּזָן-הַצְּדָשָׁה**

ومن أمثلتهم **بِلَيْلَةٍ** بـ **بِلَيْلَةٍ** - **بِلَيْلَةٍ**
بِلَيْلَةٍ **لِلْإِنْسَانِ تَدَابِيرُ الْقَلْبِ** وَمِنَ الرَّبِّ جَوَابُ اللِّسَانِ» الأمثال ١/١٦ .
 بمعنى : من الرب الفصاحة أو طلاقة اللسان .

ومنه في عبارة «أحاد ها عام» **كُلُّ** **بِلَيْلَةٍ** **لِلْإِنْسَانِ** **كُلُّ** **بِلَيْلَةٍ** **لِلْإِنْسَانِ**
كُلُّ **بِلَيْلَةٍ** **لِلْإِنْسَانِ** «كل من يعرف قراءة هذا الكتاب ، هو كل فصيح» .

٢-أولاً : علم اللغة / فقه اللغة :

تستخدم في العربية التراثية والمعاصرة مصطلحات مرادفة بالمعنى نفسه ، ومنها : علم اللسان ، علوم اللسان ، وهي مصطلحات استخدمها من القديامي الفارابي وأبو حيان وابن خلدون ثم استخدمها اللغويون المشارقة والمغاربة بمعنى مرادف «للعلوم اللغوية»^(١) .

ويرادف هذا المصطلح في العبرية **לְשׁוֹן** **הַלְשׁוֹן** بمفهوم العلم الذي يعالج النحو والصرف والتركيب والدلالة للكلمات .

٣-أولاً : هفوة (زلة لسان) :

يقصد بها خطأ اللسان غير المقصود إذا صرخ اللسان بما يخفيه القلب فيقال «زلة لسان لا تقال»^(٢) من الأمثال العربية .

١٢٨٣

(١) المنجد في اللغة العربية المعاصرة

١٢١

جورج مونان ، علم اللغة في القرن العشرين

١٥

د/ كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة

١١٨٨/٣

(٢) **لَهَبْتُمْ - لَهَذَاكُمْ** ، **لَهَذَاكُمْ** **لَهَذَاكُمْ**

٣٦

لَهَذَاكُمْ لَدَهَنَّ ، **لَهَذَاكُمْ** **لَهَذَاكُمْ** ---

١١٥/٤

(٣) رياض عبد الحميد مراد ، معجم الأمثال العربية

أما في العبرية فقد يستخدم المركب الفعلى (כְּנִילָה בְּלִילָה זָהָב) بدلاة زل لسانه أو وقع في هفوة ، وقد تستخدم مشتقات الفعل « כְּנִילָה » يعني « سقط / زل » للدلالة على الوصف .

ثانياً - بـ الدلالات الفارقة :

تبين دلائل المركبات الإضافية والوصفية التي يشغل اللفظ «السان» فيهما
موقع الفضلة بين لغتي البحث على النحو الآتي :

١- ثانياً: في العربية:

١ - الانسان وأخلاقه (ذمة) :

١- سلاطة / بذاءة (فُحش القول) :

يفهم هذا المعنى من المركب الإضافي «طول اللسان» ومنه في أمثلة العرب «طول اللسان يقصر الأجل»^(٢).

ب-١ ثلب / عياب

يقدر هذا المعنى في المركب الإضافي «طعنُ اللسان» ومنه قولهم «طعنُ اللسان أنقذ من طعنُ السنان»^(٢) بمعنى : عيبُ الكلام أشد وأنكى من القتل .

جـ-١ منافق

أثبت علماء العربية^(٤) هذا المعنى في المركب الإضافي من «ذو» بمعنى صاحب، لسانين فيقال : فلان ذو وجهين ذو لسانين أي : منافق .

הנידון הצלון, ווילטן-הבן (1)

דוד סג'ן, קלון לברוי-עלבי.

(٢) رياض عبد الحميد مراد ، معجم الأمثال العربية . ١١٥ / ٤

(٣) المصدر السابق .

(٤) انظر : الزمخشري ، أساس البلاغة / ٢٧٣٩ ، محمد العدنانى ، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة .

٢-ثانياً : في العبرية :

١ - ٢ : الإنسان "صفاته وظيفته "

١-٢/١ : نحّام / واش

قدّر علماء العبرية هذا المعنى في نحو : **בְּלֹא לִשְׁאָן** **בְּלֹא כַּלְמָן**
בְּלֹא «رجل لسان لا يثبت في الأرض» المزامير ١٤٠/١٢^(١). بمعنى :
النّمّام لا يبقى في مكان (أي : لا سيقرا).

ب - ٢/١: ساحر / مشعوذ

يفهم هذا المعنى من المركب «**בְּלֹא לִשְׁאָן** » كما قدر في نحو : **בְּלֹא**
בְּלֹא כַּבְדָּה-לִשְׁאָן **בְּלֹא כַּבְדָּם** **בְּלֹא לִשְׁאָן**
«إذا لدغت الحية بلا رقية فلا منفعة للراقى» الجامعه ١٠/١١^(٢).

المعنى في الفقرة يحتمل «الساحر أو المشعوذ» .

٢ - ٢ : الإنسان وعلاقاته الاجتماعية :

١-٢/٢ : لغوی / نحوی (موقع مهني)

بعد هذا المعنى في بعض السياقات معنى المركب «**בְּלֹא לִשְׁאָן** » الذي
تناولته في المعنى السابق ، وهو خبير في لغة معينة . وهذا ما نجده في
نحو **בְּזֶרֶת** **לֹא** **כֶּל** **בְּבִלְתִּי** **לֹא** **זְבוֹר** **לֹא** **לֹא** **לֹא**
בְּזֶה **בְּזֶה** ، **וְלֹא** **בְּזֶה** **לֹא** **לֹא** **בְּזֶה** **לֹא** **לֹא** ترددت على
كل اللغويين لمعرفة ما هو «**בְּזֶרֶת** **לֹא** » ولم يقل لى شخص واحد» .

W. Gesenius, Hebräisches und Aramäisches s. 387.

(١)

בְּלֹא **לֹא** **בְּזֶרֶת** **לֹא** **לֹא** **לֹא** **לֹא** 422

C. siegfried, Hebräisches Wörterbuch s. 397

(٢)

ذكر موضع الشاهد في الأمثال ١١/١٠ والصواب الجامعه ١١/١٠ .

בְּלֹא **לֹא** **בְּזֶרֶת** **לֹא** **לֹא** **לֹא** **לֹא** 422

(٣) **בְּזֶה** **-** **בְּזֶה** ، **בְּזֶה** **בְּזֶה** **לֹא** **לֹא** 1188/3

^{٢-٢}: *הַזְּדִידָה הַלְּקָם*.^(١) بمعنى، حروف اللسان

يستخدم هذا المركب كمصطلاح في علم الأصوات لمجموعة من الحروف الهجائية التي تتبع بمشاركة حركة اللسان ؛ وهي : (د / ط / ل / ن / ت) .

ج - ٢/٢ : قواعد اللغة / علم اللغة (الكتاب السادس)

المصطلح الذى عن هذا المعنى فى العبرية هو : **הַלְּפָזָם** ^(٢)
وهذا المصطلح له أكثر من مرادف كما نوهنا من قبل .

د - ٢/٢ : كلام محسوب / مراءة ۷۰-۶۵-۴۷

يفهم هذا المعنى من المركب الإضافي **لِذِكْرِهِ لِذِكْرِهِ** ، وهو ما قدر في نحو: **لِذِكْرِهِ لِذِكْرِهِ لِذِكْرِهِ لِذِكْرِهِ لِذِكْرِهِ** .
لحفظك من المرأة الشيرية من ملتقى لسان الأجنبية» الأمثال ٦/٢٤^(٣) .

وذلك بمعنى : من الكلام المعسول للأجنبية .

هـ - ٢ / ٢ : الشغ / عي / ثقيل اللسان : **كـبـدـ - لـلـذـمـ**

قدر هذا المعنى في المركب «**بـَيْد** - **لِكَاهِنْ**» **في نحو:** ^(٦)
بـَيْد - **لِهِنْ**، **أـَبـَد** **لِهِنْ** **لِهِنْدـَبـَهِنْ** **بل أنا ثقيل الفم**
واللسان الخروج ^(٧) / ٤١٠.

(1) נַבְנֵן - שָׂוֹפֵן , הַמְלֹאָן הַחֲדָשׁ נַעֲלָא 1188/3

דוד סג'יב, מלון לברון - ערבי 827/2

(٢) انظر : المصادر السابقين

Even - Shoshan, A New Concordance p. 611.

(5)

وانظر : المصادرين السابقين .

C. siegfried, Hebräisches Wörterbuch s. 317

(1)

و - ٢/٢ : سرعة خاطر / بداهة : **לִילָּבֶדֶת לְאַזְעָם**

يفهم هذا المعنى من المركب **לִילָּבֶדֶת לְאַזְעָם** في سياقات معينة نحو :

לִילָּבֶדֶת לִילָּבֶגֶת-לְבֵד אֲבִיהָה לִילָּבֶדֶת לְאַזְעָם

«للهـانـان تـابـير القـلـب وـمـن الـرب جـواب السـلـان» الأمثال ١٦/١^(١). أي :

وـمـن الـرب سـرـعة الخـاطـر .

ز - ٢/٢ : جـدـال / مـنـاقـشـة / خـصـام : **רִיבְתְּנֹתָה**

يتـأـتـي هـذـا المعـنى مـن المـركـب **רִיבְתְּנֹתָה** ، وـقـدـرـه عـلـمـاء العـبـرـية فـي نـحـو : **רִיבְתְּנֹתָה בְּבֵדֶר לִבְבֵיהָ רִיבְתְּנֹתָה** **בְּבֵדֶר לִבְבֵיהָ רִיבְתְּנֹתָה**

«تـسـتـرـهـم بـسـترـ وـجـهـك مـن مـكـائـد النـاسـ تـخـفـيـهـم فـي مـظـلـة مـن مـخـاصـمـة الـأـلـسـنـ» المـزـامـير ٣١/٢١^(٢) . بـعـنى تـخـفـيـهـم فـي عـرـيشـة بـعـدـا عـن الجـدـال .

ح - ٢/٢ : لـحنـ ، أـخـطـاء لـغـوـيـة : **שְׁתִּינָה - לְאַזְעָם**

قدـرـهـذـا المعـنى لـدىـ بـعـضـ الـلغـويـنـ اليـهـودـ فـي المـركـب **שְׁתִּינָה לְאַזְעָם**^(٣).

ط - ٢/٢ : معـانـ أـخـرـى نـحـو^(٤) :

- أ - كـ : أحـادـى اللـغـةـ : مـنـ المـركـبـ «**לְאַזְעָם - לִילָּבֶדֶת**»
- بـ - كـ : ثـنـائـى اللـغـةـ : مـنـ المـركـبـ «**לְאַזְעָם - לְאַזְעָם**»
- جـ - كـ : ازـدواـجـيـةـ اللـغـةـ : مـنـ المـركـبـ «**לְאַזְעָם - לִילָּבֶדֶת**»
- دـ - كـ : تـرـكـيـبـ الـجـمـلـ / الإـعـرـابـ : مـنـ المـركـبـ «**בְּמִזְבֵּחַ - הַלְּפָנִים**»

Even - Shoshan, A New Concordance p. 611.

(١)

W. Gesenius, Hebräisches und Aramäisches s. 387.

(٢)

422

הַזְּבָדָה תְּהִלָּתִי-כְּבָדָלָג , מַלְזָם הַזְּבָדָה

1188/3

(٣) לְאַזְעָם - לְאַזְעָם , הַמְלָזָם הַחַדְשָׁה

ט

(٤)

٣-٢ / ثانياً : المركبات غير التقييدية :

تقصى بها المركبات الظرفية والجريبة كما أسلفنا ، وهي التي لا يكون بين أحد جزئها والآخر أي نوع من علاقات الإسناد .

أ- ٣/٢- الدلالات المشتركة :

الأول - أ- الظهور والتوضيح :

تلمح هذه الدلالة في المركب الجرى «على لسان» في العربية كما في نحو: «صدر هذا التصريح على لسان الناطق الرسمي باسم الحكومة»^(١) فالمصدر واضح معروف ، وقد يكون التعبير أكثر دلالة على معنى الكشف في التعبير «على كل لسان» الذي يدل على الزيوع والانتشار ، فيقال «أصبحت تصريحات الوزير على كل لسان» أي مشهورة ومعروفة .

ويرجع هذا المعنى في المركب العبرى « לאן לאן » كما في نحو: «הו יגיד לאן לאן זה זה לאן לאן » «الذى لا يشى بلسانه ولا يصنع شرًا بصاحب» المزامير ٣/١٥ . أرى أن الترجمة تكون أصوب إذا قلنا «الذى لا يفترى على صاحبه بالقول (قولا) .

وربما يكون المعنى أوضح في نحو: «אֵיך יִלְאָדָה לִדְתָּךְ - בַּנְּפַרְעָם » وأصعدتم على شفاه اللسان وصرتم (صاد) مذمومة الشعب» حزقيال ٣٦/٣ .

معنى : صرتم على أطراف اللسان ، ودائماً عرضة للذم من الشعب .

(١) د/ محمود إسماعيل صيني وآخرون ، المعجم السياقى للتعابيرات الاصطلاحية ٩٢ .

(٢) المصدر السابق .

J. Fürst, Handwörterbuch über das .. s. 683.

422 «הוֹשֶׁלֶת נָבָתֶן בְּרָגָל , לְלֹא מְרַגְּבָה »

أداة / نيابة عن - أ - الثاني

يقدر هذا المعنى في المركب الجرى «بلسان» فنقول : تكلم بلسان الملك ،
أى : نيابة عنه ؛ وتحدث بلسانى أى : "نيابة عنى . ومنه ، الحديث الشريف
«يقول بلسانه ما ليس في قلبه»^(١) فاللسان فى الحديث يقوم بوظيفة أداة .

وفي العبرية يستخدم المركب "כל-ذاته" بالمعنى نفسه ، وهو يتضمن تأكيد ما نقل كما في نحو : **בְּלֹעַת - בְּלֹעָה** ، **בְּגִזְרָה** ، **בְּדִבְרָה** ، **בְּלֹא-לֹא** . «حمى قلبي في جوفي . . . تكلمت بلسانى» المزامير ٤/٣٩^(٢) . فاللسان هنا ينوب عن الشخص في التعبير عن مشاعره وأرائه .

٣-٢ الدلالات الفارقة

الأول - بـ - في العربية :

١- الأول : نقلًا عن / مشافهة

أرجح هذا المعنى في المركب الجرى «عن لسان» في الحديث الشريف «ما أخذت ق القرآن المجيد إلاً عن لسان رسول الله عليه السلام»^(٣) أي : نقلًا عنه ، مشافهة .

٢- الأول : منسوب إلى

أقدر هذا المعنى في بعض سياقات المركب «على لسان» كما في الحديث الشريف «... ملعونون على لسان محمد ﷺ يوم القيمة»^(٤).

ד/דוו

(١) ونسك ، المعجم المفهرس للفاظ الحديث النبوى

422

(2) יהונתן נטהינברג, קלמן הרדב"ה

۱۱۶/۲

(٣) ونسك ، المعجم المفهرس للفاظ الحديث النبوى

٤) المصدر السابق .

٣-الأول : بسبب

المح هذا المعنى في المركب الجرّي «في لسان» كما في الحديث الشريف «في اللسان الدبة» ، «وأجعل { ... } في لسانى نوراً»^(١) .

الثاني - ب- في العبرية :

* الإخفاء والستر عن "הַלְּבָדָלָם" ^٢

قدّر هذا المعنى في المركب الظرفی «הַלְּבָדָלָם» بمعنى «تحت لسان» ، وأثبته بعضهم في نحو "בִּלְבָדָלָם בְּלֹא כְּלָבֵד בְּלֹא כְּלָבֵד בְּלֹא כְּלָבֵד בְּלֹא כְּלָבֵד בְּלֹא כְּלָבֵד" «فمه مملوء لعنة وغشا وظلمًا تحت لسانه مشقة وإثم» المزامير ١٠/٧^(٢) .

ب- ٣ / التعبيرات المركبة :

أقصد بهذه التعبيرات ما سبق التنويه إليه ، بأنها تلك المركبات التي تزيد عن كلمتين في صور إسنادية ، وتفقد مفردات المركب دلالتها المعجمية لتصب في دلالة التعبير الكلية ، وهذا ما يطلق عليه لدى فريق من المحدثين

«العبارات المسكوكه»

١- ب/ ٣ الدلالات المشتركة :

١-١ وسيلة بلوغ المراد :

في العربية يقدر هذا المعنى في التعبير العامي المألوف «لسانك حصانك إنْ صنته صانك . . .» وهو تعبير ينقل المجال الدلالي للفظ من أعضاء الجسم «جارحة» إلى مجال وسائل النقل بدلالة معنوية ويرى أحدى المحدثين أن تشبيه اللسان بالحصان فيه ربط بين السباق والرهان الملازمان للحصان في حالة

(١) ونسك ، المعجم الفهرس لألفاظ الحديث النبوى ١١٦/٦

(٢) ٤٢٢ لـ "הַלְּבָדָלָם" ، "הַלְּבָדָלָם" ، "הַלְּבָדָלָם" ، "הַלְּבָדָלָם"

الإيجاب ، أو التعرّض والخسارة في حالة السلب^(١) .

وفي العبرية يرادف هذا المعنى ما نص عليه التعبير المركب كما في نحو :

בְּלֹא בַּלְעֵד בְּלֹא בְּלֹא

«الموت والحياة في يد اللسان» الأمثال ٢١/١٨ .

هذا المثل يطرح بالدلالة نفسها لدى المعجميين العربين . أو بدلالة «مقتل الرجل بين فكيه»^(٢) .

١-٢ : توقف عن الكلام بالسوء :

يقدر هذا المعنى في التعبير المركب «أمسك عليك لسانك» كما ورد في نص الحديث الشريف «أملك / أمسك عليك لسانك»^(٣) .

وفي العبرية يقدر هذا المعنى أو معنى مشابه له كما في المركب : בְּלֹא
בְּלֹא בְּלֹא نحو : בְּלֹא בְּלֹא בְּלֹא בְּלֹא , (بְּלֹא בְּלֹא בְּלֹא)
«صن لسانك عن الشر وشفتيك عن التكلم بالغش» المزامير ١٤/٣٤^(٤) .

١-٣ : أوجعه وأذاه (أفعال وصفات خلقية سلبية)

هناك تعبيران مركبان يدلان على هذا المعنى في العربية هما :

أ - لذعه بلسانه بـ لسعه بلسانه

وفي أحد المباحث المعاصرة^(٥) فصل بين المركبين على أساس وجود تباين دلالي في السياقين الآتین :

(١) انظر : د/ محمد داود ، معجم الفاظ الكلام في العالمية المعاصرة ١٠٩ .

(٢) כְּלֹא בְּלֹא בְּלֹא בְּלֹא , כְּלֹא בְּלֹא בְּלֹא בְּלֹא . 510/2

1188/3 כְּלֹא בְּלֹא בְּלֹא , הַמִּלְחָמָה הַחֲדָשָׁה

828/2 כְּלֹא בְּלֹא בְּלֹא , בְּלֹא בְּלֹא בְּלֹא .

117/6 (٣) ونسك ، المعجم المفهرس للفاظ الحديث النبوى

1188/3 כְּלֹא בְּלֹא בְּלֹא בְּלֹא , הַמִּלְחָמָה הַחֲדָשָׁה

(٤) د/ محمد إسماعيل صيني وآخرون ، المعجم السياقي للتغييرات الاصطلاحية ١١٤ .

(٥) د/ محمد إسماعيل صيني وآخرون ، المعجم السياقي للتغييرات الاصطلاحية ١١٤ .

* «كان يلذع أصدقائه بلسانه بدلاً من أن يكلمهم كلاماً طيباً ، بمعنى : آذاهم» .

* «... لأن أحد رواده كان يلسعه بلسانه كلما قابله ...» بمعنى يذمه .

أما في رأى ، فإن المركبين بمعنى واحد هو : الإيذاء والإيلام بالذم .

والتعبير المركب المرادف للتعبيرين العربين في العبرية هو : **בְּלֹא נִזְמָם** وهو ما قدر علماء العبرية^(١) في نحو : **בְּלֹא נִזְמָם בְּלֹא נִזְמָם בְּלֹא נִזְמָם** «أسنانهم أستة وسهام ولسانهم سيف ماض» المزامير ٥/٥ . أى لسانهم حاد موجع .

٤-١ : حاد وقاسٍ (صفة خلقية سلبية) :

يستخدم التعبير المركب «لسانه مبرد»^(٢) في العبرية كنهاية عن القسوة والشدة ، أو الحدة في تناول أعراض الناس أو عيوبهم ، ومنه قول حطاطط بن يعفر^(٣) :

أجارة أهلی بالقصيمة لا تكون علىَّ ، ولمْ أظلم لسانك مبرد
يعنى : **كَلَامُكَ قَاسٌ / حَادٌ**

وجه المجاز في هذا التعبير هو الربط بالإسناد بين اللسان كأداة للكلام والمبرد كأداة من الصلب ، به سطوح خشنة تستخدمن في تشكيل الحديد

(١) Even - Shoshan, A New Concordance p. 611.

١١٨٨/٣ **נִזְמָם - נִזְמָם** ، **לְלֹא נִזְמָם** **לְלֹא נִזְמָם**

(٢) انظر : أحمد أبو سعى ، معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية ٢٠٧ .

د/ محمد داود ، معجم الفاظ الكلام في العامية المعاصرة ١١١ .

(٣) لسان العرب مادة «برد» و المصدر السابق . لكنى لم أعثر عليه في المخزنة أو شواهد المفنى أو معجم الشواهد الشعرية .

بالتأكل ، فتباين السمات بين الجارحة والمبرد كمادة خام مصنعة يؤدى إلى نقل دلالة التعبير المركب إلى المجاز .

وفي العبرية ترصد تعبيرين يؤديان نفس المعنى وهما^(١) :

أ - בְּלֹא כִּירֵב ب - בְּלֹא כִּירֵב בְּלֹא כִּירֵב

وهذا ما يقدر في نحو : בְּלֹא כִּירֵב בְּלֹא כִּירֵב בְּלֹא כִּירֵב
בְּלֹא כִּירֵב בְּלֹא כִּירֵב «الذين صقلوا ألسنتهم كالسيف فوقوا سهالمهم كلاماً مُرّاً» المزامير ٤/٦٤ .

والترجمة الأصوب في رأيى هي «الذين أعادوا كلامهم بحدة فوجسها سهالمهم كلاماً مُرّاً» .

٢- ب / ٣ الدلالات الفارقة :

٢- ١ ب في العربية :

أ - لين القول قوى الشكيمة :

يفهم هذا المعنى من التعبير المركب «لسان من رَطْبٍ وِيدٌ من خشب» وهذا ما فسره أحد المحدثين بـ «لين القول ، شديد الفعل»^(٢) . في قولهم : * «لا يخدعنك حديثه ، فهو لسان من رَطْبٍ وِيدٌ من خشب»^(٣) .

ب - لا معونة ولا حتى كلمة طيبة :

يقدر هذا المعنى في المثل العامي «لا إحسان ولا حلاوة لسان»^(٤) الذي يقال

(١) بְּלֹא כִּירֵב ، بְּלֹא כִּירֵב הַלְּדוֹןָם הַלְּדוֹנָה 2525/8

(٢) د/ محمد إسماعيل صبني وأخرون ، المعجم السياقى للتعبيرات الاصطلاحية ١١٤ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) د/ محمد داود ، معجم الفاظ الكلام في العامية المعاصرة ١٠٧ .

في الإنسان البخيل عابس الوجه والذى لا يرجى منه إحسان أو صدقة ولا حتى كلمة طيبة .

والتشبيه في هذه العبارة بين طيب الكلام ، ومذاق الحلوى (الحلوا) اللذيد والطيب ، «والحلو : نقىض المر»^(١) .

ج - أسهب وأطنب في الكلام :

في العربية يشير إلى هذه الدلالة التعبير المركب «طول لسانه» بما يعني كثرة الكلام ، ولكنه خصص في العامية لكثرة الكلام المذموم وحده^(٢) .

أما في العبرية فيدل التعبير المركب «לִשְׁאַן לִשְׁאָן» بدلالة كثرة الكلام بصورة عامة دون تخصيص كما في نحو : «לִדְבּוֹר לִדְבּוֹר»^(٣) ، «לִקְיָה לִקְיָה לִקְיָה»^(٤) «على من تغرون الفم وتدعون اللسان»^(٥) إشیعيا ٥٧/٤ .

د - اعترف بما يخفى (دون قصد)

يفهم هذا المعنى من التعبير المركب «وقع بلسانه» إذا قيل في العامية لمن كان يخفى أمراً أو ينكره ، ثم تساقط من لسانه دون قصد سواء كان ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة^(٦) .

وفي العبرية يقدر هذا المعنى في التعبير المركب «לְכַלֵּת נְזִקָּה»^(٧) .

(١) انظر : ابن منظور ، لسان العرب مادة (حلو) .

(٢) د/ محمد داود ، معجم الفاظ الكلام في العامية المعاصرة ١٠٩-١١٠ .

(٣) دلعه اي : أخرجه .

(٤) לִשְׁאָן-לִשְׁאָן ، הַלְּדוֹן הַלְּדוֹן לִשְׁאָן ١١٨٨/٣

٤. לִשְׁאָן-לִשְׁאָן ، הַלְּדוֹן הַלְּדוֹן הַלְּבוֹרִים ٢٧٣٧

(٥) انظر : د/ محمد داود ، معجم الفاظ الكلام في العامية المعاصرة ١٠٨-١٠٩ .

(٦) לִשְׁאָן-לִשְׁאָן ، הַלְּדוֹן הַלְּדוֹן לִשְׁאָן ١١٨٨/٣

هـ - عقد / عهد ينبغي الوفاء به :

يقدر هذا المعنى في التعبير العامي المركب «الإنسان بيترتبط من لسانه» بمعنى: كل ما يلفظه الإنسان من كلام يلقى عليه عبء وتبعة الإلتزام به وتحقيقه، فهو بمثابة قيد معنوي^(١).

٢- بـ في العبرية :

أ - دلالات خلقيّة سلبية :

أولاً / أـ منافق / يأتي بمسؤل الكلام :

يقدر هذا المعنى في التعبير المركب **אָכְלֵב לִדְחֵד לְשֹׁן** يقال هذا في الشخص المداهن الذي يسمعك من الكلام أحسنها وأحلاه رغم عدم صدقه وهو يعلم ذلك لهدف ما .

ثانياً / أـ وشـى بـ / نـم على فلان :

يفهم هذا المعنى من التعبير المركب **הַנֶּגֶת בַּלְטָן יְהִי לְלֹזֶן** في نحو : **לְכָה בַּלְטָן** «هلم فتضريه باللسان ...» ارميا ١٨/١٨^(٢).

والترجمة في رأيـ هـى : هلـم نـم عـلـيـهـ - أوـ - هلـم نـشـى بـ .

(١) هذا التعبير وتعبيرات أخرى في العامية فضلت تجاوزها لسببين أحدهما خاص بالمستوى اللغوي ، والأخر وجود تعبيرات مرادفة لها في الفصحي ، ومنها ، لسانه كرياج / فرقلة» لمزيد من التفصيل انظر : د/ محمد ذارود ، معجم الفاظ الكلام في العامية المعاصرة ١٠٧ ، ١١١ .

(٢) **לְכָה בַּלְטָן** ، **לְהִיאֵר הַלְדוֹןָה** ٥١٣/٢

לְכָה-לְאָתָם ، **הַלְדוֹןָה הַלְדוֹתָה** ١١٨٨/٣

לְהִיאֵר-לְגַלְעָן ، **לְהִיאֵר-לְדָבָר** ٨٢٨/٢

ثالثاً / أ- رفع عقيرته / نبح / تقول على :

أثبت علماء العبرية هذا المعنى في التعبير المركب **בְּלֹא עֲלֵיכָה** **בְּלֹא לִשְׁעָרָה** كما ورد في عبارة ببالق **בְּלֹא לִשְׁעָרָה בְּלֹא כַּדְּבָרָה** **בְּלֹא כַּדְּבָרָה**^(١) لا ترفع عقيرتك في مكان عام واسع .

ويؤدي هذا التعبير المركب معنى آخر كما في نحو: **לֹא לְדֹבֶר בְּלֹא לְדֹבֶר** **לֹא לְדֹבֶר - בְּלֹא לְדֹבֶר** «ولكن جميع بنى إسرائيل لا يسنن كلب لسانه إليهم» الخروج ١١/٧^(٢) . والترجمة الأصوب في رأيي هي : لا يتطاول كلب على جميع بنى إسرائيل ، فالمعنى هنا هو : تطاول على (لسانه) وهذا من المجاز .

رابعاً / أ- حَمْق / تَهُور (وما اشتقت منه) :

يقدر هذا المعنى في التعبير المركب **בְּגַזְעַדְתָּה** **בְּגַזְעַדְתָּה** وهو بالمعنى الحرفي «سبق لسانه عقله» وقد ورد في نحو **בְּגַזְעַדְתָּה** **בְּגַזְעַדְתָּה** **בְּגַזְעַדְתָּה** **בְּגַזְעַדְתָּה** **בְּגַזְעַדְתָּה** **בְּגַזְעַדְתָּה** **בְּגַזְעַדְתָּה** **בְּגַזְעַדְתָּה** **בְּגַזְעַדְתָּה** أو بمعنى «الا تقدم على التهور» .

ب- ٢- نصب فخا / استدرج في الكلام :

يقدر هذا المعنى في التعبير المركب **לֹא תַּפְנִיס** **לֹא תַּפְנִיס** **לֹא תַּפְנִיס**^(٣) .

ج- ٢- تورية / تلاعب لفظي :

قدر علماء العبرية هذا المعنى في التعبير المركب **לֹא תַּפְנִיס** **לֹא תַּפְנִיס** **לֹא תַּפְנִיס**

1188/3

(١) **לֹא תַּפְנִיס** - **לֹא תַּפְנִיס** , **לֹא תַּפְנִיס** **לֹא תַּפְנִיס**

לֹא תַּפְנִיס

(٢)

לֹא תַּפְנִיס

(٣)

828/2

(٤) **לֹא תַּפְנִיס** , **לֹא תַּפְנִיס** **לֹא תַּפְנִיס** - **לֹא תַּפְנִיס**

لاط طלאزم ” كما في نحو : **לְאַתָּה תִּהְבֹּא לְזִהְוָה כִּי לְזִהְבָּה** ، **לְיְהִים הַלְּדָנָה הַבְּרָא** **לְזִירָה לְאַתָּה** ”^(١) إذا صنعته من الذهب فإن هذا الأسلوب ليس تلاعباً لفظياً . **לְנֵזֶם בְּאַתָּה** .

د-٢ نصاً وروحًا :

يقدر هذا المعنى في التعبير المركب : **כִּי־לְקַבֵּד אֶל־לְשָׁוֹן** ، وهو ما يعني الدقة فيما كتب أو قيل دون تغيير في نصه نحو : **אֵלֶּה־גְּרָא עֲמָלָק־בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל** . **כִּי־לְקַבֵּד אֶל־לְשָׁוֹן אֲתָּה** ”^(٢) «ها هو ذا كتاب فلان إلى نصاً وروحًا» .

هـ-٢ تكلم بوضوح لا لبس فيه ولا إيهام :

قدر هذا المعنى في التعبير المركب **בְּבָרָךְ בְּלְשָׁוֹן נְבָא יְהָה**
בְּנֵי־אֱקָדִים לְאַסְטָר ^(٣) طبع يادى **בְּבָרָךְ**

و-٢ دقة في كلامه :

يفهم هذا المعنى من التعبير المركب **הַקְּפִיד לְאַטְלָזְבָּן** الذي يقال فيمن يسعى جاهداً للتalking بدقة وبلغة صحيحة نحو **בְּבָרָךְ בְּהַזְּדָחָה**
בְּבָרָךְ בְּבָרָךְ לְאַטְלָזְבָּן . **לְאַתָּה־בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל תְּזַדְּךָם בְּבָרָךְ**.
 ومعناه : «أبناء جنوب إسرائيل الذين يدقون في نطقهم على سواعد them
 تؤسس العقيدة» .

1188/3 (١) **צָבֵן־חָאנֶם** , **הַכְּלָזָם הַחֲדָשׁ לְדָלָא**

(٢) **לְפָטָה**

828/2 (٣) **צָזֵד סָגִיר** , **בְּלָזָם בְּבָרָךְ - לְבָרָךְ**

828/2 (٤) **צָזֵד סָגִיר** , **בְּלָזָם בְּבָרָךְ - לְבָרָךְ**

1188/3 (٥) **צָבֵן - חָאנֶם** , **הַכְּלָזָם הַחֲדָשׁ**
 وانظر : **קְבָּד שְׁלָפְשָׁן יִם** , **אַעֲדָר הַרְעִיאָנוֹת** 513/2

ز-٢ فقد القدرة على الكلام :

قدر هذا المعنى في التعبير المركب **דָבָרָה לֹא־לְהִיכָּזֶב** ويقال
لمن لا يستطيع إخراج الكلام من فيه نحو : **לֹא־דָבָרָה לֹא־לְהִיכָּזֶב**
לֹא־לְהַלֵּךְ לֹא־לְהַלֵּךְ «ليلتصق لسانى بحنكى إن لم أذكرك»
المزامير ١٣٧/٦^(١). وهو دعاء بأن يفقد القدرة على الكلام إن لم يذكر
أورشليم .



(١) **הַבָּרָה לֹא־לְהִיכָּזֶב הַחֲזָה לֹא־לְהַלֵּךְ** 1188/3

الخاتمة ونتائج البحث :

حاولت في هذه الدراسة إلقاء الضوء على وسائل تنمية الثروة اللفظية في العربية والعبرية ، والكشف عن الخصائص المشتركة والمتباعدة بين لغتي البحث ، ونعرض هنا أهم النتائج وهي :

- ١ - أثبتت الدراسة التأصيلية أن لفظ «لسان» يشترك في صوامته الثلاث (اللام والشين والنون) بمعظم اللغات السامية ، ونستثنى العربية التي أبدلت شينها سينًا على الأرجح .
- ٢ - أثبتت الدراسة أن معظم الفروق والتغيرات الصوتية في اللفظ لسان في اللغات السامية تتأتى من جهة التغير في الصوائت .
- ٣ - اشترت العربية من الجذر صيغًا فعلية متنوعة قديمًا وفي العربية المعاصرة أيضًا نحو : لَسَنَ ، لَاسَنَ ، تلاسِنْ ، لَسَنَ وما اشتقت منها ، وذلك بخلاف العربية التي اقتصرت على عدد محدود جدًا من صيغ الأفعال .
- ٤ - أظهر البحث مدى التشوّع الهائل في المركبات الإضافية والوصفيّة والتعبيرات البسيطة والمركبة وخاصة في العربية التي أفادت من هذه التعبيرات بصورة ملحوظة مقارنة بالعربية ، منها ما يتعلق بالإنسان وعلاقاته الاجتماعية «التواصل» نحو : اللغة الأم ، لغة أجنبية ، لغة العامة ، لغة حية . . . إلخ ، ومنها ما يتعلق بالإنسان وأخلاقه «تعبيرات سلبية» نحو : أَفَاك (مروج إشاعات) ، سُبَاب / إهانة / لغة النفاق والخداع ، رباء ونفاق ، قدف وتشهير . . . إلخ ، ومنها ما يدل على الماديات وأنواعها «حلى» نحو : لسان الذهب ، وبعضها يدل على موجودات غير حية «طبيعة جغرافية» نحو : جيب بري .

٥ - أشارات الدراسة إلى ميل لغتي البحث إلى ظاهرة الترافق في دلالة المركبات الوصفية والإضافية في اللغة الواحدة ، وإلى الدلالات المشتركة بين العربية والعبرية .

٦ - بيّنت الدراسة مدى إمكانية اللغات الاشتقاقية - أعني العربية والعبرية - على الإفاده من الألفاظ الدالة على أعضاء الجسم في الدلالات المجازية من ناحية وفي الدلالات الحسية المتعلقة بالدلالة الأصلية للفظ سواء من جهة الشكل أو الوظيفة .

٧ - أفادت العبرية الحديثة من لفظ «لسان» في بناء مركبات بدلالات أفعال جديدة تسمى مع ما يؤديه لفظ «لسان» من وظائف ، وخاصة تلك الدلالات السلبية نحو : **הַפְּנִים בְּלֹשֶׁן** ضرب باللسان (أى - وشى ب) : **לְאַלְעֵג הַזְּבַח בְּלֹשֶׁן** «سحب لسانه (يعنى : استدرج)

«سبق لسانه عقله (يعنى : تهور . وهكذا

هذه هي بعض النتائج البارزة في البحث فضلاً عن نتائج أخرى يمكن للقارئ الكريم استخراجها مما يبين السطور

هذا وبالله التوفيق ، ، ،